كناب الجههورية

إغراق إيلات

عبده مباشس

كناب الجههورية

یصدر عن دار التحریر للطبع والنشر رئیس مجسس الإدارة سسمیر رجب المشرف علی التحریر المشرف علی التحریر روق فهمی

الإعلانات:

شركة الاعلانات المصرية • شارع نجيب الريحاني ت : ٧٤٤١٦٦

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة ٢١ شارع قصر النيل ت: ٣٩٢٣٧٤٩

كتاب الجهورية يصدر منتصف كل شـــهــر

ياسين درشه

تنفيذ الماكيت: عسلاء ربيع

بسم الله الرحمن الرحميم

﴿ وَقَدْ أَضَلُّواً كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً * مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنَ دُونِ ٱللهِ أَنصَارًا ﴾ مِن دُونِ ٱللهِ أَنصَارًا ﴾

صدق الله العظـــيم سورة نوح الاتيتان ۲۶ ، ۲۰

اهـــداء

· الى رجلين مصريين خاضا ورجالهما بشجاعة واقتدار معركة بورسعيد البحرية التى اسفرت عن اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات والتى كانت ايذانا ببدء عصر الصواريخ الموجهة سطح – سطح ..

٠٠ الى احمد شاكبر ولطفى جاد الله قائدا لنشى الصواريخ ٥٠٤ ، ٥٠٠ .

مقدمية

بانطلاق الصواريخ الموجهة من لنشات الصواريخ المصرية مساء يوم ٢٦ اكتوبر، واصابتها للهدف، المدمرة الاسرائيلية ايلات، وغرق المدمرة، بدأ عصر جديد في تاريخ الصراع البحرى، هو عصر الصواريخ الموجهة. وقليلة هي الاحداث التاريخية التي تضع العالم داخل مرحلة جديدة، ولا نقول بداية مرحلة جديدة، فقد كانت الصواريخ سطح سطح الموجهة معروفة قبل استخدامها في صدام بحرى وجرى التدريب عليها ورصد نتائجها، ولكن الجديد في معركة بورسعيد التي شهدت اغراق المدمرة، أنها اضاءت للعالم الحقيقة، ووضعت الجميع أمام النتائج الحقيقية لقدرة هذه الصواريخ التي تطلقها وحدات بحرية اكبر منها حجما وتسليحا.

وتبين العالم حقيقة الخطر الذى تتعرض له الاساطيل الكبرى . والأهم تحقق توازن القوى للمرة الاولى بين القوى البحرية الكبرى والقوى البحرية الأخرى في المجال البحرى ، أو فلنقل تحقق توازن القوى بين دول العالم المتقدم ودول العالم الثالث ، فلأول مرة تستطيع هذه الدول الفقيرة امتلاك سلاح فعال بثمن رخيص .

وكان طبيعيا أن تلقى هذه المعركة كل الاهتمام سواء من القادة العسكريين خاصة البحريين أو من رجال الصناعة الحربية وكان الهدف الحد من فاعلية هذا السلاح . هذا من جانب ومن جانب آخر تطوير هذا السلاح ليصبح اكثر فاعلية واخف وزنا وايسر استخداما ..

ولايتوقف التطور ، فكل تقدم يتحقق بالتوصل الى سلاح هجومى جديد أو بتطوير سلاح موجود فعلا يستتبعه بالضرورة العمل من أجل التوصل الى سلاح دفاعى جديد أو تطوير ماهو موجود ليصبح أكثر فعالية وقدرة .

•••••

.

وقد اشعلت معركة بورسعيد البحرية حمى المنافسة بين الجميع واطلقت طلقة البداية ليبدأ سباقا لا يعرف التوقف وهذه المعركة التي اتت نتائجها اعلانا لبدء عصر الصواريخ سطح – سطح جرت في ظروف بالغة الصعوبة سياسيا وعسكريا ونفسيا بالنسبة للجميع في مصر وخاصة بالنسبة لصناع القرار .

فقبل هذه المعركة الساطعة والمتوهجة ضياء بأربعة شهور تقريبا لاقت مصر هزيمة مشينة وغير مسبوقة فى تاريخ مصر العسكرى . وبهذه الهزيمة التى قاد عبد الناصر مصر اليها تحولت اسرائيل من دولة الل امبراطورية ، واستطاعت خلال أيام أن تحتل سيناء وغزة من مصر والضفة الغربية من الاردن والجولان من سوريا .

والارض التى احتلتها من مصر واعنى سيناء تساوى ثلاثة اضعاف مساحة اسرائيل . أما الطريق الى الهزيمة المشينة فقد بدأ يوم تحكم عبد الناصر وفريقه فى اقدار مصر والشعب المصرى ومضى يجرب سياساته ويفرض سلطته وسطوته بالبطش والقهر والاستبداد . وربما نسى وربما لم يكن يعرف أن الاحرار هم الذين يحاربون ، أما العبيد والمستعبدين فأنهم يحربون أى يدفعون للحرب على غير رغبة منهم . ورغم هزائمه العسكرية المتصلة فى الصبحة والعوجة وغزة ، غير رغبة منهم . ورغم هزائمه العسكرية المتصلة فى الصبحة والعوجة وغزة ، ثم فى معركة ١٩٥٦ ، وبعثرة قواته فى اليمن ، لم يتعلم الدرس ، ومضى فى الطريق الى يونيه ١٩٦٧ ، دافعا القوات المسلحة الى مصير معلوم ومحتوم ودافعا مصر والشعب المصرى على طريق الاكاذيب ليواجهوا المهانة وضياع الكبرياء .

وكان واضحا منذ البداية خاصة أمام اغلبية قادة القوات المسلحة أن أوامر وضع القوات فى اقصى درجات الاستعداد وحشدها فى سيناء اعتبارا من يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ ، وبالمخالفة للخطة الدفاعية «قاهر» ، أن الكمين المعد للقضاء على قوات مصر المسلحة قاب قوسين أو ادنى من الهدف .

ولنمر على الاحداث سريعا لنلم بالموقف والظروف التي سبقت معركة بورسعيد البحرية والتي اعطتها ابعادا وبريقا .

- وصلت الى مصر معلومات من سوريا والاتحاد السوفييتي عن وجود حشود اسرائيلية على الحدود السورية تقدر بـ ١٥ لواء .
- قررت القيادة المصرية حشد قواتها في سيناء لتخفيف الضغط على الجبهة السورية .
- تأكدت مصر أن المعلومات الخاصة بهذه الحشد مخالفة للواقع ، وتحقق من ذلك الفريق أول فوزى خلال زيارته لسوريا .
 - لم تتراجع القيادة أمام اكتشاف كذب قصة الحشود .
- كانت القوات المسلحة تفتقد عنصر الاتزان الاستراتيجي ، بسبب وجود ثلث القوات بالمسرح اليمني .

طلبت مصر سحب قوات الطوارىء الدولية التي كانت تقف لتفصل بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية .

قررت مصر يوم ٢٢ مايو اغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية والذى ظل مفتوحا منذ عام ١٩٥٦ ، وكنتيجة من النتائج التى حققتها . وكان ذلك يعنى أن مصر لجأت الى تغيير أمر واقع بالقوة العسكرية .

لم تكن اسرائيل لتقبل بذلك واصبحت الحرب حتمية .

اعطى عبد الناصر المبادأة لاسرائيل عندما اعلن على لسان الصحفى والكاتب المقرب والوحيد أن مصر لن توجه الضربة الأولى .

توالت اوامر تحريك القوات الموجودة فى سيناء نتيجة الاضطراب وعدم وضوح الموقف أو الهدف من الحشد .

كانت الحرب تقترب ، وكانت مصر غير مستعدة لهذه الحرب . ولم تكن حالة القوات المسلحة تسمح اطلاقا بدخول حرب ضد اسرائيل .

وكانت الظروف السياسية الدولية والاقليمية ضد مصر .

ولم يكن هناك موقف أو وضع أسوأ حارجيا وداخليا وسياسيا وعسكريا من الوضع الذى كانت عليه مصر وقواتها المسلحة عشية حرب يونيه . انطلقت الحرب من عقالها ، وحققت اسرائيلِ نصرا سهلا . والتساؤل هل كان الأمر مغامرة أم مؤامرة ؟

ولأن الهزيمة هي الأم الحقيقية للانقلابيين أو الارض التي تنبت فيها الانقلابات ، لذا توقع عبد الناصر شرا .

ولم تكن هناك هزيمة يونيه بكل فداحتها ، بل كان هذا الانسجاب المخزى من اليمن حتى أن البعض رفعوا على بعض السفن التي تقل الجنود المنسحبين اعلام المملكة المتوكلية اليمنية التي طوى انقلاب السلال صفحتها .

وتطور الصراع بين عبد الناصر وعامر الى أن أخذ شكل انقلاب ثلاثى المراحل ، أى ثلاثة انقلابات متداخلة ومتتالية اى بمجرد نجاح الانقلاب الأول ينقلب البعض على الانقلاب واخيرا يقود الانقلاب الثالث اخطر وافضل المتآمرين .

وبسرعة تحرك عبد الناصر ورجاله وأنتهى الامر بنحر المشير عامر والقاء القبض على الانقلابيين .

وكان عبد الناصر يدرك أن هذا الانقلاب لن يكون آخر الانقلابات كما أنه لم يكن المحاولة الأولى ، فلم تكن تمضى ستة اشهر الا ويحاول البعض الانقلاب عليه .

وبعد ايام يونيه بكل مرارتها اراد العدو التقدم لاستكمال احتلال ما تبقى من سيناء واعنى مدينة بورفؤاد والشريط الموازى للقناة من رأس العش جنوبا حتى بورفؤاد شمالا .

وفى الأول من يوليو عام ١٩٦٧ تقدم طابور اسرائيلي لتحقيق هذا الهدف.

وتتصدى قوة مصرية صغيرة لوقف الطابور المدرع وتلحق به خسائر جسيمة .

وتشترك وحدات مدفعية من القوات الموجودة غرب القناة في المعركة التي عرفت بمعركة رأس العش .

ويحاول العدو الانتقام لخسائره ولفشل مخططه .

ويوم ١٤ يوليو من نفس العام تقلع الطائرات من قواعدها الجوية لقصف مواقع العدو بسيناء ومرة أخرى يحاول العدو الانتقام بقصف مدن القناة خاصة منطقة الزيتية بالسويس .

ويوم ١١ يوليو تخترق داورية بحرية اسرائيلية المياه الاقليمية لمصر أمام بورسعيد ، وتشتبك الداورية مع لنشى طوربيد مصريين وتغرقهما بنيران المدمرة ايلات .

وتواصل المدمرة ايلات عملية الاقتراب من المياه الاقليمية المصرية ثم تخترق المياه الاقليمية بعدها تتجه خارجها وتعاود نفس العمل مرة أخرى .

وقد رصدت وسائل المراقبة مناورة المدمرة ايلات اعتبارا من يوم ٢٠ أكتوبر وحتى يوم ٢١ اكتوبر .

وخططت القيادة البحرية للاشتباك مع المدمرة للرد على انتهاكها للمياه الاقليمية وتعرض الامر على القائد العام للتصديق .

ويرفع القائد الأمر الى الرئيس فالأمر يتطلب دراسة كاملة سياسية وعسكرية ، نظرا لما سيترتب على الاشتباك من آثار .

ويتخذ الرئيس القرار ، بالرغم من كل الظروف التي مرت وتمر بها مصر . فالهزيمة وما ترتب عليها من بعثرة للقوات المسلحة وخسارة للاسلحة وإلمعدات واحتلال لسيناء وامتهان لكرامة مصر وقواتها المسلحة كانت واقعا مؤلما فرض نفسه على مصر والشعب المصرى .

والصراع الداخلي بين عبد الناصر والمشير عامر والتخلص من رجال المشير بعد التخلص من قيادات الافرع الرئيسية للقوات المسلحة وعدد لا بأس به من كبار القادة ، واقع آخر ، يضاعف من آلام الهزيمة .

والحرص على أمن النظام بكل مايتطلبه من اجراءات واقع ثالث .

وضرورة تغيير السياسات التي قادمت الى الهزيمة وادت اليها ، كان مطلبا جماهيريا ملحا ، بعد الحصاد الشديد المرارة لهذه السياسات في الخامس من يونيه .

فى ظل هذه الظروف والمعطيات كان على الرئيس أن يتخذ قراره . وكان عليه أن يضع فى حسابه رد الفعل الاسرائيلى .

ويبدو أن رد الفعل الاسرائيلي أيا كان حجمه كان أيسر قبولا من قبول مضاعفات داخلية ، فيما لو لم تدافع القوات البحرية عن انتهاك ايلات للمياه الاقليمية .

ويبدو أن النتيجة المتوقعة للأمر بالاشتباك مع المدمرة ايلات كانت مطلوبة وكان مطلوبا تحقيق نصر من نوع ماليقدم الى كل من القوات المسلحة خاصة قبل أن يكتمل بناء الخط الدفاعي الأول والى الرأى العام ، للتخفيف من حدة الضغوط التى يضعها على كاهل المسئولين مطالبة وانتظارا للتغيير .

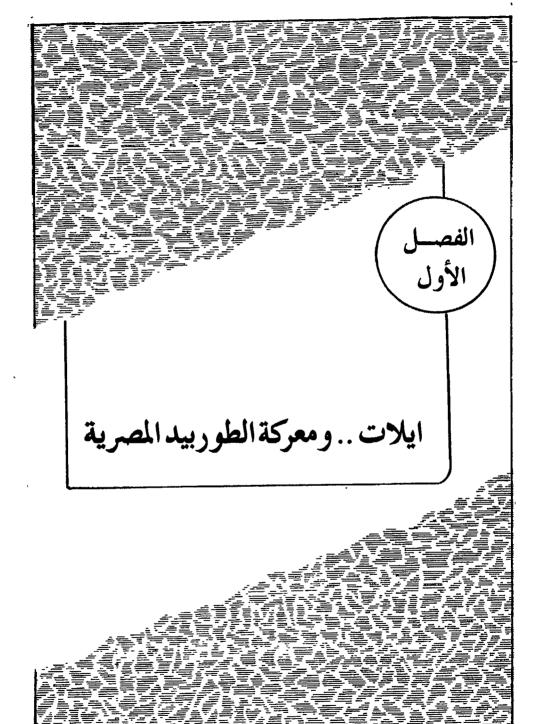
والآن وبعد أكثر من عقدين من الزمن وتحديدا بعد مرور ٢٢ عاما ، فاننا نرى ان القرار كان قرارا صائبا ، ونرى أن القيادة البحرية والفريق الذى تحمل مسئولية التخطيط والاشراف على التنفيذ قد ادى دوره باقتدار و نرى أن احمد شاكر ولطفى جاد الله وباقى افراد طاقمه لنشر الصواريخ قد اظهروا شجاعة فائقة ، وحققوا انتصارا غاليا فى ظل ظروف بالغة الصعوبة .

بل أن المعركة التى خاضوها مساء يوم ٢١ اكتوبر ، كانت بداية عصر جديد .

واذا كنا نعرف أن القائدين وباقى افراد الطاقم قد كرموا ، الا أننا نرى ان الجميع خاصة أحمد شاكر ولطفى جاد الله لم يكرموا التكريم اللائق حتى الآن .

واذا كنا ندرك حقيقة العصر الذى بدأ كنتيجة لهذه المعركة وعلى ضوء مااسفرت عنه ، فلماذا لايكون التكريم بقدر حجم العمل ؟

ومازال فى الوقت متسع لاستدراك مافات .. فالامم لاتنجب ابطالا كل يوم .. وهى فى حاجة دائما الى القدوة لانجاب الابطال ، وتكريم احمد شاكر ولطفى جاد الله ، هو اعطاء كل ذى حق حقه ، والأهم أن نبرز دورهما تكفدوة تقديرا لما قاما به من عمل تاريخى بارز .



فى حوالى التاسعة والنصف مساء يوم ١١ يوليو ٦٧ اكتشفت أجهزة رادار قاعدة بورسعيد هدفا متحركا باتجاه ٦٨ درجة على مسافة حوالى ١٨ ميلا بحريا من نجمة بورسعيد .

وبعد أن تم تحليل الموقف فى مركز عمليات القاعدة المبحرية فى بورسعيد أصدر قائد القاعدة العقيد بحرى أركان حرب سميح ابراهيم أمره برفع درجة الاستعداد لسرب لنشات الطوربيد الذى كان يتولى قيادته النقيب عونى أمير عازر.

وتم فى نفس الوقت ابلاغ مركز العمليات البحرى بقيادة القوات البحرية برأس التين بالموقف وبقرار قائد القاعدة بدفع سرب من لنشات الطوربيد لاستطلاع الهدف.

وفى الساعة العاشرة وخمس وثلاثين دقيقة عقد اجتماع فى مركز عمليات قاعدة بورسعيد «حضره الرائد محمود زيادة قائد مجفوعة لنشات الطوربيد ، والنقيب عونى عازر قائد سرب اللنشات ، وتم لقائد القاعدة خلال هذا الاجتماع تلقين النقيب عونى عازر بالمهمة التى عهد بها إلى سريته ، وهى استطلاع الهدف المشتبه فيه ومحاولة استدراجه إلى مرمى مدافع المدمرة السويس الراسية فى الميناء فى حالة دخوله المياه الاقليمية مع العمل على تفادى الاشتباك مع أية أهداف معادية إلا فى حالة الدفاع الشرعى عن النفس أى إذا تعرض السرب للاعتداء المباشر عليه .

الاظلام التسام:

وكانت تعليمات القائد إلى السرب وقائده ، مراعاة الاظلام التام . وفى الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة غادر لنشا الداورية رصيف الميناء . وأبحر اللنش رقم ٢٢٥ قيادة النقيب عونى عازر قائد الدورية فى المقدمة يتبعه اللنش الثانى رقم ٢٣٦ قيادة النقيب ممدوح شمس .

وعلى أثر وصول السرب إلى نجمة بورسعيد فى الساعة الحادية عشرة مساء ، بدأ فى تنفيذ خط السير المحدد له بأن يكون الاتجاه ، ٨ درجة والمسافة ، ٢ ميلا . وقد لازم سوء الطالع سرب اللنشات منذ مغادرته النقطة الارشادية « نجمة بورسعيد » فقد طرأ خلل على جهازى الرادار باللنشين ، بحيث أصبح قائد السرب عاجزا عن اتباع خط السير الصحيح المحدد له بواسطة قيادة القاعدة ، كما اتضح عدم كفاءة اللنش رقم ٢ الذى كان يتولى قيادته النقيب ممدوح شمس بسبب ضعف ماكيناته ، مما جعله عاجزا عن اللحاق باللنش رقم (١) طوال الرحلة .

اكتشاف الهدف:

ونظرا لعدم تمكن سرب اللنشات من اكتشاف الهدف بسبب اختلال أجهزة الرادار التي كان يستخدمها ، الأمر الذي جعله يتخبط في سيره ، لذا حاولت قيادة قاعدة بورسعيد تعديل مساره عدة مرات بارسالها اشارات لا سلكية كانت تحدد له فيها زوايا جديدة للسير مستهدفة من ذلك تفادى اقترابه أكثر مما يلزم من الهدف المعادى حتى لا يقع في مرمى مدفعيته ، ولكن اتضح فيما بعد أن ذلك كله لم يكن له أي جدوى . فإن قائد السرب أبلغ قائد القاعدة بعد ٥١ دقيقة من انتصاف الليل أن هدفا معاديا قد أخذ في الاقتراب منه بسرعة فأصدر له قائد القاعدة بعد دقيقتين أمرا بتفادى الاشتباك . وفي الدقيقة ٢٠ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة عن ظهور عدة أهداف معادية ، وأنه جار الاشتباك معها بعد أن تعرض لنيران مدافعها . وعندما مضت ١٢ دقيقة دون أن تصل من قائد السرب أية تبليغات عما يدور في المنطقة أرسلت له قيادة القاعدة اشارة لا سلكية في الدقيقة ٣٢ بعد منتصف الليل تطلب منه الافادة عن الموقف .

ولكن قائد السرب لم يتمكن من الافادة عن حقيقة موقفه إلا في الدقيقة 27 بعد منتصف الليل ، إذ أبلغ قيادة القاعدة عن اشتعال حريق في اللنش رقم (٢» الذي يتبعه ، وفي الدقيقة ، ٥ بعد منتصف الليل أبلغ قائد السرب قيادة القاعدة أن لنش القيادة رقم (١) قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، وأن

لنش رقم (٢) لايزال متعطلا بسبب الحريق الذى شب فيه ، وطلب النقيب ونى عازر من القاعدة معاونته فى تحديد موقعه بعد أن قرر ازاء الاصابات التى نقت باللنشين العودة إلى الميناء .

وبعد دقيقة واحدة أبلغ النقيب عونى عازير أن خط سيره فى اتجاه ٢٣٠ رجة وأن عدة أهداف معادية لا تزال مشتبكة معه بنيرانها ، وكان هذا البلاغ و آخر ما تلقته قيادة قاعدة بورسعيد من قائد سرب لنشات الطوربيد ، فقد قطع الاتصال بينهما بعد ذلك نهائيا ، وأدركت قيادة قاعدة بورسعيد بعد أن شلت جميع محاولاتها فى الاتصال بالسرب أن القطع البحرية المعادية قد تمكنت ناغراق لنشى الطوربيد المصريين بعد معركة لم تستغرق أكثر من نصف باعة .

مركمة ايلات:

خلال هذه النصف ساعة التي استغرقتها المعركة ، كانت قوة العدو بحرية المكونة من المدمرة ايلات وثلاثة لنشات طوربيد ، تخوض المعركة بحرية معتمدة على تفوقها العددي وتفوق قوة نيرانها مقارنة بقوة نيران لنشي طوربيد المصريين وبعد اصابة اللنش رقم ٢٣٦ قيادة النقيب ممدوح شمس ، عاول النقيب عوني عازر قائد اللنش الآخر العودة إلى القاعدة . ولمنعه من لخروج من منطقة الاشتباك اضاء العدو البحري المنطقة مستخدما الطلقات لضيئة ، وتمكنت وحدات العدو من اكتشاف مكان اللنش وطوقته ، بعدها برض عوني عازر ورجاله لنيران مركزة .

بيد نيران العدو:

وقرر القائد عونى الدخول بين التشكيل المعادى لتحييد نيرانهم .. . جوده بين القطع البحرية المعادية وعلى مقربة منها سيحول بين العدو واطلاق نيران عليه .. حتى لاتتأثر وحداته بهذه النيران ..

وتنبه العدو لخطة القائد المصرى فناور للابتعاد عن اللنش ٢٢٥ .

ووجد النقيب عونى عازر لنشه معرضا من جديد لنيران العدو .. طلقات مضيئة ونيران مركزة .. فقرر الاتجاه بأقصى سرعة للاصطدام بالمدمرة فى منتصفها .. وكان عدد من أفراد الطاقم قد استشهدوا من بينهم « المدفعجى والرادارجى » « والطوربيدجى » « والكهربائى » و « الباش ريس » .

وأمر القائد الملازم أول بحرى رجائى حتاته بدفع الأفراد الأحياء إلى الماء للنجاة وطلب ستار دخان من مؤخرة اللنش « الاش » .

واتجه بالمقدمة « البروة » بأقصى سرعة فى اتجاه المدمرة « ايلات » .

وقبل أن يصل اللنش إلى هدفه تمكنت منه نيران العدو .

ولم ينج من الطاقم سوى أربعة أفراد .

واعتبر قائد المدمرة هذا الانتصار انتصارا كبيرا . وبدأت ايلات تبحر ، وهي ترفع أعلى صواريها رمز هذا النصر ، مقشة وعلم .

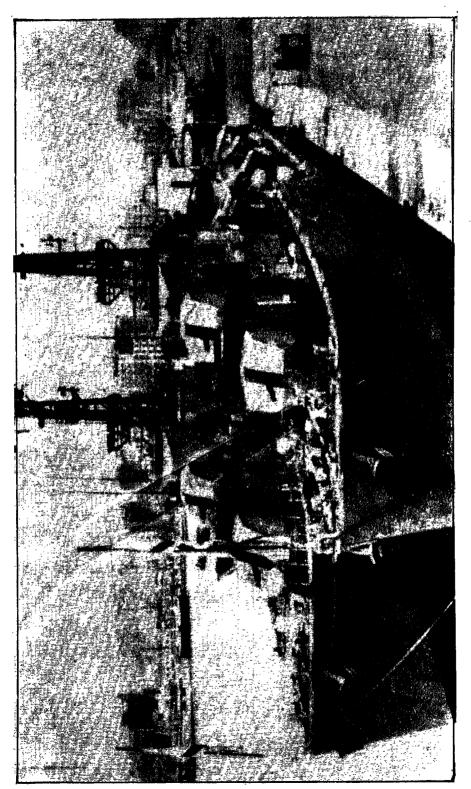
ولم يكن هذا هو نصرها الوحيد فى تاريخ الصراع البحرى المصرى الاسرائيلى فقد سبق أن شاركت المدمرة ايلات فى حصار واسر الطراد ابراهيم الاول عام ١٩٥٦ ، عندما اقترب به قائده بشجاعة لقصف ميناء حيفا خلال معركة ١٩٥٦ .

أسر الطراد:

وبعد اسر الطراد ، غيرت اسرائيل اسمه إلى « حيفا » .

وفى أول ضوء يوم ١٢ يوليو ٦٧ بدأت عملية الانقاذ ، حيث قامت قيادة القاعدة البحرية بارسال « قناصين » مضادين للغواصات وأحد لنشات الطوربيد ، وشاركت هيئة قناة السويس فى العملية بارسال أربعة لنشات كبيرة ، كذا أرسلت قيادة السواحل أحد لنشاتها علاوة على خروج لنشى صيد مدنيين .

وبالاضافة إلى ذلك اشتركت القوات الجوية فى عملية الانقاذ فارسلت طائرتى استطلاع لمسح المنطقة مسحا شاملا ، وأمرت بعمل مظلة جوية لحماية عملية الانقاذ .



الصواريخ المصرية تنظلق فى قوارب الطوربيد نحو المدمرة ايلات

وفى الساعة الثامنة صباح يوم ١٢ يوليو أبلغت طائرتا الاستطلاع عن مشاهدتهما بقعتين كبيرتين من الزيت شمال غرب بورسعيد ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها لنشات الانقاذ لم تتمكن من العثور إلا على أربعة أفراد ظلوا على قيد الحياة من طاقم لنش القيادة ، كما عثر أحد لنشات هيئة قناة السويس على جثة الشهيد النقيب عونى عازر قائد السرب ، وعاد بها إلى الميناء . وبهذا بلغ عدد شهداء المعركة ٦ ضباط و ٢٨ جنديا .

حقائق بعد المعركة:

ومن التحليل الذى تم اجراؤه عن المعركة فى كل من مركز عمليات قاعدة بورسعيد ومركز العمليات البحرى بقيادة القوات البحرية برأس التين اتضحت الحقائق التالية:

١ - كانت القطع البحرية الاسرائيلية موجودة في المياه الدولية أي خارج المياه الاقليمية المصرية (حدود المياه الاقليمية ١٢ ميلا بحريا)، وهذا ما دعا قيادة قاعدة بورسعيد وقائد سرب لنشات الطوربيد إلى عدم التفكير في الاشتباك معها، فقد كان قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٤ بوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل قائما ومفعوله ساريا منذ مساء ٨ يونيو ٢٧٠.

ولم يكن فى سلطة أية قيادة عسكرية محلية أن تصدر أمرها بكسر هذا القرار ، واطلاق النار على أية أهداف معادية خارج المياه الاقليمية إلا فى حالات الدفاع الشرعى عن النفس .

وكان المتوقع من القطع البحرية الاسرائيلية أن تتبع نفس هذا الاسلوب الذى يتفق مع القوانين الدولية ، ولكن الذى حدث أن اللنشين المصريين تعرضا لاطلاق النار عليهما فجأة من القطع البحرية الاسرائيلية أثناء وجودهما في المياه الدولية .

٢ -- تسبب الحلل الذى طرأ على أجهزة رادار سرب لنشات الطوربيد
 ف تخبط السرب ف خط سيره ، وباءت محاولات قيادة القاعدة فى توجيهه الى
 الاتجاه الصحيح بالفشل ، فقد وجد السرب نفسه فجأة فى مواجهة القطع

البحرية الاسرائيلية التي اتضح أنها كانت تتكون من مدمرة وثلاثة لنشات طوربيد .

٣ - كان الموقف في صالح العدو عند بدء الاشتباك من جميع الوجوه ، فقد كانت المدافع ٤٠ مم التي تتسلح بها اللنشات المصرية أبعد مرمي وأشد تأثيرا من المدافع ٢٥ مم التي تتسلح بها اللنشات المصرية ، وكان اللنش رقم «٢» بسبب ضعف ماكيناته بعيدا في الخلف عن اللنش رقم «١» مما حرمهما من تبادل المعاونة بالنيران .

وعلاوة على ذلك اسهمت المدمرة الاسرائيلية التى ثبت فيما بعد أنها ايلات فى معاونة لنشات الطوربيد الاسرائيلية بطريقة فعالة ، فقد استخدمت أجهزة الرادار الخاصة بها فى توجيه اللنشات الاسرائيلية إلى أهدافها بدقة .

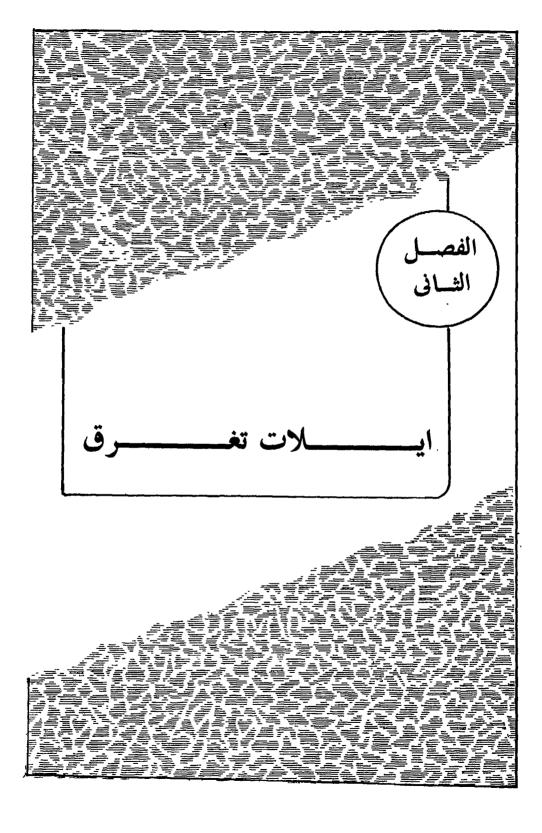
كا أخذت فى اطلاق شعلات مضيئة أضاءت المنطقة خلف لنشى الطوربيد المصريين ، مما أتاح الفرصة للنشات الاسرائيلية أن تكشف موقعهما بوضوح ، وأن تصب عليهما وابلا من نيران مدافعها ، فى الوقت الذى لم يتمكن فيه اللنشان المصريان من رؤية لنشات العدو التى كان يحجبها الظلام ..

اتضح من السجلات الرسمية أن قائد السرب لم يطلب من قيادة قاعدة بورسعيد اصدار الأمر له بالاشتباك مع الأهداف المعادية ، كا أن قيادة القاعدة لم تصدر إليه مثل هذا الأمر بتاتا (أي أنه لم يصدر من قيادة القاعدة الأمر بالاشتباك ثم تم الغاؤه كا ذكر بعض الكتاب) والذي جرى أن النقيب عوني عازر قائد سرب اللنشات قام بالاشتباك مع القطع البحرية الاسرائيلية من تلقاء نفسه أعمالا لحقه في الدفاع الشرعي عن وحدته بمجرد تعرضه لنيران مدافع العدو ، ورغم انفجار اللنش رقم (٢) فان النقيب عوني عازر لم يحاول التخلص من الاشتباك مع العدو والعودة إلى قاعدته بل أصر رغم تفوق العدو الساحق عليه ، ورغم نيرانه الكثيفة على مواصلة التقدم باللنش رقم (١) في الساحق عليه ، ورغم نيرانه الكثيفة على مواصلة التقدم باللنش رقم (١) في اتجاه القطع البحرية الاسرائيلية ، ولم يتخذ قراره بالعودة إلى الميناء إلا في الدقيقة الذي يتولى قيادته قد أصيب باصابة تمنعه من الاشتباك ، ولكن القدر لم يمهله ،

فلم تلبث النيران أن اشتعلت في اللنش ، وواجه لنشا الطوربيد (١) ، (٢) نفس المصير وهويا بعد قليل بطاقميهما إلى الأعماق مسجلين أروع آيات البطولة والفداء .

وفى أعقاب المعركة تمت احالة قائد القاعدة العقيد بحرى سميح ابراهيم إلى التقاعد بناء على تعليمات القائد العام للقوات المسلحة بعد أن نسبت إليه بعض الأخطاء الفنية فقد اعتبر أن الواجب كان يحتم عليه اعادة سرب لنشات الطوربيد الى قاعدته فى بورسعيد بمجرد اكتشافه الخلل الذى طرأ على أجهزة الرادار الخاصة به بدلا من تلك المحاولات التى بذلها لتصحيح مسار السرب عن طريق الاشارات اللاسلكية التى أرسلها والتى باءت كلها بالفشل.

كذلك سجل عليه ذلك التصرف الخاطىء الذى ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادى الاشتباك مع العدو حينا أخطره النقيب عونى عازر فى الدقيقه ١٥ بعد منتصف الليل أن هدفا معاديا قد أخذ يقترب منه بسرعة ، اذ كان الواجب يفرض عليه أن يترك التصرف فى هذا الموقف لقائد السرب وفقا لتقديره الشخصى ، خاصة أنه سبق أن أصدر له الأمر بتفادى الاشتباك أثناء عملية التلقين التى تمت فى حوالى العاشرة والنصف مساء فى مركز عمليات القاعدة قبل خروجه للمهمة الموكولة اليه .



كان كل شيء يبدو هادئا مساء يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ ، الا في قيادة القوات البحرية وقيادة القوات المسلحة المصرية .

فقبل دقائق استطاع لنشا صواريخ فى معركة بحرية لم تستغرق ثوان تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات داخل المياه الاقليمية المصرية شمال شرق بورسعيد .

واستمع العالم لأول مرة الى الخبر من بلاغ عسكرى أصدرته القيادة المصرية قالت فيه : « فى الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطع أسطول العدو من شواطئنا شمال بورسعيد ودخلت مياهنا الاقليمية فى الساعة الخامسة فتصدت لها بعض وحداتنا البحرية واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعا الى قواعدها » .

وبرغم أن سرب لنشات الصواريخ أفاد بأنه أغرق مدمرة كبيرة فان البلاغ الأول للقيادة لزم جانب التحفظ وأعلن عن اغراق « قطعة بحرية » للعدو ولم يذكر أنها مدمرة .

الصمت الاسرائيلي:

واستمر الصمت الاسرائيلي لمدة ثلاث ساعات بعدها حرجت أول برقية من تل أبيب تؤكد وقوع معركة بحرية وضرب مدمرة ، وأعلن متحدث عسكرى اسرائيلي في تل أبيب أن القوات المصرية قد هاجمت مدمرة اسرائيلية بعد ظهر يوم السبت واصابتها بينها كانت تقوم بداورية أمام شاطىء سيناء .

وأضاف المتحدث العسكرى الاسرائيلي أن المدمرة المصابة قد أرسلت اشارأت استغاثة وأسرعت وحدات من سلاح البحرية والطيران في اسرائيل لنجدتها .

وقال المتحدث « أن السلطات الاسرائيلية أبلغت مراقبي الامم المتحدة أن الطائرات والوحدات البحرية الاسرائيلية الموجودة في المنطقة لها هدف واحد

هو محاولة مساعدة المدمرة المحطمة ». وأضاف أنه تجرى الآن عملية انقاذ ضخمة عن طريق الجو والبحر لنقل الجرحى الذين يرسلون على الفور الى المستشفيات العسكرية فى أشدود وبير سبع وقد استدعى الاطباء من جميع أنحاء اسرائيل.

استغاثة من المدمرة:

وأعلن متحدث عسكرى أن قائد المدمرة بعث باشارة لاسلكية في الساعة الثامنة مساء قال فيها « أصبت .. وسنغادر السفينة » . وكانت هذه هي المعلومات الاولى التي عرف بها العالم عن أول معركة بحرية في التاريخ تحسمها الصواريخ سطح .



الصف الأول من اليمين: مهندس كهرباء سعد السيد- قائد اللنش ١٠٥، احمد شاكر - قائد اللنش ٥٠١ ، لطفي جاد الله - ضابط تسليح ٥٠١ ، شهاب أبـو السنون الصف الشالى من اليمين: ضابط أول ٤ ٠ ٥ حسن حسني – ضابسط أول ١٠٥ عدوح منيع -ضابط تسليح ٤٠٥ السيد عيد الجيد أما تطورات تلك المعركة ووقائعها المثيرة فقد بدأت مقدماتها يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ .. وبعيدا عن بورسعيد ، عندما حاول تشكيل بحرى اسرائيلي مكون من لنش مسلح وناقلة جنود ولنش قاطرة اختراق ، الخط الفاصل بين القوات الاسرائيلية والقوات المصرية في خليج السويس . وظلت القوات الموجودة بقاعدة السويس البحرية تتابع الموقف دون أن تشتبك مع هذه الأهداف .

وبعد فترة غيرت الأهداف المعادية اتجاهها واتجهت جنوبا ..

واستنتجت قيادة قاعدة السويس البحرية أن المحاولة الاسرائيلية استهدفت جس نبض القوات المصرية بالقاعدة .

ومساء نفس يوم الجمعة ، رصدت وحدات المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد البحرية نشاط بحرى معاد لوحدات اسرائيلية على خط المياه الاقليمية وعلى مسافات تترواح بين ١٣ ، ٢٥ ميلا بحريا امام ساحل بورسعيد وطوال ليلة الجمعة حتى صباح السبت ٢١ اكتوبر لم تتوقف وحدات المراقبة الفنية والبصرية عن متابعة الموقف .

هدفان شمال بورسعید:

وفى الساعة السابعة والربع صباحا اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة تتراوح بين ١٥، ، ٢٥ ميلا بحريا ٢٧ – ٤٧ كيلومترا تقريباً .

ولم يكن واضحا تماما هدف العدو من هذه التحركات. واثبتت المراقبة الدائمة ان الوحدتين تتجركان شمال شرق بورسعيد بالتبادل .. أى تأخذ وحدة خطا ملاحيا لتقترب من الساحل حتى مسافة ١٣ ميلا في نفس الوقت الذي تتخذ فيه الوحدة الاخرى خطا ملاحيا في الاتجاه الآخر لتبتعد عن الساحل لمسافة ٢٠ ميلا ثم تتبادل الوحدتان خط السير لتحل احداهما محل الأخرى .

وظلت العيون ترقب تحركات الوحدتين المعاديتين ، وكانت هناك عيون اخرى ، فقد ابلغ ربان الباخرة المصرية « قناة السويس » بأنه خلال اقترابه من

بورسعيد صباح يوم السبت ٢١ اكتوبر قادما من بيروت ، شاهد قطعتين حربيتين اسرائيليتين على مسافة ١٥ ميلا في المنطقة شمال شرق بورسعيد .

وفورا جرى اخطار مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية بالاسكندرية وفى نفس الوقت امر قائد قاعدة بورسعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ المكون من لنشين من طراز «كومار» قيادة النقيب بحرى احمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جاد الله للابحار والقتال، كأ تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها الى الحالة الكاملة.

كان هذا يجرى فى بورسعيد اما فى الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى اركان حرب فؤاد أبو ذكرى بمعاونة كل من العميد بحرى اركان حرب محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات (١). والعقيد بحرى اركان حرب محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات (١). والمقدم بحرى اركان حرب على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات (١). بتحليل بحرى اركان حرب على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات (١). بتحليل



الفريق على جاد قائد القوات البحرية السابق

⁽١) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ١٢ سبتمبر ١٩٦٩ الى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٢ .

⁽٢) تولى قيادة القوات البحرية خلال الفترة من ٩ أكتوبر ١٩٧٨ الى ٣١ مارس ١٩٨٣ .

⁽٣) تولى قيادة القوات البحرية ابتداء من ٣٠ مارس ١٩٨٣ الى ٤ يونيه ١٩٨٧ .

الموقف وتقرر تدمير الاهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

وطبقا لما يقتضيه اسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة من ضرورة عرض القرار للتصديق عليه من القيادة الاعلى قام اللواء بحرى فؤاد أبو ذكرى برفع الامر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق .

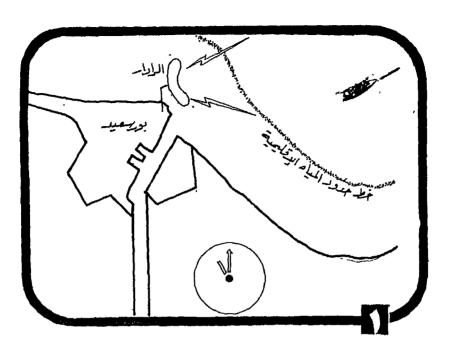
ورفع القائد العام الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية وقتذاك الأمر إلى القيادة السياسية المصرية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك سيترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

وفى الساعة الحادية عشر وخمس وعشرون دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد ان مدمرة اسرائيلية من طراز « زيلوس » توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا – حوالي ٢٧ كيلو مترا – من فنار بورسعيد .

وعند الظهيرة بدا واضحا أن أسلوب العدو بدأ يتغير ، فبدلا من التوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل ، واصلت الوحدة البحرية تقدمها داخل المياه الاقليمية واختراقها بمسافة ميل واحد تقريبا ، إذ جرى رصد الوحدة على بعد حوالى خمسة أميال من العلامة المشهورة باسم « نجمة بورسعيد » التى تقع على مساحة ستة اميال من الساحل أى ان الوحدة البحرية المعادية كانت على مسافة الماحل من الساحل .

ولما كانت المياه الاقليمية المصرية محددة باثنى عشر ميلا بحريا فان ذلك يعنى أن الوحدة المعادية قد اخترقت المياه الاقليمية بمسافة ميل بحرى . ولم تواصل الوحدة عملية اختراق المياه الاقليمية وغيرت خط سيرها في اتجاه البحر .

وتقول وثائق المدمرة كما اعلنها الجانب الاسرائيلي أنها خرجت آخر مرة يوم الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ ، وسجل هذا اليوم في يوميات المدمرة على أنه ابحارا عاديا لأعمال الداورية وجس النبض أمام شواطىء سيناء . وكان على ظهرها عند خروجها للبحر ١٩٩ بحارا ضباطا وجنودا ، هم كل

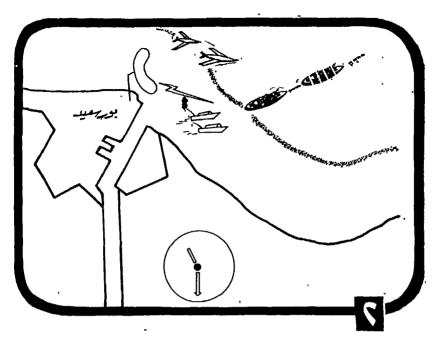


موقف الصواريخ المصرية وهي توجه فذالفها الى المدمرة ايلات

طاقمها بالإضافة إلى طلبة السنة النهائية للكلية البحرية فى مهمة تدريبية قبل لتخرج .

وفى المساء كانت المدمرة تبحر أمام شاطىء رمانة شمالى سيناء على مسافة . كيلو مترا من المكان الذى يمر به الحفط الوهمى لوقف اطلاق النار بين مصر واسرائيل ولم يظهر على شاشات الرادار بها أى عنصر مثير للاهتمام ولم يتضمن تقرير ضابط الخدمة على السفينة أى عنصر له دلالة عن مدى تعرض المدمرة للخطر .

وبالمنظار من فوق ظهر المدمرة كان يمكن رؤية أضواء بورسعيد من بعيد .. وفي صباح اليوم التالى السبت ٢١ أكتوبر تابعت المدمرة دورتها ، واستمرت طوال هذا اليوم في التجول أمام الشاطىء الشمالي لسيناء دون أن يبدو أن لها هدفا ، ودون أن نلاحظ أي نشاط خاص ، وكانت تقاريرها إلى القيادة « نحن مستمرون في أعمال الداورية .. ولامشاكل » .



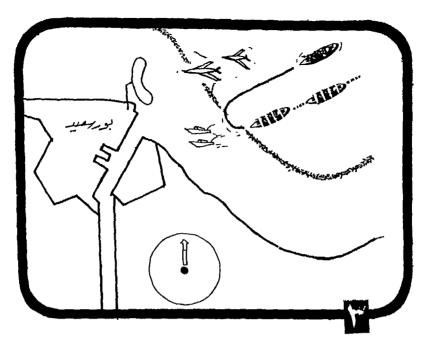
الساعة الواحدة ظهرا (شكل ١) وبعدها بثلاثين دقيقة (شكل ٢).

واخترقت المدمرة المياه الاقليمية في الصباح .. وخرجت إلى عرض البحر وعادت لتخترقه في المساء .. وفي الساعة الخامسة مساء والمدمرة داخل المياه الاقليمية كانت الشمس قد بدأت رحلة الغروب وأصبح الهواء أكثر برودة ، وصعد المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة إلى ممشى القيادة وأمر بارسال تقرير باللاسلكي إلى القيادة يقول فيه : « كل شيء هادىء – مستمرون في أعمال الداورية » .

كان بلاشك لايدرى شيئا عما يدور على الجانب الآخر .. هنا فى مصر .. فى هذا التوقيت كانت المدمرة تقترب من لحظات النهاية .. الأأنهم كانوا على يقين « ان كل شيء هادىء » .

وهذا التقرير الذى ارسله المقدم بحرى إسحق قائد المدمرة انما يؤكد مدى نجاح خطة التضليل والخداع التي نفذتها القيادة .

وعلى الجانب المصرى كانت الاحداث تتحرك بسرعة فى اتجاه حسم الموقف .. ففى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق صدقت القيادة العامة للقوات



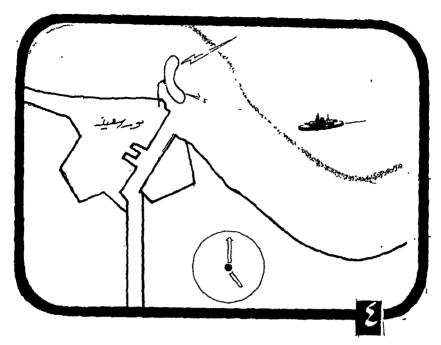
.. وفي الساعة الثانية عشر ظهرا بدأت الصوال

المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية والمحدد باثنى عشر ميلا بحريا^(١) – حوالى ٢٢ كيلو مترا – من خط الساحل ، وذلك استنادا إلى حق الدفاع الشرعى .

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة ، اصدرت قيادة القوات البحرية بتدمير أى القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه المياه الاقليمية ، بعدها حدد قائد قاعدة بورسعيد المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ وجرى تلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التى كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وكان ذلك يعنى أن قرار تدمير المدمرة الاسرائيلية « ايلات » كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحرى محمود فهمى عبد الرحمن والعقيد بحرى محمد على محمد والمقدم بحرى على جاد ، وأن القيادة العامة قد أقرت قرار القيادة

⁽١) الميل المحرى = ١٨٥٢ مترا



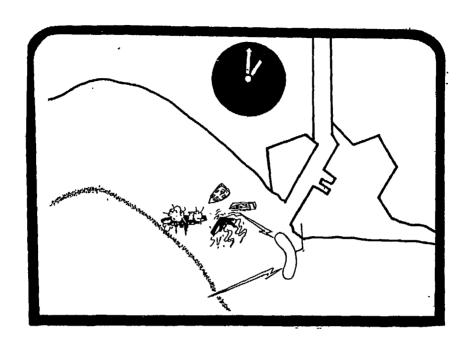
هال على المدمرة اللات (شكلي ٣ ، ٤)

البحرية ، وبالتعبير العسكرى قد صدقت على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية .

وعادت المدمرة الاسرائيلية « ايلات » إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلا بحريا من فنار بورسعيد ، فى الواحدة وخمس دقائق ظهرا وسارت على خطوط متعرجة كلما اقتربت تحاه الفنار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة فى قاعدة بورسعيد مازالت تتابع « ايلات » ، وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد . وغادر سرب لنشات الصواريخ الميناء بناء على أوامر قائد قاعدة بورسعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية .

وصدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة



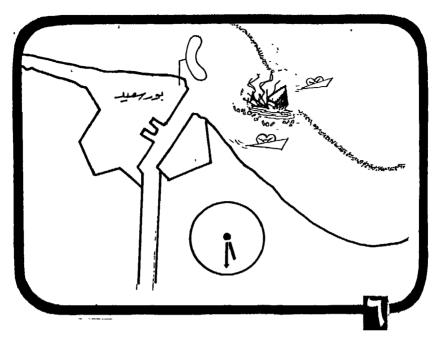
وفي الساعة الحادية عشر مساء حسمت المعركة الضارية بين الصوار

الممر الملاحى المعتمد لمدخل قناة السويس ، كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند الاقتراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب لنشات الصواريخ الاوامر واستخدم الممر الذي حددته له قيادة القاعدة وابحر باستخدام سرعات بطيئة .

كما سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الحداع والتمويه التكتيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن الاعمال القتالية الوشيكة ، مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد البحرية من جهة أخرى ، وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ .

وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف وتمر الدقائق وسرب اللنشات مستمر في الابحار طبقا للتعليمات



المصرية والمدمرة ايلات انتهت بغرقها في جوف البحر (شكلي ٥،٢)

ومع مرور الدقائق كان التاريخ يفتح صفحة جديدة لتسجيل أول معركة بحرية تستخدم فيها الصواريخ سطح - سطح وتنجح فيها قطعة بحرية صغيرة في اغراق قطعة بحرية كبيرة .. بكل ما يمثله ذلك من قدرة القطع الصغيرة على حسم المعارك لصالحها .

وكأن التاريخ يدرك مدى التغيير الذى ستقود إليه النتيجة التي ستسفر عنها المعركة ..

واتخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم .. كان كل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس .. وفي الساعة الخامسة وتسع وعشرون دقيقة .

وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » للمياه الاقليمية المصرية اصدر قائد السرب النقيب أحمد شاكر عبد الواحد أوامره بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة ، فأصابها اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق اعقبه سماع عدة انفجارات متتالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات

الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد اصابتها .. ويصف النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى بالسرب ما حدث بقوله : « ان طاقم المدمرة لم يكن لديه الوقت لاتخاذ أية اجراءات وقائية فعالة ، وبعد أن أصاب الصاروخ الأول المدمرة فى الوسط عند أسفل ممشى القيادة الهتزت بشدة كما لو كانت اصطدمت بجدار ضخم من الصخر ، وبعد مرور دقيقة اصابها الصاروخ الثانى فى الخلف عند غرفة المحركات مما أدى إلى اصابة المدمرة بالمشلل فتوقفت والنيران مشتعلة بها » .

ويصف الجانب الآخر الموقف بأن المدمرة بعد اصابتها بالصاروخ الأول فوجئت بعد ثوان بالصاروخ الثانى ، كانت الاصابة فادحة ، واشتعلت الحرائق وتعطلت شبكة الكهرباء عن العمل وأصيبت غرفة المحركات اصابة مدمرة شلتها عن الحركة .

وحاول القائد بواسطة مكبر صوت يعمل بالبطاريات أن يصدر تعليماته لاخماد النيران وانقاد المصابين ، وحاول القائد الاتصال بقيادته دون جدوى ، فقد أصيبت هوائيات السفينة . واستمرت محاولات الاتصال بالشاطىء ، وأخيرا وبواسطة جهاز ارسال صغير استلمت القيادة تقريرا من المدمرة عن اصابتها وطلب مساعدة طبية عاجلة » .

الهجـوم الناجـح :

كانت المفاجأة تامة ، وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها اصدرت قيادة قاعدة بورسعيد أوامرها إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء ، حيث أن مخطط تنفيذ المهمة القتالية كان يقضى بتوجيه ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجرى اكتشافها ، ولتغطية عودة اللنشات إلى القاعدة .

وتنتهى المرحلة الاولى للهجوم بعودة سرب لنشات الصواريخ الى القاعدة ...

عاد اللنش الاول بعد أن أطلق صواريخه بنجاح أما اللنش الثانى فعاد دون أن يطلق صواريخه طبقا للخطة .. واتخذ اللنش الأول وضع الاستعداد لاعادة الملىء ، وأتخذ اللنش الثانى وضع الاستعداد لمواجهة أية احتمالات ، واتخذت جميع القوات بالميناء وضع الاستعداد ، تحرزا من ردود أفعال العدو ، والتي لاتتأخر كثيرا .

وعندما اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة حلال مراقبتها للمدمرة أنها مازالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بالموقف ، فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم «١» بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها .

كان الظلام قد انتشر بأرجاء الميناء ، وأصبحت الظروف أكثر صعوبة بالنسبة لتحركات اللنش ، فكل القوات فى وضع الاستعداد انتظارا لتطورات الموقف ووسط هذا الظلام وهذا المناخ المشبع بالفرحة والتوتر أيضا ووسط السفن التجارية الراسية بالميناء ومن بين الشمندورات المنتشرة بارجاء الميناء كان على اللنش أن يبحر لتنفيذ مهمته القتالية .

كل هذه الظروف كانت تمثل عقبات حقيقية ، ولكن العقبة الأهم كانت تتمثل في تنبه العدو على أثر الهجوم الأول بما يعنى حرمان اللنش الثانى من عوامل تحقيق المفاجأة وأيضا زيادة نسبة تعرضه لهجمات وحدات العدو البحرية وقواته الجوية .. وخرج اللنش الثانى بقيادة النقيب لطفى جاد الله منفردا لمهاجمة المدمرة في الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم ١ باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » .

وبعد أن خرج اللنش من فتحة الميناء اتخذ وضع الهجوم ، وفي الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء قام اللنش بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة فأصاباها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتنطوى صفحتها نهائيا . وقد أصاب الصاروخ الاول مخزن الذخيرة في منتصف المدمرة مما أدى إلى انفجاره ، وتلى الانفجار عدة انفجارات أخرى أحالت المدمرة إلى كتلة من النيران وانشطرت المدمرة إلى نصفين ، وعندما بدأت المدمرة تغوص في الماء أصابها الصاروخ الثاني ، وتحول البحر حول المدمرة إلى بحيرة من اللهب .

واختفت أجزاء المدمرة تماما من شاشة الرادار . واستمر قائد اللنش فى خط سيره للاقتراب من المدمرة ليشاهد ما يحدث بالعين المجردة .

المعركمة الصامتمة:

كانت هناك قوة جذب شديدة تدفعه والطاقم لرؤية نهاية وحدة بجرية معادية ، كانت أصوات الانفجارات والسماء المتوهجة بالنيران تشكل صورة لا تنسى . وواصل اللنش سيره حتى اقترب من المدمرة لمسافة خمسة أميال . وتحقق للقائد لطفى جاد الله ورجاله ما أرادوه ، وعاشوا لحظة تاريخية متوهجة بالنيران .. نيرانهم .. وكانت التعليمات تقضى بتوجه اللنش بعد اتمام الهجوم إلى الاسكندرية واستدار القائد باللنش ومضى ينفذ التعليمات .

وفى الساعة الثامنة مساء كانت المدمرة قد اختفت تماماً من شاشة رادار اللنش .. إلا أن المنطقة امتلأت بالمشاعل المضيئة التي القتها الطائرات المقاتلة والطائرات العمودية « الهليكوبترات » للبحث عن لنش الصواريخ الذي قام بالهجوم وفي نفس الوقت بدأت عملية انقاذ من بقى على قيد الحياة من الطاقم .. وقرر القائد اتخاذ خط سير متعرج للخروج من المنطقة المضاءة بواسطة المشاعل حتى لا تتمكن الطائرات من اكتشافه .

وفى منتصف الطريق بين بورسعيد ودمياط ، ظهرت على شاشة رادار اللنش مجموعتان من لنشات العدو المسلحة ، كل مجموعة مكونة من ثلاثة لنشات .. واتجهت المجموعة الأولى من لنشات العدو إلى منطقة لسان دمياط لاصطياد لنش الصواريخ المصرى أثناء مروره بالمنطقة فى الطريق إلى الاسكندرية ، أما المجموعة الثانية فظلت فى مؤخرة اللنش لاصطياده فيما لو قرر العودة إلى قاعدة بورسعيد .

وتأكد النقيب لطفى جاد الله أنه محاصر فى البحر من الامام ومن الخلف .. وكانت الطائرات فى سماء المنطقة تواصل بحثها عنه لاكتشاف موقعه .

وتعلقت عيون أفراد الطاقم بقائدهم .. الموقف بالغ التعقيد .. اذا استمر في خط سيره إلى الاسكندرية فستعترض طريقه مجموعة اللنشات الاسرائيلية التي أغلقت الطريق أمامه عند لسان دمياط ..

واذا ما حاول الرجوع إلى بورسعيد فستعترض طريقه مجموعة اللنشات التى فى الخلف أمام ميناء بورسعيد .. خلال هذه المرحلة كانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات تطلق نيرانها على طائرات العدو ..

وترجم القائد ذلك ، فان طائرات العدو تحاول مهاجمة ميناء بورسعيد .. وكان ذلك يعنى أنه لايستطيع المخاطرة بالعودة إلى القاعدة البحرية في بورسعيد .

وهنا بدأت المعركة الصامتة بين الأهداف البحرية الاسرائيلية الثلاثة ، ولنش الصواريخ المصرى . وكانت المسافة التي تفصل بينهما حوالي ٩ أميال بحرية .

وقرر القائد التخفيف من سرعة اللنش واتخذ طريقه بحذاء الساحل فى اتجاه دمياط ليوحى للنشات الاسرائيلية أنه «بلنص» صيد وليس وحدة بحرية . كما لجأ إلى المناورة والسير بحذاء الساحل فى خط مواز وذلك لتحقيق هدفين الأول ألا يظهر على شاشات رادار وحدات العدو التي أصبحت خمس وحدات بعد انضمام وحدتين لاتمام المطاردة وحتى لا يقع فى مرمى نيرانها أو يدخل فى اشتباك فى معركة غير متكافئة .

وتابع القائد تحركات اللنشات الاسرائيلية على شاشة الرادار وهى تقترب ويده على « دومان » اللنش ليغير من خط سيره كلما اقتربت منه لنشات العدو حتى لا يدخل فى مرمى نيران مدفعيتها ..

وكانت أوامره أن يبقى كل أفراد الطاقم في مواقعهم في حالة يقظة كاملة ، وأن يستمر المدفعجي في وضع الاطلاق .

وكان مدركا أن عليه ألا يبدأ باطلاق نيرانه حتى لايكشف موقعه ويتعرض للهجوم المعادى البحرى والجوى .

واستمر اللنش في طريقه إلى أن تمكن من « جونة » صغيرة بمنطقة عزبة البرج بالقرب من ميناء دمياط فقرر الدخول فيها ، فلم يكن أمامه مفر من اتخاذ هذا القرار ، حتى يختفي من شاشات رادار اللنشات الاسرائيلية .

وحدث ما توقعه القائد ، فبعد دخوله فى هذه « الجونة » اختفى من شاشات رادار العدو ، وواصلت اللنشات الاسرائيلية بحثها فى المنطقة دون جدوى بعدها عادت اللنشات إلى منطقة غرق المدمرة للاشتراك فى عمليات الانقاذ .

وأثناء الابحار في مناورة تفادى العدو جنح اللنش ودخل في لسان رملي بالقرب من ميناء دمياط « عزبة البرج » اقامه الصياديون لتربية الاسماك ، ولم تكن تلك المنطقة ممسوحة مسحا جيدا حتى ذلك الوقت وبالتالي لم تكن أمام القائد فرصة لتفادى الدخول في هذا اللسان .

وانتهت هذه المعركة التكتيكية بعد أن تمكن اللنش المصرى من المناورة بنجاح للافلات من قبضة العدو . بعدها جرى سحب اللنش يوم ٢٣ أكتوبر . وكنتيجة لجنوح اللنش ، أحاطت الاضواء بالنقيب أحمد شاكر ، وتأخر الاعلان عن دور لطفى جاد الله حتى لاتقوم القوات الاسرائيلية بمهاجمته .

ويشكك البعض في رواية النقيب لطفى جاد الله استنادا الى التالى :
هل من المنطقى أن تخصص القيادة الاسرائيلية مثل هذه القوة لمطاردة لنش
صواريخ ، في الوقت الذي يحتاج فيه طاقم المدمرة لعملية انقاذ واسعة النطاق ؟
واذا علمنا مدى حرص القيادة على الافراد الاحياء منهم والاموات ،
لادركنا صعوبة اتخاذ قرار بمطاردة اللنش في مثل هذه الظروف .

وعلى افتراض ان القيادة الاسرائيلية قد اتخذت مثل هذا القرار بمطاردة اللنش ، فلماذا اختار قائده الابحار بحذاء الساحل في حين كان عليه الابحار بعيدا عن الساحل أي أن يتجه الى ذاخل البحر المتوسط .

وأيا كان ما يقوله البعض ردا على رواية النقيب لطفى جاد الله فانهم بجمعون على تقدير الدور الذى قام به سواء اثناء الاشتباك مع المدمرة ايلات أو اثناء العودة الى القاعدة البحرية بالاسكندرية .

وانطوت صفحة المدمرة ايلات عندما مارست مصر حقها في الدفاع الشرعى بعد أن انتهكت المدمرة ايلات المياه الاقليمية المصرية .

وعندما اصدرت مصر بيانا عسكريا عن العملية مساء نفس اليوم ركزت على هذه النقطة وقال نص البيان : « فى الساعة الخامسة مساء اليوم اقتربت قطعة من قطع اسطول العدو من شواطئنا بشمال بورسعيد ، ودخلت مياهنا الاقليمية فى الساعة الخامسة والنصف فتصدت لها بعض وحداتنا البحرية ، واشتبكت معها وأغرقتها وعادت وحداتنا جميعا إلى قواعدها سالمة » .

وبالقرب من مكان معركتها التى اغرقت فيها لنشى الطوربيد المصريين واجهت « ايلات » مصيرها وغرقت ورمز نصرها معها . ويصف شهود العيان الناجين من طاقم المدمرة الكيفية التى غرقت بها كما نقلته وكالات الأنباء بقولهم « عندما اصطدمت الصواريخ ببدن السفينة أطاح الصاروخ الأول بهوائيات اللاسلكى وبعد لحظات أصاب الصاروخ الثانى غرفة الماكينات تاركا السفينة كالجثة الهامدة وبدأت المدمرة تميل ميلا شديدا والنيران مشتعلة بها . وقد حاولنا انقاذ السفينة ، وخلال محاولاتنا أصاب المدمرة صاروخ ثالث انفجر في الجزء الخلفي منها ، وبينها تنقلب ايلات وتغرق في البحر انفجر الصاروخ الرابع على سطح المياه فتحولت المنطقة الى جحيم مشتعل بالنيران . « وأحدث الصاروخ الرابع خسائر كبيرة في البحارة » .

« ونتيجة لهذا تصور بعض الناجين أنها قذيفة أعماق وتصور البعض الآخر منهم أنه طوربيد » .

شهادة على جاد:

ولأن اقلاما كثيرة قد تعرضت للمعركة ، منها من حاول استغلالها للنيل من القيادات السياسية والعسكرية ومنها من حاول بث أفكاره وعقائده لذا فان شهادة من كان لهم دور في المعركة تعتبر وثيقة هامة .

وهذه سطور وثيقة أو شهادة الفريق على جاد .

فى تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الانذار بقاعدة بورسعيد البحرية هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة تتراوح ما بين ١٥، ، ٢٠ ميلا بحريا (من ٢٧ إلى ٤٧ كيلو مترا تقريبا) وجرى اخطار مركز القيادة الرئيسي للقوات

البحرية على الفور . وأمر قائد القاعدة برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ المكون من لنشين من طراز كومار بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى جاد الله للابحار والقتال . كا تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة . كان هذا يحدث في بورسعيد . أما في الاسكندرية فقد قام قائد القوات البحرية اللواء بحرى أركان حرب فؤاد أبو ذكرى بمعونة كل من العميد بحرى أركان حرب محمد على عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات والعقيد بحرى أركان حرب معمد على عمد نائب رئيس شعبة العمليات والمقدم بحرى أركان حرب على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات البحرية بتحليل الموقف . وتقرر تدمير الأهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أو لا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

يقتضى أسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذه على القيادة العليا للتصديق عليه .

وفعلا قام اللواء فؤاد أبوذكرى برفع الأمر إلى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق. بعدها قام القائد العام برفع الأمر إلى القيادة السياسية للتصديق عليه ، فقرار مثل ذلك ستترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن تكون مصر مستعدة لها .

أنا كعضو مشارك فى هذا التخطيط .. فقد كنت وقتها ضابط التخطيط فى شعبة العمليات ، وقد تم رصد تحركات المدمرة ايلات منذ الصباح الباكر وهى تجوب المياه الاقليمية وتخترقها . وقد تم رصد ذلك عن طريق أجهزة الرصد ، ولا شك أن القوات البحرية المصرية وهى تقدم على اغراق المدمرة ايلات كانت بالضرورة تعى وتقدر مدى التبعات والآثار التى قد تحدث كرد فعل . ولذلك اتخذ القرار قائد القوات البحرية الفريق أول فؤاد أبو ذكرى بعد تصديقه من القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزى . وأنا لا استطيع أن اقرر ما إذا كان الفريق أول محمد فوزى قد أخذ رأى القيادة السياسية من عدمه .

أعتقد شخصيا أننى لو كنت مكان الفريق أول فوزى فلابد ان أكون قد اتصلت بالقيادة السياسية وأخذت موافقتها .. هذا هو تخيلي وهذا هو الأسلوب

المتبع فى مثل هذه الحالات . فالأمر لم يكن مجرد اطلاق أربعة صواريخ .. ولكن المسألة كانت أكبر من ذلك . وتبعانها وخطورتها كانت كبيرة .

■ ويواصل القائد .. في الساعة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بقاعدة بورسعيد أن مدمرة اسرائيلية من طراز زيلوس توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا (حوال ٢٧ كيلو مترا) من فنار بورسعيد ، وأن هذه المدمرة اتخذت خط سير في اتجاه سواحل بورسعيد وبعد ذلك غيرت خط سيرها وخرجت من المياه الاقليمية في اتجاه البحر .

تصديق القيادة:

وفى الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق صدقت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار قائد القوات البحرية بتدمير أية أهداف معادية فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية والمحددة بـ ١٢ ميلا بحريا (حوالي ٢٢ كيلو مترا) من خط الساحل وذلك استنادا إلى حق الدفاع الشرعى : وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة اصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات



محمد عبدالرحمن فهمى رئيس هيئة العمليات وبجواره احمد شباكر وممدوح منيع يشرحون كيف غرقت ايلات

العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه للمياه الاقليمية . بعدها حدد قائد القاعدة المهمة لقائد سرب لنشات الصواريخ ، وجرى تلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التي كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وقرار تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلات كان قرارا لقيادة القوات البحرية المصرية اتخذه القائد بعد تحليل للموقف بصورة كاملة شارك فيه كل من العميد بحرى محمود فهمى عبد الرحمن والعقيد بحرى محمد على محمد والمقدم بحرى على جاد وأن القيادة العامة قد أمرت القيادة البحرية وبالتعبير العسكرى قد صدقت على قرار قيادة القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه لم يكن مقبولا أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الاقليمية المصرية بما يمثله ذلك من تحد وعدوان على مصر وأن يمضى ذلك التحدى وهذا العدوان دون أن تستخدم مصر حقها الشرعى في الرد .

لقد خرجت القوات البحرية من معركة يونيه ١٩٦٧ دون أن تلحق بها خسائر نتيجة القرار الحكيم والصائب الذى اتخذته قيادة القوات البحرية وقتذاك . وبالتالى فان القوات البحرية في اطار ميزان القوى كانت تملك التفوق ، والأهم ارادة العمل والقدرة عليه .

حسابات الموقف :

ورغم توافر هذه العناصر فان حسابات الموقف بعد ذلك تركت للقيادة العامة للقوات المسلحة التي أقرت ما أخذت به القيادة البحرية بعد اقتناعها بعناصر تحليل الموقف الذي أجرته .

في الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية ايلات إلى الظهور في بورسعيد واستمرت في اتخاذ خطوط سير متعرجة على امتداد هذا الخط أي كلما اقتربت تجاه الفنار عادت إلى الابتعاد إلى داخل البحر مرة أخرى وهكذا .. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر كانت أجهزة المراقبة في قاعدة بورسعيد ما زالت تتابع ايلات وكانت قد أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد .

وفى الساعة الخامسة مساء وبناء على أوامر قائد القاعدة غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد للقيام بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية .

سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتمويه التكنيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ . كما صدرت الأوامر إلى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة الممر الملاحي المعتمد لمدخل قناة السويس . كما صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند الاقتراب من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

وفعلا نفذ سرب اللنشات الأوامر واستخدم الممر الذى حددته له قيادة القاعدة باستخدام سرعات بطيئة وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف .

لم يتوقع العدو أن تقدم القيادة على خوض تجربة الاشتباك مع المدمرة ايلات وقد بنى حساباته على أساس أنه سبق أن أغرق زورق طوربيد يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ في معركة غير متكافئة أمام بورسعيد ، وبالتالى ، فان قاعدة بورسعيد لن تخاطر بمعركة جديدة وأيضا لم يتوقع أن تستخدم القوات البحرية لنشات الصواريخ التى لم يسبق لها الاشتراك في القتال من قبل .

فى الساعة الخامسة وتسع وعشرين دقيقة وفور اختراق المدمرة الإسرائيلية ايلات للمياه الاقليمية المصرية بدأ لهجوم الخاطف الذى لم يكن العدو يتوقعه ، وكانت المفاجأة تامة ، واتخذ سرب لنشات الصواريخ وضع الهجوم وكل لنش من اللنشين يحمل صاروخين من طراز ستايكس ، وقام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بالصاروخين إلى المدمرة فأصابها اصابات، مباشرة ، وطهر وهج خلف الأفق اعقبه سماع عدة .

انفجارات متتالية ، وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر مما كانت تبدو من قبل أى أصغر من حجمها بما يؤكد اصابتها .

المقشمة والعلم :

من المعروف ان أية وحدة بحرية تحقق نصرا في أى معركة صغيرة .. بيكتب ذلك في سجلها كنوع من الفخر والاعتزاز وبالتالي رفعت ايلات المقشة والعلم كنوع من الاعتزاز وقد منحها ذلك نوعا من الغرور والقدرة على اختراق المياه الاقليمية لنا بسهولة ، ولذلك كانت معركة عوني عاز في ١١ يوليو هي التي مهدت السبيل لمعركة ٢١ أكتوبر .

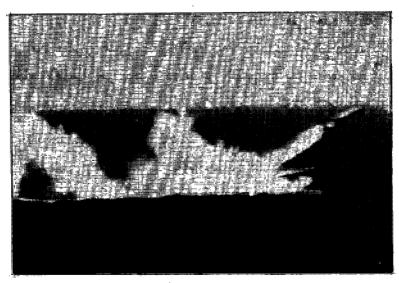
كانت المفاجأة تامة وكان الهجوم ناجحا تماما ، بعدها أصدرت قيادة القاعدة أوامرها إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء ، حيث ان مخطط تنفيذ المهمة القتالية كان يقضى بتوجيه ضربة بصاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أية أهداف معادية أخرى يجرى اكتشافها ولتغطية عودة اللنشات إلى القاعدة .

وعندما اكتشفت وسائل الانذار بالقاعدة خلال مراقبتها للمدمرة أنها مازالت طافية ، أبلغت قيادة القوات البحرية بالموقف فأصدرت القيادة تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم «١» بانزال ضربة بعدد صاروخين ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها ..

وفى الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم «٢» بقيادة النقيب بحرى لطفى جادالله الميناء لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم «١» باغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات».

وفى الساعة السابعة وأربعين دقيقة مساء يوم ٢١ اكتوبر قام اللنش رقم «٢» بقيادة النقيب بحرى لطفى جادالله بتوجيه ضربة بصاروخين إلى المدمرة الاسرائيلية فأصاباها اصابات مباشرة : انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتضع نهاية لمصيرها .

■ هناك فرق بين السلاح واختباره .. وكان السلاح معروفا لدى الغرب الصواريخ « سطح – سطح » وهى الصواريخ الموجهة من سفينة إلى سفينة أو منصة أخرى من طائرة إلى سفينة .. ولهذا اتجهت أنظار العالم كلها إلى هذا السلاح الذى تم اختباره لأول مرة .. حقيقة تم تجريب السلاح فى تدريبات بدأت من سنة ١٩٦٧ حتى عام ١٩٦٧ ولكن الاختبار الفعلى يتم فى المعركة بلان الوسائل المضادة يمكن ان تغير شكل المعركة وظروفها .. ولقد اعتبر هذا السلاح مفاجأة فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ولم يتخيل أى قائد عسكرى أو محلل السلاح مفاجأة فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ولم يتخيل أى قائد عسكرى أو محلل ونفقاتها بسيطة وأصبح هذا السلاح يهدد الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة ونفقاتها بسيطة وأصبح هذا السلاح يهدد الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة باهظة التكاليف ، وأصبح التهديد موجها إليها من وحدات صغيرة فى دول العالم الثالث التى لاتستطيع ميزانيتها المحددة الحصول على وحدات بحرية العالم الثالث التى لاتستطيع ميزانيتها المحددة الحصول على وحدات بحرية كبيرة . ومن هنا كان توازن القوى لأول مرة بين دول العالم الثالث والدول كبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة .



صاروخ ستايكس سطح - سطح الذي اغرق ايلات

الاشارة المفتوحة :

كانت هناك اشارة مفتوحة إلى قائد قاعدة بورسعيد باللاسلكى لأن الخط التليفونى كان معطلا فى ذلك الوقت لفترة ما .. وكانت الاتصالات التليفونية تتم عن طريق القيادة العامة تليفونيا ، وأذكر يومها كان جالسا على التليفون فى شعبة العمليات العميد عادل هاشم ينقل المراسلات باستمرار عن طريق هيئة العمليات بالقاهرة .. ومن هنا خطرت لنا فكرة : لماذا لا نبعث لاسلكيا اشارة وهمية بحيث تلتقط هذه الاشارة أجهزة التصنت الاسرائيلية وهى كثيرة ونقول لا تشتبك مع الأهداف المقتربة ، وفى التليفونات نوضح أن الاشارة وهمية ولا تلتزم بها والأوامر الخاصة بالاشتباك سارية ، بل قلنا له نحن نؤكد الاشتباك حتى تصدر أوامر عن القيادة العامة بالغاء الاشتباك . وقلنا له أول ما تقترب اشتبك ولا تلتزم الاشارة اللاسلكية بعدم الاشتباك ، وكانت الخدعة عبر الاشارة اللاسلكية بعدم الاشتباك ، وكانت الخدعة عبر الاشارة اللاسلكية : لا تشتبك مع الأهداف المقتربة ونجحت الخدعة تماما .

الأمر اعطى ولكن كان مشروطا بدخول ايلات المياه الاقليمية وبالتالى كلما كانت ايلات تخرج من المياه الاقليمية وتبعد .. ففى هذه الحالة كان القرار غير قائم فالقرار المشروط هو الأساس فالانتزام بأن تكون ايلات داخل حدود المياه الاقليمية حتى يكون دفاعا عن النفس ولايكون عدوانا .

الحقيقة أن المرحوم البطل أحمد شاكر لم يكن من صفته أن يكون من الضباط الذين يعصون الأوامر اطلاقا ، يل على العكس كان ضابطا ملتزما منضبطا ، ولم يحس أحمد شاكر لحظة من اللحظات أن القيادة فى تخاذل وإلا لكان صرح بذلك حتى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فقد كانت تهيمن علينا روح الفريق وروح الأسرة الواحدة ولم يقل ذلك ، وخلال ٩ سنوات وأنا قائد هذا اللواء لم أحس إلا بأحمد شاكر الملتزم وفى يوم من الأيام أحسست بصفرة فى وجهه فتوجه إلى الطبيب وبعد الكشف عليه تبين أنه مصاب بمرض عضال ، ولم تفلح جهود الأطباء فى انقاذه فتوفى بعد أن ترك سجلا مشرفا هو وزملاؤه للبحرية المصرية .

اعطال الرادار:

النقيب أحمد شاكر طلب اعطال أجهزة الرادار بالقاعدة البحرية ببورسعيد حتى لا يكون هناك تشويش على الرادارات باللنشين ، والأمر الذى يصدر لأى قائد أنه لابد أن يكون هناك صمت لاسلكى ، وهذا مبدأ عام فى القتال لانه دائما ما يكون هناك تصنت على اللاسلكى فيجب أن يغلق الجهاز للارسال للاستقبال .. فالجهاز مفتوح ولكن ممنوع الارسال فهو لم يرسل أى شيء حتى لو كان فى مخيلته انه قد تصدر الأوامر بالغاء الاشتباك فان هذه الأوامر لم تصدر فعلا .

المفاجأة المذهلة التي تمت جعلت كل إنسان في القاعدة وكل ضابط وكل فرد وكل مدنى موجود في القوات البحرية ساعتها ينسي لفترة الرادار في غمرة هذه الاحداث وفي غمار الفرحة .. أنا اعتقد أن قائد القاعدة نسي أن يصدر الأمر باعادة تشغيل الرادار وكان واجبا عليه بمجرد دخول اللنشات أن يتم تشغيل الرادارات اوتوماتيكيا أو يعطى أمره على الفور ولكن ذلك لم يحدث ، ومن هنا ذكروا في البداية أنه كان هناك هدفان تم الضرب عليهما وليس هدفا واحدا هو ايلات كم تبين بعد ذلك ، والفجوة كانت فعلا في تشغيل الرادار وليس في العطل .

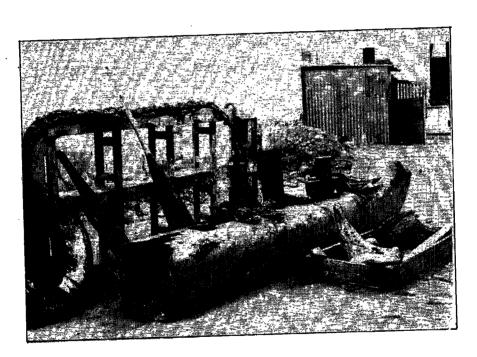
الاعلان الماكس:

قدمنا اعلانا ماكرا ، وقلنا يومها نحن مستعدون لان ننقذ الغرق ولم يوافقوا ، وقد طلب الاسرائيليون عن طريق اللجنة العسكرية يومها الانتدخل ولم نتدخل فعلا .

القوات الجوية لم تكن لها القدرة على العمل ليلا .. والمقصود ليلا هو ان تعود إلى المطار تقريبا قبل الغروب بفترة نصف ساعة .. ولهذا عادت الطائرات قبيل المغرب .. ولقد تصور البعض انها لابد ان تشارك في الهجوم حتى المغرب .. بل المفروض انها تكون في المطار عند المغرب ، ومنها حدث للبعض هذا اللبس .. انما الطلعة الجوية الغيت لعدم الاشتباك ليلا .

عملية ناجحة:

■ ان معركة اغراق المدمرة ايلات عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع أسباب النجاح واشترك في العملية جميع أجهزة القيادة تخطيطا وتنفيذا ، ويأتى حسم الموقف نهائيا على يد الوحدة التي تقوم بتنفيذ المهمة ، وعلى قدر كفاءتها القتالية وكفاءة القائد يكون حجم النجاح ، وهذا يعني أننا إذا ذكرنا اغراق المدمرة ايلات فاننا نذكر دائما بالفخر والاعزاز البطل النقيب أركان حرب أحمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذي قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات» بنجاح ، كما نذكر بالتقدير والفخر النقيب بحرى لطفي جادالله قائد اللنش الثاني بالسرب .



بقايا ايلات قذفتها الامواج نحو بورسعيد لتثبت للرأى العام العالمي ان جنود مصر لم يتأثروا بالهزيمة .. فعقدوا عزمهم على الثأر .. وكانت معركة ايلات بداية رد الاعتبار





أحمد شاكر

لطفي جاد الله

شهادة لطفي جاد الله:

رغبة فى اظهار الحقائق التى تهمنا جميعا كمواطنين مصريين غيورين على سمعة وطننا بصفة عامة وقواتنا المسلحة بصفة خاصة أدعوكم لنقلب سويا صفحة ناصعة من تاريخ البطولة والفداء لقواتنا البحرية الباسلة .

فى تمام الساعة السابعة والربع صباح يوم السبت ٢١ أكتوبر سنة ١٩٦٧ اكتشفت وسائل الانذار بقاعدة بورسعيد البحرية هدفين بحريين شمال شرق فنار بورسعيد يتحركان على مسافة مابين ١٥ – ٢٥ ميلا بحريا (حوالى ٢٧ – ٤٧ كيلو مترا).

وقد تم اخطار مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية على الفور كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية برفع درجة استعداد سرب لنشات الصواريخ (المكون من لنشين طراز كومار قيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد والنقيب بحرى لطفى السيد جادالله) للابحار والقتال كما تم رفع درجة استعداد القاعدة والوحدات المتمركزة بها إلى الحالة الكاملة

تحليك الموقف :

فور تلقى مركز القيادة الرئيسي للقوات البحرية البلاغ عن الأهداف من قاعدة بورسعيد البحرية قام السيد قائد القوات البحرية في ذلك الوقت اللواء

بحرى أ.ح. فؤاد محمد أبوذكرى بمعاونة كل من رئيس شعبة العمليات البحرية العميد بحرى أ.ح. محمود عبد الرحمن فهمى ونائب رئيس شعبة العمليات البحرية العقيد بحرى أ.ح. محمد على محمد وضابط الخطط بشعبة العمليات البحرية المقدم بحرى أ.ح. على جاد بتحليل الموقف وتم اتخاذ القرار بتدمير الأهداف البحرية المعادية فور اختراقها المياه الاقليمية ومتابعة الموقف أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية .

وجدير بالذكر هنا أن أسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما يقضى بأنه بعد اتخاذ قرار القائد يلزم الحصول على التصديق عليه من القيادة الأعلى .

وفعلا قام اللواء بحرى أ.ح. فؤاد محمد أبو ذكرى برفع الأمر إلى السيد القائد العام للقوات المسلحة (الفريق أول محمد فوزى) للتصديق .

ردود فعل عسكرى :

وقد قام السيد القائد العام للقوات المسلحة برفع الأمر إلى القيادة السياسية المصرية حيث أن قرارا مثل ذلك سوف تترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب أن نكون مستعدين لمواجهتها .

وفى الساعة الحادية عشر وخمسة وعشرون دقيقة تأكدت وسائل المراقبة الفنية والبصرية بالقاعدة أن مدمرة من طراز زيلوس اسرائيلية توجد على مسافة ١٥ ميلا بحريا (حوالي ٢٧ كيلو مترا) من فنار بورسعيد تتخذ خطوط سير في اتجاه سواحل بورسعيد وتقترب من المياه الاقليمية المصرية وبعد ذلك غيرت خط سيرها في اتجاه البحر واختفت .

فى الساعة الثانية عشر وعشرة دقائق صدقت القيادة العامة للقوات المسلحة على قرار السيد قائد القوات البحرية بعد الرجوع إلى القيادة السياسية وصدرت التوجيهات إلى قيادة القوات البحرية بتدمير أى أهداف معادية فور اختراقها المياه الاقليمية المصرية (١٢ ميلا بحريا – حوالى ٢٢ كيلو مترا من خط الساحل) استنادا إلى حق الدفاع الشرعى .

تدمير أي هدف معاد:

وبناء على توجيهات القيادة العامة للقوات المسلحة أصدرت قيادة القوات البحرية تعليمات العمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية بتدمير أى هدف معاد فور اختراقه المياه الاقليمية المصرية . كما قام قائد قاعدة بورسعيد البحرية بتحديد المهمة إلى قائد السرب وتلقينه بمخطط تنفيذ المهمة القتالية التي كلفته بها قيادة القوات البحرية .

وبناء على ما تقدم فان قرار تدمير المدمرة الاسرائيلية ايلات كان قرارا من قيادة القوات البحرية تم التصديق عليه من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الرجوع إلى القيادة السياسية . لانه من غير المقبول اطلاقا أن تخترق الوحدات البحرية الاسرائيلية خط المياه الاقليمية المصرية وتقبل مصر ذلك بغير د عليه وبالتالى فان اختراق المدمرة الاسرائيلية ايلات كان هو العدوان وكان يتحتم على مصر أن تستعمل حقها الشرعى في الرد على هذا العدوان .

فى الساعة الواحدة وخمس دقائق بعد الظهر عادت المدمرة الاسرائيلية (ايلات) إلى الظهور على مسافة ١٥ ميلا بحريا من فنار بورسعيد واستمرت فى اتخاذ خطوط سير مقتربة أو مبتعدة عن هذا الموقع .

فى الساعة الرابعة بعد الظهر استمرت أجهزة المراقبة بالقاعدة فى تتبع تحركات المدمرة حتى أصبحت على مسافة ١٤,٥ ميل بحرى من فنار بورسعيد .

فى الساعة الخامسة بعد الظهر وبناء على أوامر قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر سرب لنشات الصواريخ ميناء بورسعيد بمهمة تدمير واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات فور اختراقها للمياه الاقليمية المصرية .

اجراءات الخداع:

وقد سبق عملية خروج سرب لنشات الصواريخ تنفيذ العديد من اجراءات الخداع والتمويه التكتيكي بغرض تضليل القيادة الاسرائيلية وصرف الانظار بعيدا عن أعمالنا القتالية مثل تبادل الاشارات اللاسلكية الخداعية بين

قيادة القوات البحرية من جهة وقاعدة بورسعيد من جهة أخرى وكذلك بين قيادة القاعدة وسرب لنشات الصواريخ كا صدرت الأوامر الى قادة لنشات الصواريخ باستخدام ممرات ملاحية غير مطروقة أثناء الابحار لتأكد القيادة المصرية من قيام القوات الاسرائيلية بمراقبة الممر الملاحى المعتمد لمدخل قناة السويس كا صدرت الأوامر إلى قادة اللنشات باستخدام سرعات بطيئة عند اقترابهم من الهدف بحيث تبدو كأنها سفن صيد صغيرة .

استخدام المسر:

قام سرب لنشات الصواريخ باستخدام الممر الذي حددته له قيادة القاعدة وأبحر باستخدام سرعات بطيئة وفور خروج السرب اكتشف المدمرة الاسرائيلية على شاشات الرادار وقام بابلاغ قيادة القاعدة لاسلكيا عن موقعها وتوالت البلاغات اللاسلكية من قيادة السرب الى قيادة القاعدة التي كانت تقوم بدورها بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف في حينه .

ضربــة صاروخــين :

فى الساعة الخامسة وتسنعة وعشرون دقيقة بعد الظهر وفور اختراق المدمرة الاسرائيلية ايلات المياه الاقليمية المصرية قام لنش قيادة السرب بقيادة النقيب بحرى أحمد شاكر عبد الواحد بتوجيه ضربة بصاروخين طراز ستايكس البها فاصابها الصاروخين اصابات مباشرة وظهر وهج خلف الافق أعقبه سماع عدة انفجارات متتالية وظهرت صورة المدمرة على شاشات الرادار أصغر من حجمها تأكيدا لاصابتها .

العبودة للميناء:

بعد اصابة المدمرة صدرت الأوامر من قيادة القاعدة إلى سرب اللنشات بالعودة إلى الميناء حيث أن مخطط تنفيذ المهمة القتالية يقضى بتوجيه ضربة من صاروخين فقط ضد المدمرة للاحتفاظ باحتياطى من الصواريخ لتدمير أى أهداف معادية أخرى تكتشف ولتغطية عودة اللنشات إلى قاعدة بورسعيد البحرية .

استمرت وسائل الانذار بالقاعدة فى مراقبة المدمرة المصابة واكتشفت أنها مازالت طافية وقامت بابلاغ قيادة القوات البحرية بالموقف وأصدرت قيادة القوات تعليمات عمليات إلى قاعدة بورسعيد البحرية لتطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) بانزال ضربة بعدد ٢ صاروخ ضد المدمرة ايلات بهدف اغراقها .

ضربة اللنش واحمد:

وفى الساعة السادسة والنصف مساء وبأوامر من قائد قاعدة بورسعيد البحرية غادر اللنش رقم (٢) ميناء بورسعيد لتنفيذ مهمة تطوير نجاح ضربة اللنش رقم (١) باغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات

فى الساعة السابعة وأربعون دقيقة مساء قام اللنش رقم (٢) بقيادة النقيب بحرى لطفى جاد الله بتوجيه ضربة بصاروخين الى المدمرة الاسرائيلية فأصاباها اصابات مباشرة انفجرت على أثرها ثم هوت إلى القاع بعد سبع دقائق من اصابتها لتضع نهاية لمصيرها التعيس .

الجشة الهامسدة:

وأدق وصف للكيفية التى غرقت بها المدمرة الاسرائيلية ايلات بالصواريخ المصرية جاء على لسان شهود العيان الناجين من طاقم المدمرة ايلات وتناقلته وكالات الانباء على لسانهم فى ذلك الوقت كالآتى :

« عندما اصطدمت الصواريخ ببدن السفينة أطاح الصاروخ الاول بهوائيات اللاسلكي وبعد لحظات أصاب الصاروخ الثاني غرفة الماكينات تاركا السفينة كالجثة الهامدة في الماء وتميل ميلا شديدا والنيران مشتعلة بها . ولقد حاول الاسرائيليون أن ينقذوا سفينتهم وبعد ساعة ونصف شوهد صاروخ ثالث في طريقه الى السفينة وانفجر في الجزء الخلفي منها وبينها ايلات تنقلب وتغرق انفجر الصاروخ الرابع على سطح المياه وتحولت المنطقة إلى جحيم مشتعل بالنيران » .

عملية ناجحة:

ويمكن تلخيص معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية في الآتي :

انها عملية بحرية ناجحة توافرت لها جميع أسباب النجاح حيث قامت وسائل الاستطلاع بقاعدة بورسعيد باكتشاف الهدف وأبلغت قيادة القوات البحرية فور الاكتشاف والتي قامت بدورها بتحليل الموقت واتخاذ القرار وتم التصديق على القرار من القيادة العامة للقوات المسلحة بعد الحصول على موافقة القيادة السياسية . وفور ورود توجيهات القيادة العامة قامت قيادة القوات البحرية باصدار تعليمات العمليات الى قيادة قاعدة بورسعيد التي قامت بدورها بتلقين قادة سرب لنشات الصواريخ بالمهمة مع تنفيذ بعض اجراءات الخداع والتمويه التكتيكي ثم قام السرب بتنفيذ المهمة تحت قيادة وسيطرة قاعدة بورسعيد البحرية واشراف قيادة القوات البحرية . فهي عملية اشتركت فيها بورسعيد البحرية واشراف قيادة القوات البحرية . فهي عملية اشتركت فيها يد الوحدة التي تقوم بتنفيذ المهمة فاننا اذا ذكرنا اغراق المدمرة ايلات فاننا نذكر دائما بالفخر والاعزاز البطل النقيب بحرى أ . ح . احمد شاكر عبد الواحد قائد سرب لنشات الصواريخ الذي قام بتنفيذ مهمة اغراق المدمرة اللاسر ائيلية ايلات بنجاح .

شهادة محمود فهمى:

ويقول اللواء بحرى أركان حرب محمود فهمى فى شهادته وهو يضع الاطار العام الذى دارت فيه المعركة .

« كان النشاط البحرى للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا ، وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن قوة بحرية للعدو تعمل فى المنطقة وتضم مدمرتين ، احداهما من طراز « زيلوس » وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا لنا تماما هدف العدو من هذا النشاط البحرى المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التى ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايلات تتحرك شمال شرق بورسعيد وتأخذ خطا ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا – أى بفاصل ميل واحد

عن المياه الاقليمية ثم تبتعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبث أن تعود للاقتراب مرة أخرى .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة « ايلات » تعمد إلى استفزاز واضح ، فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واخترقتها بميل كامل على الأقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالى داخل المياه الاقليمية المحددة باثنى عشر ميلا وتلقت قيادة السلاح البحرى هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية فى بورسعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذى اخترق الآن حدود المياه الاقليمية ؟

ورفعت درجة الاستعداد في القاعدة البحرية في بورسعيد.

وتلقت بورسعيد ردا بالاذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه الاقليمية .

فجر يوم ٢١ أكتوبر تم رصد هدف بحرى معاد (ايلات) يقترب من الشمال الشرقي في اتجاه قاعدة بورسعيد البحرية .

تم رفع درجة الاستعداد القصوى .

تم ابلاغ القيادة البحرية بالموقف.

تم فتح اتصال خطى بين القيادة البحرية وقاعدة بورسعيد البحرية .

ابلغتنا قيادة القوات البحرية بأنه جار الاتصال بالقيادة العليا للقوات المسلحة « رئاسة الجمهورية » لأخذ الأوامر .

لم تصدر أى أوامر بالاشتباك إلا في الساعة الخامسة تقريبا . فقد تلقت قيادة قاعدة بورسعيد البحرية أوامر الاشتباك من القيادة البحرية .

بناء على أوامر قائد القاعدة ، سلمت النقيب شاكر عبد الواحد ، قائد سرب اللنشات الصاروخية الأمر كتابيا بالخروج والاشتباك .

شهادة حسن حسنى زكى^(١) المسئول عن قسم الاشارة والانذار بقاعدة بورشعيد يوم ٢١ أكتوبر

قطعــة بحـرية أم قطعتين ؟

وييقى السؤال ، هل أسفرت المعركة عن غرق قطعة بحرية اسرائيلية واحدة أو قطعتين ؟

فقد اطلق اللنش الذى يقوده النقيب أحمد شاكر صاروخين أصاب هدفا بحريا .

وبعد أن عاد اللنشان خرج النقيب لطفى جاد الله باللنش الثانى واطلق صاروخين أصاباً هدفا وأغرقاه . فهل كان الهدف الثانى هو نفس الهدف الأول ؟ أم أنه هدف آخر ؟

وهل كانت المدمرة ايلات هي الهدف الذي أصيب أولا ؟ أم كانت الهدف الذي أصيب بالصاروخين التاليين ؟

وقبل أن نحاول الاجابة على هذه الاسئلة نحب أن نوضح مواصفات الصاروخ الذى استخدمته القوات البحرية المصرية لأول مرة فى تاريخ المعارك البحرية فى معركة بورسعيد أو معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات :

الصاروخ ستايكس سطح - سطح ن - ٢ أ :

- سوفيتي الصنع .
- بدأت مصر تحصل عليه اعتبارا من عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٦٦ .
- -- موجه ، ومزود بأجهزة توجيه ذاتية توجهه صوب الهدف بمجرد اقترابه منه .
 - المدى: ٣٤ ميلا بحريا.
- سرعة الطيران : ٠,٩ ماخ (الماخ وحدة قياس سرعة الصوت وهذا يعنى أن سرعته أقل من سرعة الصوت بـ ١, ٠) .
 - الطول: ٢٠ قدما ويشبه الطائرة الصغيرة.
 - الارتفاع أثناء الطيران : يتراوح بين ١٠٠ ، ٣٠٠ متر .
 - الوزن الاجمالي ٢٥٠٠ كيلو جرام .
 - يطلق من قاذف داخل أنبوبة كبيرة توجد في مؤخرة اللنش.

- بعد اطلاق الصاروخ ينفصل منه محرك صاروخى مساعد يعمل بالوقود الجاف ويدفعه للامام محرك أصغر من الاول فى داحله .
- يوجه الصاروخ عند اطلاقه إلى اتجاه الهدف ، بعدها يسيطر عليه نظام توجيه ادارى ذاتى يوجهه نحو الهدف ، ويمكن للصاروخ بهذا النظام تغيير اتجاهه ليضمن تحقيق اصابة مباشرة للهدف .
 - وزن الصاروخ ۲۰۰۰ كيلو جرام .
 - وزن العبوة المتفجرة ٥٠٠ كيلو جرام .
 - الوقود: ٥٠٠ كيلو جرام من الاكسوجين المسال المؤكسد.

وتوضح الحسابات أن السرعة + قوة الصدمة بالاضافة الى وزن العبوة المتفجرة والمتبقى من الوقود تؤثر بشكل فعال على الهدف البحرى ، وأن صاروخا واحدا أو صاروخين على الأكثر يمكنهما اغراق قطعة بحرية .

وثائق لنش الصواريخ المصرى :

- سوفييتي الصنع .
- من طراز كومار .
- الحمولة ٨٥ طنا.
- الطول : ۲۷ مترا .
- -- العرض : ٦ أمتار .
- الغاطس: ١,٥ متر.
- السرعة: ٤٠ عقدة.
- التسليح : صاروخان موجهان من طراز ستايكس سطح سطح . مدفع مضاد للطائرات مزدوج عيار ٢٥ ملليمترا .
 - المدى : ٤٠٠ ميل بحرى .
 - الطاقم: ٣ ضباط، ١٦ جنديا.

ومن المنطقى ، ونحن نتساءل ، هل اغرق اللنشان هدفا واحدا أو هدفين خلال المعركة أن ندرك أن الرواية الاسرائيلية حرصت وتحرص على التمسك بخسارة هدف بحرى واحد هو المدمرة ايلات ، فمثل هذا الحرص يحفظ للبحرية الاسرائيلية بصفة خاصة وللجيش بصفة عامة كثيرا من ماء الوجه .

ولا شك أن الاعتراف بغرق هدفين في هذه المعركة وعقب هذا الانتصار الكبير في يونيه ١٩٦٧ بأقل من خمسة أشهر سيؤثر على صورة هذا الانتصار عند الرأى العام الاسرائيلي ، بل سيمتد التأثير إلى قدرة وكفاءة الجيش الذي حقق هذا الانتصار .

اســرائيل تعلــن :

وقد أعلنت اسرائيل في الساعة الثامنة من مساء يوم ٢١ أكتوبر ، يوم المعركة عن غرق قطعة بحرية واحدة حددتها بأنها المدمرة الاسرائيلية ايلات .

ولم تذكر اسرائيل فى مذكرة الاحتجاج التى قدمتها لمجلس الأمن فى أعقاب الحادث ، سوى غرق قطعة بحرية واحدة هى المدمرة ايلات . وفى الحطاب الثانى الذى وجهته الى نفس المجلس عن نفس الحادث لم تذكر سوى اغراق ايلات وحدها واصرار اسرائيل على غرق قطعة بحرية واحدة ، جعلها تؤكد بل وتصر على اصابة المدمرة ايلات بأربعة صواريخ سطح – سطح .

وان لم تقل ذلك وتصر عليه ، فانها ستفتح الباب أمام تساؤلات حقيقية حول عدد الاهداف التي أصيبت .

٤ نقاط

وملخص الرواية الاسرائيلية عن المعركة يتمثل في النقاط الاربع التالية :

- صاروخ اصاب المدمرة.
- بعد دقائق أصاب صاروخ ثان المحرك .
- بعد ساعة ونصف أصيبت المدمرة بصاروخ ثالث .
- بعد دقائق من إصابة المدمرة بالصاروخ الثالث ، انطلق صاروخ رابع انفجر
 ف الماء وتسبب في مزيد من الاصابات .

تدمسير ايسلات:

أما فى مصر ، فقد اعلن اللواء مصطفى كامل المتحدث العسكرى الرسمى فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ٢٣ أكتوبر ، عن وجود هدفين ، اصابتهما لنشات الصواريخ المصرية ، لاهدف واحد .

وقال أن الهدف الأول هو المدمرة ايلات ، ووصف الهدف الثانى بأنه كان هدفا متحركا ظهر على شاشة الرادار بنفس حجم المدمرة الاسرائيلية ايلات ، ووجهت إليه ضربتان مباشرتان ، وكان ذلك بعد ساعتين من اصابة ايلات نفسها ، وعلى وجه التحديد في الساعة ٧,١٩ مساء .

هدف آخر:

وقد اشار النقيب أحمد شاكر إلى الهدف الثانى فى روايته للمعركة ، فقال انه بعد اصابته للمدمرة ايلات وعودته إلى القاعدة فى الساعة السادسة مساء .. اعيد الاتصال بنا من القاعدة ، واخطرنا بوجود هدف آخر ، فابتدأنا نمسح المنطقة بالرادار . وجاء دور اللنش الذى يقوده النقيب لطفى جادالله ، فصدر له الأمر بالتحرك فى الساعة السابعة والنصف . وتحرك فعلا إلى « حوض شريف » ، حيث أخذ وضع الهجوم ، واطلق صاروخه الأول ، فالثانى ، حيث شاهدنا انفجارا كبيرا على أثر الاطلاق .

وفى رواية أخرى ادلى بها لجريدة الاخبار قال: « بعد الساعة السادسة مساء ، ابلغت محطات الانذار فى القاعدة البحرية عن ظهور هدف آخر فى نفس المنطقة . وصدرت الأوامر لحاملة الصواريخ الأخرى التى اشتركت فى العملية الأولى ، ولم تطلق صواريخها بسبب غرق الهدف ، بالتحرك للاشتباك مع الهدف الجديد .

حاملة الصواريخ:

وفى الساعة السابعة وخمس دقائق تحركت حاملة الصواريخ الثانية التى كان يقودها النقيب لطفى جادالله متجهة إلى الهدف الجديد . وكنا جميعا نراقبها على شاشة الرادار وأجهزة المراقبة الأخرى رغم الظلام الذى خيم على المنطقة . وفى الساعة السابعة والنصف تماما ، اطلقت الحاملة صاروخها الأول ، وبعد دقيقة واحدة انطلق الصاروخ الثاني ، واندلعت السنة النيران تضىء البحر . وكان معنى ذلك اصابة الهدف الجديد اصابة مباشرة .

الهدف الجديد:

وعلى شاشة الرادار كان الهدف الجديد يبدو فى حجم المدمرة ايلات ، وما دامت ايلات قد غرقت قبل ذلك بأكثر من ساعة ونصف ، بينا تؤكد بيانات الاستطلاع والمعلومات وجود المدمرة الاسرائيلية «بافو» فى مالطة حيث تجرى لها عمرة كامة ، فمن المرجح أن يكون الهدف الثانى الذى اصيب هو المدمرة «حيفا».

ومن المعروف أن البحرية الاسرائيلية لاتخرج قطعة واحدة ، انما تخرج تشكيلا مكونا من وحدات ، تعمل معا لتحقيق المهمة المحددة .

وكان ذلك هو الوضع عندما اشتبكت القوة البحرية الاسرائيلية مع داورية لنشات الطوربيد التى كان يقودها النقيب عونى عازر يوم ١١ يوليو أمام بورسعيد .

وإذا اعتمدنا على رواية النقيب أحمد شاكر لتأكدنا من غرق الهدف الذى اصابه ، فقد قال فى اشارة لاسلكية لقيادة القوات البحرية بعد الاشتباك « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره ، واغراقه طبقا للأوامر » .

الهدف اختفى:

وفى رواية أخرى جاءت فى نشرة القوات المسلحة رقم ٧ فى أكتوبر ٦٧ قال أحمد شاكر ولم يكن قد مضى على المعركة البحرية أيام « رأيت الهدف على الفور يهبط ويغوص فى الماء تم اختفى من على شاشة الرادار بعد ثلاث دقائق ، وعندئذ أمرت اللنش الثانى بأن ينسحب ، حيث رأينا الجو قد امتلأ بالدخان من أثر الانفجار وشاهدت على الرادار أهدافا صغيرة هى على ما يبدو القطع التى تفتت إليها المدمرة التى اصبناها .

وفى رواية ثالثة نشرتها جريدة الاخبار قال « تحول الهدف إلى كتلة من النيران المشتعلة ، وبدأ يغوص بسرعة داخل المياه ، ليختفى من على شاشة الرادار » .

اصابة الهدف المعادى:

هذه الروايات كلها تؤكد شيئا واحدا .. اصابة الهدف المعادى .. ولكنها مع ذلك ورغم اصرار أحمد شاكر لايمكن أن تؤكد غرق الهدف .. فقطعة بحرية كبيرة مثل المدمرة ايلات ليس متصورا أن تغرق خلال ثلاث دقائق .. وليس متصورا أيضا أن يظل أحمد شاكر في المنطقة لفترة طويلة يرقب النيران والانفجارات مبتهجا بالنصر الذي حققه .. فالحذر من تدخل العدو .. خاصة العدو الجوى يقضى بأن يعود إلى القاعدة سريعا ، خاصة وأن القيادة قد الغت طلعة الطيران التي كانت مخططة لحماية سرب اللنشات .

وبالتالى فان شهادة النقيب أحمد شاكر عن غرق الهدف البحرى لايمكن الأخذ بها وحدها .. طالما لم تؤكدها مصادر أخرى .

ومن رواية أحمد شاكر لجريدة الاخبار يتبين من وصفه أن ألسنة النيران اندلعت لتضيء البحر أنه لم ير خلال هذا الوقت النيران التي اشتعلت في الهدف الأول .

وبالتالى فان الهدف الأول اما قد غرق واختفى فعلا .. أو أن عملية انقاذ قد جرت له وهذا قد يعنى أن الهدف الأول لم يكن المدمرة ايلات التى اعلنت اسرائيل فيما بعد غرقها .

وسنجد أنفسنا أمام حقائق تتمثل فى اصابة هدف .. ثم اصابة هدف آخر .. واشتعال النيران فى الهدف الأول .. ثم اشتعال النيران فى الهدف الثالى ..

فاما أن يكون الهدفان هدفا واحدا وهذا احتمال قائم وان كانت شهادة النقيب أحمد شاكر تشكك فى ذلك بالقول بأن السنة النار اندلعت لتضىء البحر فلوكان الهدف الأول موجودا بعد تحقق اصابته واشتعال النيران به ، لظلت النيران مشتعلة به ولتمكن من رؤيتها .

وأما أن هناك هدفان فعلا ..

وهنا نتساءل أيهما هو ايلات .. هل الهدف الأول ؟ أم الهدف الثانى ؟ ونعود إلى نفس النقطة .. وان أكد أحمد شاكر فى حديثه معى فى اعقاب المعركة ، أن السرب قد اغرق فعلا قطعتين بحريتين ، ولولا تعطل رادار استطلاع قاعدة بورسعيد البحرية خلال هذا الوقت الحساس لتأكدت روايته .

الاغسراق بصاروخيين:

وعلى امتداد السنوات التى اعقبت اغراق ايلات ، وحتى عام ١٩٨٢ ظل لطفى جادالله قائد اللنش الثانى على اقتناعه ، بأنه هو الذى اغرق المدمرة ايلات بالصاروخين اللذين اطلقهما ، وقد سبق اغراق المدمرة اغراق هدف آخر بالصاروخين اللذين اطلقهما اللنش الذى يقوده أحمد شاكر .

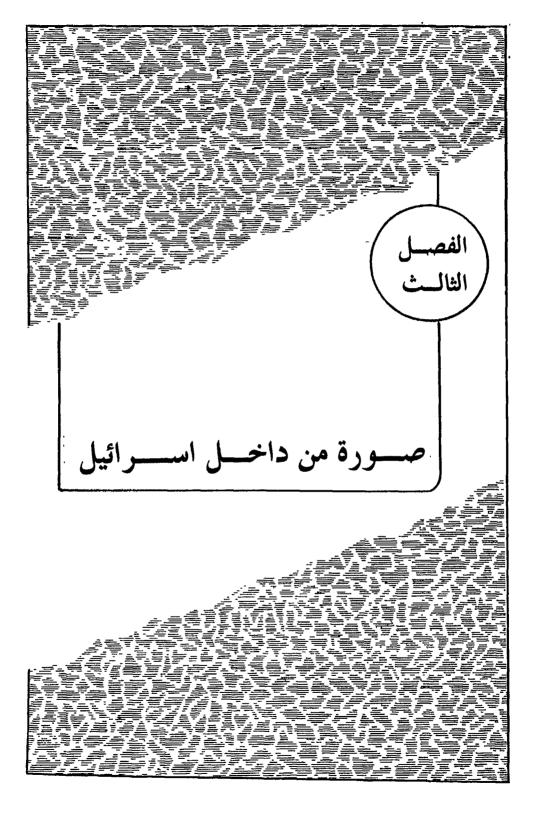
وكنت قد زاملت البطل الصديق لطفى جاد الله عام ١٩٨٢ بكلية الدفاع الوطنى ، وطوال الدورة الدراسية التى امتدت لعام واصلنا نقاشنا لتفاصيل المعركة البحرية وابعادها وحول هذا التساؤل حاورت عددا كبيرا من قادة القوات البحرية الذين خدموا وقادوا وحدات لنشات صواريخ ، والذين درسوا وتخصصوا خلال دورات دراسية بالاتحاد السوفيتي والتقت آراء الاغلبية حول احتال غرق قطعتين بحريتين ، فالصاروخ سطح – سطح ن – ٢ أيطير بسرعة تقرب من سرعة الصوت ويبلغ وزنه ٢,٥ طن ، ويحمل وقودا يزن مدره كيلو جرام .

استهلاك نصف الكمية:

وخلال المسافة التى قطعها من نقطة الهجوم حتى المدمرة والتى تتراوح بين ١٠، ١١ ميل بحرى ، يستهلك الصاروخ نصف كمية الوقود أى يتبقى نصف الكمية لتضاف إلى العبوة المتفجرة لتضاعف من تأثير الصاروخ .

وبالتالى فان عوامل السرعة والصدمة وقوة المتفجرات وماتبقى من الوقود تؤثر بقوة على الهُدف المعادى خاصة فى حالة المفاجأة .

وطبقا لما هو معروف عن الصاروخ نظريا ، حيث لم يسبق تجربته قبل ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ تاريخ معركة اغراق ايلات ، أنه قادر على اغراق هدف بحرى ، وأن صاروخين كافيان لأغراق قطعة بحرية .



فى اسرائيل وفور استلام الخبر الأول لاصابة المدمرة استدعى قائد السلاح البحرى الى قيادة السلاح فى حيفا ، وخلال فترة قصيرة أقيمت قيادة طوارىء والى جانبها قيادة أخرى للانقاذ لتنظم عملية الانقاذ .

واشتركت فى عملية الانقاذ التى اعتبرت أكبر عملية انقاذ فى تاريخ اسرائيل أعدادا كبيرة من طائرات النقل والهليكوبتر .. وحتى صباح الأحد ٢٢ أكتوبر كانت الطائرات ماتزال تهبط فى مطار اللد بالجرحى

وقد بدأت عمليات الانقاذ في الساعة الثامنة مساء عندما وصلت الى المنطقة أربع طائرات اسرائيلية قاذفة مقاتلة وألقت القذائف مضيئة قرب شاطىء بورسعيد .

وكانت المدفعية المصرية المضادة للطائرات متأهبة فأقامت ستارا من نيران مدافعها ووصلت دقة التصويب الى حد أن قنابل المدافع المضادة اسبابت القذائف المضيئة وهي في الجو ، وهو ما يعتبر بالمقاييس العسكرية عملا بالغ الصعوبة من ناحية دقة التصويب .

اتصالات دولية:

وفى ذلك الوقت كانت القيادة العامة للقوات الاسرائيلية تتصل على عجل بالجنرال أودبول كبير مراقبى الأمم المتَحدة وتبلغه بالأمر وتطلب اليه التدخل لتسهيل عملية انقاذ الضباط والجنود البحريين الذين كانوا على المدمرة .

وفى الساعة الحادية عشرة مساء تلقى السفير صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية المصرية برقية عاجلة بعث بها الجنرال أودبول من القدس قال فيها أن السلطات الاسرائيلية أبلغته بالعمليات العسكرية التي دارت مساء أمس شمال شرق بورسعيد وأن التقارير أفادت بغرق مدمرة اسرائيلية ، وقالت رسالة أودبول أن السلطات الاسرائيلية أخطرته بأنها سوف تقوم بعمليات انقاذ فى المنطقة . وأنها تستنجد بأية جهود تبذل من جانب مصر أو أية دولة أخرى تكون سفنها قريبة لتساهم فى انقاذ الضحايا . وقد أكدت السلطات الاسرائيلية فى

رسالتها أنها لن تفتح النيران أو تشتبك مع أى وحدات بحرية من « الجمهورية العربية $^{(1)}$ خلال عمليات الانقاذ وأوضحت أن وجودها فى المنطقة يقتصر على عمليات الانقاذ وحدها ورجت ألا تتعرض الوحدات البحرية المصرية للوحدات الاسم ائيلية أثناء عملية الانقاذ .

آخير التقاريبر الاسبرائيلية :

وقد أعلنت القيادة الاسرائيلية صباح يوم الأحد أن التقارير الأخيرة عن عمليات الانقاذ الواسعة النطاق التي استمرت طوال الليلة واشتركت فيها الطائرات والوحدات البحرية الاسرائيلية لم تسفر الاعن انقاذ عشرات فقط من بحارة المدمرة ايلات .. وصرح مصدر عسكرى مطلع بأن « الموقف عامض جدا وغير واضح على الاطلاق وليست لدينا أية فكرة عن الضحايا ، ولكن يبدو أن عددهم كبير .. »

البحث عن الضحايا

وقد استمرت عمليات البحث عن ضحايا ايلات حتى الساعة السادسة مساء يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم تنس اسرائيل أن ترفع عقيرتها بالاحتجاج على هذا الهجوم ووصفه بأنه خرق خطير لوقف اطلاق النار من جانب مصر وأنه « خرق خطير للقوانين البحرية الدولية » .

فشل الدفاع الاسرائيلي :

وكتبت صحيفة « جيرو ساليم بوست » تقول « أن اغراق ايلات أكد بوضوح أن مهمة قوات الدفاع الاسرائيلية لم تنته بعد ، وقضى على أى أمل فى الوصول الى تسوية سلمية فى وجود تلك الأنظمة العربية ، واذا كانت موجة التفاؤل الحقيقي باقتراب السلام قد سادت فى أعقاب الحرب مباشرة فان كل المؤشرات ابتداء من مؤتمر الخرطوم حتى « ايلات » قد أوضحت أن لا شيء قد تغير » .

⁽١) كان هدا هو الاسم الذي اختاروه للوطن بعد الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ بعد أن قرروا اخفاء اسم مصر ، الذي هو اسمها منذ فجر التاريخ ، والاسم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم .

أما صحيفة « معاريف » فقد قالت : « اذا كانت هذه هي اللغة التي يتحدث بها المصريون ، فلا مناص أمام اسرائيل من قبول التحدى » .

مصر تريد الحرب:

وكتبت جريدة « يديعوت احرونوت » قائلة : « أن العمل الذي أقدمت عليه مصر قد أوضح بما لا يقبل الشك أن مصر تريد الحرب لا السلام » .

ولم تتوقف الكتابات الاسرائيلية عند حد الحديث عن الحرب والسلام والسخط والغضب بل اندفعت لتكشف عن أهدافها في الأرض العربية المحتلة .

وطالبت صحيفة « معاريف » ، « بتشديد القبضة الاسرائيلية على كل من سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل ضمان أمن اسرائيل » .

ودعت جريدة « يديعوت احرونوت » الحكومة الاسرائيلية الى ضم الأراضى العربية المحتلة بصفة دائمة قائلة أن عدم اتخاذ هذا القرار لن ينتج عنه سوى الفوضى .

وتعالت أصوات كثيرة اتفقت كلها على القول: « اذا ظللنا نعتبر الأراضى المحتلة « أراضى محتلة » ، وليست « أراضى اسرائيلية » فسنبقى مجرد حراس لهذه الأرض حتى يعود العرب اليها. وكان التساؤل « لماذا لا نضع نهاية لصبرنا بعد حادث اغراق المدمرة ، ونضم الأراضى المحتلة الى دولتنا » .

التحدي .. التحدي :

وقالت صحيفة « مغاريف » فى مقال نشر يوم ٢٢ أكتوبر « اذا كان الهجوم على المدمرة « ايلات » هو الشكل الوحيد الذي تريد أن تتفاهم به « الجمهورية العربية المتحدة » مع اسرائيل فلم يعد امام اسرائيل سوى قبول التحدى » .

وأضافت أن أسباب الهجوم على المدمرة – فى حد ذاتها – تؤدى الى عدة تفهييرات ، لكن الحقيقة هى أن هذا العمل هو ثالث حادث يقع حتى الآن ينذر بالخطر .. ومما يؤكد اتجاه مصر الى الهجوم أنها حشدت كميات هائلة من المعدات الحربية على الضفة الغربية لقناة السويس ، واغلاق « ايلات » يعد بمثابة محاولة من جانب الجمهورية العربية لتظهر للعالم أنها لا تزال قادرة على استمرار لحرب ضد اسرائيل » .

« وأن رد اسرائيل على هذا العمل يجب أن يكون تشديد قبضتها على سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل ضمان أمنها » .

وقالت صحيفة « جيرو ساليم بوست » التي تعكس في العادة وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية يوم ٢٢ أكتوبر « أن هذا العمل بلا شك أكثر من مجرد انتهاك خطير لوقف اطلاق النار » .

النزعية الحاقدة:

وقالت « أن الهجوم المصرى أمس دليل على سيطرة النزعة الحربية الحقودة وعلى ضعف اتفاق وقف اطلاق النار » ، ووصفت الصحيفة الهجوم غلى المدمرة « ايلات » بأنه « عمل من الأعمال الأقرب الى حافة الحرب السافرة . . ويجب أن يعرف الجميع أن الجمهورية العربية لا تفكر الا في اتجاه واحد هو الاتجاه العسكرى » .

وأضافت الصحفية قائلة « أن اسرائيل ستؤيد كل جهد يستهدف تدعيم السلام لكنها ستقاوم جميع المحاولات للالتفاف حول الحل الحقيقي والتخلي عن المزايا التي اكتسبناها بجهود قاسية مقابل مشروعات غامضة » .

وأضافت الصحيفة الاسرائيلية أنه خلال الأسابيع الأخيرة اتخذت الجمهورية العربية استعدادات حربية واضحة في منطقة قناة السويس باقامة التحصينات واجلاء السكان المدنيين .

وقالت أن الهدف الصريح من الهجوم المصرى أمس على المدمرة الاسرائيلية لم يتضح بعد .

يـوم أسـود:

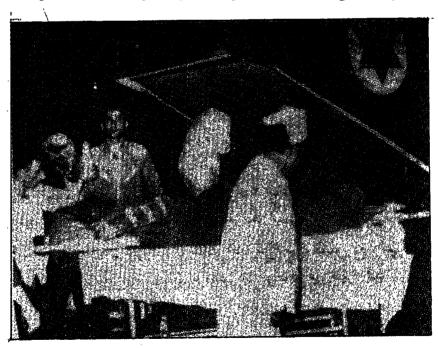
ووصفت جريدة الجويش كرونيكل يوم السبت ٢١ أكتوبر يوم اغراق المدمرة ايلات بأنه كان يوما أسود بالنسبة للبحرية الاسرائيلية وذلك في عددها الصادر يوم ٢٧ أكتوبر .

وقالت الجريدة أن عدد قتلي المعركة البحرية ١٧ قتيلا أما الجرحي فيبلغ عددهم ٤٨ وبلغ عدد المفقودين ٣٦ فردا .

تصريحات أيريل:

ونقلت الجريدة تصريحات أدلى بها شلومو ايريل قائد القوات البحرية الاسرائيلية في مؤتمر صحفى يوم الأحد ٢٢ أكتوبر قال فيها أن لنشين من لنشات الصواريخ من طراز كومار قد أغرقا المدمرة ايلات بضربات مباشرة في الساعة الخامسة والنصف من مساء السبت وقد اشتعلت النيران في منتصف المدمة واحترقت غرفة الماكينات وانقطعت مصادر الطاقة وتعطلت نظم وسائل الاتصال ، ولم تستطع المدمرة استخدام أية وسائل للنداء طلبا للمساعدة أو لابلاغ السلطات الاسرائيلية بما يحدث وعلى أى حال ، فبعد أن كافح افراد الطاقم النيران واستطاعوا أن يطفئوها ، تمكنوا من اصلاح جهاز إرسال صغير وقصير المدى وذلك بعد مضى ما يقرب من ساعة ونصف الساعة أى في الساعة الساعة أى في الساعة الساعة أى في الساعة الساعة أى الساعة الس

وبعد خمس دقائق انطلق صاروخان آخران الأول أصاب ايلات وأدى الى



أحد الناجين من المدمرة الغارقة إيلات أثناء وصوله الى أحد المستشفيات بعد إنقاذه بواسطة إحدى طائرات الهليكوبتر الامرائيلية التي شاركت في الانقاذ صورة بالراديو من وكالة اسوشيندبرس يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٦٧

انكفائها وبدأت تغرق بسرعة أما الثانى فانفجر فوق سطح الماء فأصاب الافراد الذين كانوا قد غادروا المدمرة .

اصابة قائد المدمرة:

وقد سقط القبطان في الماء عندما انقلبت المدمرة على ظهرها ، وانكسر عموده الفقرى .

وقد سمحت الفترة بين قصفة الصواريخ الأولى والثانية ، لأفراد الطاقم للاعداد لمغادرة المدمرة بما ساعد على انقاذ حياة الكثيرين .

٣ قوارب سليمة:

وأعلن أن ثلاثة قوارب نجاة من تسعة قوارب ظلت سليمة ولم تتحطم ، وقد خصصت للجرحى أما الآخرون فقد قفزوا فى الماء وسرعان ما حاصرتهم بحيرة ضخمة من الزيت الملتهب على سطح الماء ، مما أدى الى اصابة الكثيرين منهم بحروق .

وطوال الليل ظلت « الهليكوبترات » والقطع البحرية تلتقط الناجين الذين بلغ عددهم ١٥١ فردا ، وحتى صباح يوم الأحد كان الجرحى من بينهم قد نقلوا الى مستشفى بير سبع المدينة الرئيسية بالنقب .

وأكد شلوموا ايريل أن الهجوم لم تسبقه أية استفزازات من جانب اسرائيل ، وأن المدمرة ايلات كانت تقوم بواجب الدورية شمال الطرف الغربى لسيناء . وبالقرب من رمانة لمدة تقترب من ٢٤٠ ساعة ، وكانت تبعد بما يقرب من ميلين من المياه الاقليمية المصرية التي حددها المصريون بمائتي عشرة ميلا .

وأوضح أنه من المعروف أن هناك عددا من خبراء الصواريخ السوفييت بمصر الا أنه لا يستطيع القول بأن أيا منهم كان موجودا على ظهر اللنشات التى هاجمت « ايلات » .

وقال الصحفى ابراهام رابينوفيتش

فى مقال بعنوان « انجاز هام تحققه البحرية المصرية » ، « اغراق المدمرة اللات يغير مفاهيم الحروب البحرية » نشرته صحيفة « هيرالد تريبيون »

الدولية يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٨٧ بمناسبة الذكرى العشرين لمعركة بورسعيد البحرية قال ابراهام رابينوفيتش:

الكرة المتوهجة :

« عندما علت كرة من الضوء المتوهج مياه المتوسط وقت المغيب في مثل هذا اليوم قبل عشرين عاما كان ذلك ايذانا ببدء عصر جديد في الحروب البحرية ، وذلك الحدث الذي تعانى من عواقبه اليوم السفن البحرية الأمريكية في الخليج .



ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات أثناء نقلهم الى أحد المستشفيات صورة بالراديو من وكالة اسوشيتدبرس ٢٢ اكتوبر ١٩٦٧

كانت نقطة المراقبة الموجودة فى الجانب الأيمن من المدمرة الاسرائيلية «ايلات» أول من شاهد كرة الضوء تلك حينا كانت ترتفع من ناحية بورسعيد ، ١٣ ميلا (٢٠ كيلو مترا) الى الجنوب الغربى . وكانت ايلات على وشك انهاء داوريتها الروتينية بعد أربعة أشهر من حرب يونيو ٢٧ . صاح جندى المراقبة «صاروخ قادم نحو الجانب الأيمن للسفينة» .

وشاهد القبطان اسحق شوشان من منصته على ظهر السفينة كرة لامعة من الضوء وبينها كان يتابغها بمنظاره المكبر اذ بها تغير مسارها وتتجه صوب سفينته . وبالرغم من أنه كان قد تم التوصل الى وقف اطلاق النار ، الا أن الكابتن شوشان كان يعلم أن ذلك الشيء القادم لم يكن مجرد بقعة من الضوء . ولقد بدأ اذن عصر الصواريخ البحرية ولم يكن أمام القبطان الاسرائيلي سوى أقل من دقيقة لانقاذ سفينته ورجاله المائين .

صفارات الاندار:

وبينا أطلقت صفارات الانذار نداء تحذيريا من هجوم وشيك ، كان شوشان يحاول تغيير مسار ايلات حتى يتجنب الصاروخ القادم . وفي القوت نفسه فتحت المدمرة نيران مدفعيتها نحو القذيفة بسرعة . الا أن القذيفة ، وهي صاروخ سوفيتي الصنع من طراز ستايكس ، انفجرت بعد ذلك مباشرة في حجرة الغلاية في قلب السفينة ، فوق خط الماء المباشر . وقد أدى ذلك الى تدمير حجرة المولدات المجاورة فأصبحت السفينة عاجزة عن الحركة .

صاروخ قادم:

وفى الوقت الذى بدأت فيه السفينة تميل على أحد جانبها ، صاحت احدى نقاط المراقبة للمرة الثانية « صاروخ قادم صوب الجانب الأيسر » . استدارت ايلات فظهر جانبها الآخر للزورق المصرى الذى كان يطلق الصواريخ من ناحية بورسعيد . شاهد الكابتن شوشان الصاروخ وهو يمر على مسافة ٢٠ قدما منه (حوالى ٢٠ مترا) عندما اخترق جانب السفينة وانفجر فيها . كان الصاروخ يشبه طائرة صغيرة طولها ٢٠ قدما ولها جناحان عريضان على شكل دلتا . وكان يحمل أكثر من ١٠٠٠ رطل (حوالى ٤٥٠ كيلو جراما) من المتفجرات . وقد

أدى الانفجار الى نزع ظهر السفينة فى المنتصف مثل علبة السردين مما أدى الى وقوع المدخنة فوقه .

تجهيز قوارب النجاة :

وعندما حل الظلام ، أمر الكابتن شوشان بتجهيز قوارب النجاة لنقل الجرحى فى حالة وجوب اخلاء السفينة . ومن جهة أخرى فقد تعطلت أجهزة اللاسلكى قبل ابلاغ قيادة القوات البحرية الاسرائيلية بما حدث لايلات .

وبعد ساعتين نجح ضابط الاتصالات في اصلاح جهاز لاسلكي بالاستعانة بقطع الغيار الموجودة بالسفينة . وقام بارسال اشارة الى احدى وحدات الجيش الاسرائيلية في سيناء يقول فيها « ونحن أمام بورسعيد لدينا قتلي و جرحى والسفينة تميل بشدة نحو الماء . لقد أصبنا بصاروخ » .

وقام شوشان بتجميع رجاله وشرح لهم ، متسعينا بمبكر للصوت الجدول الزمنى لعملية الانقاذ . ثم أمر بانزال الجرحى الى قوارب النجاة وطلب من رجاله أن يبقوا معا فى الماء . وكان عليهم أن يسبحوا فى اتجاه القمر لتحديد اتجاههم . نظر شوشان الى صارى السفينة المائل ثم اصدر الأمر باخلاء السفينة . ر

القى شوشان نظرة عابرة على ظهر السفينة للتأكد من عدم تخلف أحد من رجاله فى الوقت الذى علت فيه تلك الصيحة المألوفة ، ولكن هذه المرة من الماء ، « صاروخ » .

صاروخ المؤخــرة :

وكانت تلك الكرة المتوهجة مرة أخرى تتجه نحوهم من جهة الغرب . انفجر الصاروخ هذه المرة فى مؤخرة السفينة ، فاندفع القبطان الى الاتجاه العكسى ناحية الحاجز الموجود بالجانب الأيمن للسفينة ، شعر شوشان بنفسه وهو فوق الحاجز بينها كانت السفينة تميل على أحد جوانبها . وفى أثناء انزلاق جانب السفينة نحو الماء ، اصطدمت قدم شوشان بذراع جهاز حفظ التوازن بالسفينة بعنف حتى أنه حطم احدى الفقرات ولم يستطع القبطان أن يستخدم أرجله فى الماء . وظل طافيا فوق سطح الماء بواسطة طوق النجاة ثم ألقى بنفسه الى خارج السفينة

الغارقة لينجو بحياته . وعندما نظر خلفه رأى مقدمة السفينة ترتفع تحو السماء . وهنا جاء صاروخ آخر وانفجر في الماء . وقد اصيب شوشان بصدمة شديدة وهو في الماء جعلته يصرخ . وأسفر الانفجار هذه المرة عن مصرع واصابة عدد كبير من البحارة .

ومن ناحية أخرى ، سارت عملية الانقاذ على النحو الذى شرحه القبطان تماما لرجاله ، فقد جاءت الطائرات أولا وقامت باسقاط المشاعل والقوارب المطاطية ، ثم جاءت زوارق الطوربيد تتحسس طريقها بعناية الى الأحياء . وأخيرا طائرات الهليكوبتر التى قامت بالتقاط الرجال من الماء .

وقد أسفر الحادث عن مصرع ٤٧ واصابة اكثر من مائة من بين ٢٠٠ فرد كانوا على ظهر المدمرة .

الشمن:

وفى مقال افتتاحى تحت عنوان .. العبرة والدرس الذى تعلمناه من ايلات يوم ٢٤ اكتوبر قالت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية :

ان على مصر أن تدفع الثمن غاليا مقابل اغراق « ايلات » ويبدو بالفعل أن الثمن سيكون اكبر بكثير من ثمن اغراق « ايلات » .

« ان الصيحات التي ترددت أخيرا في القاهرة والخاصة بفتح صفحة جديدة في العلاقات مع اسرائيل اتضح أنها مزيفة بعد اغراق ايلات . وقد اتضح لنا نوايا الديبلوماسية العربية من وراء اظهار أن العرب يريدون ايجاد تسوية مع اسرائيل » .

« ان عودة القوات المصرية الى سيناء وغزة حتى بعد ابرام أى اتفاق يهدد كيان وأمن اسرائيل » .

زيسارة زخساروف :

« ان وكالات الانباء ربطت بين زيارة زخاروف (١) لمصر وبين اغراق المدمرة لان الاتحاد السوفييتي لايدخر جهدا في اعادة التوتر الى المنطقة مرة أخرى

⁽۱) المارشال زخاروف رئيسِ أركان القوات المسلحة السوفيتية وقد جاء على رأس وفد عسكرى روسي كبير لدراسة أسباب نتائج معركة ١٩٦٧

بعد فشله في المجال الديبلوماسي في حمل اسرائيل على الانسحاب . وكان الاتحاد السوفييتي قد اخذ على عاتقه من قبل مهمة نشوب الحرب في يونيه الماضي » .

« وليس هناك طريق لوقف هذا العدوان سوى منع تدفق الاسلحة الى مصر » .

وهذا الدرس يجب أن يتعلمه حكام الاتحاد السوفييتي ، وهذا الدرس هو الذي توصلت اليه اسرائيل » .

« علينا الا نهتم بالوسائل وبالمواقع التي نملكها والتي تقع تحت تصرفنا ونصرف الاهتمام عما يقال عن تغيير الاتجاهات السائدة في القاهرة .

حادث مدبس :

وقالت صحيفة « دافار » فى مقالها الافتتاحى فى نفس اليوم ٢٤ أكتوبر « بأن حادث المدمرة لم يكن عفوا ولم يكن ردا على سلسلة الاستفزازات على خط وقف اطلاق النار وانما يعتبر فى حد ذاته عملا عسكريا يمهد لحرب بين الجانبين .

ومضت الصحيفة تقول أن عشرات من جنود البحرية الاسرائيلية قد دافعوا بحياتهم لصد الهجوم المصرى الذى يعتمد على سلاح سوفييتى ، الامر الذى ترتب عليه استشهاد عشرات من رجال البحرية الذين سقطوا في سبيل الدفاع عن حق اسرائيل في المرور من قناة السويس .

ونحن بصدد هذا الحادث نتساءل لماذا اقدم المصريون على ارتكاب هذا الجرم وخرق قوانين الملاحة الدولية واتفاقية وقف اطلاق النار وتصويب نيرانهم على المدمرة التي كانت تقوم بدورياتها العادية .

كانت المدمرة ايلات في حد ذاتها كسائر المدمرات الأخرى التابعة لسلاح البحرية تعمل منذ نهاية حرب الأيام الستة امام الشواطىء التي تخضع لجيش الدفاع الاسرائيلي لمنع التسلل الى هذه الشواطىء واقرار الأمن بها .

فالمدمرة ايلات لم تخترق المياه الاقليمية المصرية وانما كانت تسير بعيدا عنها ، وخلال اليوم الذى اصيبت فيه المدمرة كانت تتحرك فقط فى نفس المكان الذى كانت ترسو فيه وبذا تم العدوان ضدها .

ولاشك أن العدوان على المدمرة قد احكم رسمه وتخطيطه من جانب المصريين ، واذا كانت القاهرة تدعو الى المحافظة على وقف اطلاق النار فاننا نحب أن نشير الى أن غرق المدمرة ايلات قد تم فى الوقت الذى التزمت فيه اسرائيل باحترام وقف اطلاق النار فى المنطقة .

درس نكبة ايلات:

ويوم ٣١ أكتوبر بعد اغراق المدمرة بعشرة أيام نشرت صحيفة معاريف مقالا بقلم ايلي لانداو بعنوان « درس نكبة ايلات » جاء فيه : « ستمضي مدة طويلة قبل أن نهدأ وينتهي الحداد والاسي والحزن الذي حل باسرائيل وأسر الشهداء . وعلينا أن نتعلم من الدرس حتى لاتتكرر المأساة ، لذا فانه يجب تشكيل لجنة يرأسها نائب القائد العام لدراسة كارثة غرق المدمرة » .

وقال الكاتب: « سيظل الجمهور يتساءل ، لماذا وقع الحادث ؟ ألم يكن من المكن تجنبه ؟ و لماذا اقتربت المدمرة من السواحل المصرية ؟ و لماذا ابحرت منفردة ؟

والجواب ان القيادة قدرت ذلك ، ونفذت المدمرة المهمة .

ويمكننا القول ان المصريين لو دبروا اصطياد سفينة حربية أخرى ، فانهم سينجحون .

وفى نهاية المقال قال الكاتب : ﴿ لاشك أن غرق ايلات سيكون درسا لجيل على لاجيال بحرية ، وستروى قصص انقاذ المصابين الذين صارعوا الامواج وبطولة المنقذين ، ولاشك أن هذه بطولة ، ولكنها لاتسد النقص في التسليح البحرى » .

وعقب الحادث ادلى المسئولون الاسرائيليون بتصريحات غاضبة ، سأقتطف منها التالى :

اشممكول:

علن ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل أن الهجوم على المدمرة « ايلات » قد وقع دون أي مبرر اذ أن السفينة كانت خارج المياه الاقليمية المصرية .

ووصف اشكول الحادث بأنه حرق خطير للغاية لقوانين الملاحة الدولية وخرق لم يسبق له مثيل لاتفاقيات وقف اطلاق النار .

وأضاف اشكول أن لهذا الهجوم المتعمد مغزى لايمكن تحمله وأن اسرائيل لاتسمح باهدار دماء ابنائها .

بن جــوريون:

وقال بن جوريون أن اغراق المدمرة ايلات بثلاثة صواريخ في قلب البحر هو – حسب رأيه – ليس عملا مصريا ، ونوه بأنه يعرف من فعل ذلك وأوضح بأنه يقصد دولة كبرى تعتبر هزيمة الدول العربية في حرب الأيام الستة هزيمة لسياستها في الشرق الاوسط .



أكفان ضحايا المدمرة الاسرائيلية إيلات وهي محمولة وسط تجمعات أسرهم أثناء الجنازة العسكرية صورة بالراديو نقلتها وكالة اسيوشيتدبرس من حيفا يوم ٢٤ أكتوبر ٦٧

وأضاف بن جوريون قائلا أن اغراق المدمرة ايلات هو حادث يجب أن يكون درسا .

ابا ايسان:

صرح أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى نيويورك بأن مهاجمة المصريين على حين غرة وبدون أى مبرر للمدمرة الاسرائيلية ايلات فى عرض البحر يعد خرقا صارخا لاتفاقية وقف اطلاق النار ، وأضاف أن هذا الاعتداء جاء مبيتا ، ويدل أيضا على أن هناك حاجة ملحة لضمان احترام مصر لاتفاقية وقف اطلاق النار .

موشی دیسان:

أشار موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى الى اقدام مصر على اثارة حرب الايام الستة ومااعقب ذلك من تطورات وتحدث عن غرق المدمرة ايلات وقال أننا سنتخذ خطوة بعد أخرى كما فعلنا بعد اقدام الرئيس المصرى على اغلاق مضايق « تيران » .

مناحم بيجمين :

صرح مناحم بيجين وزير الدولة الاسرائيلي بأن على العدو أن يعرف مدى خطورة الجرم الذى ارتكبه باعتدائه على المدمرة الاسرائيلية ايلات في عرض البحر ، وأشار بيجين الى تعريف العدوان كما اقترحه في حينه الاتحاد السوفييتي وهو ينص على أن الدولة التي تقدم على الهجوم على سفن دولة أخرى تعتبر معتدية .

شلومو ايريل قائد القوات البحرية :

اعلن شلومو ايريل قائد البحرية أن اغراق المدمرة ايلات بأيدى القوات المصرية وقع نتيجة المبادرة باطلاق النار من اسلحة بعيدة المدى دون أى محاولة لاجراء اتصال مع المدمرة أو التحقق من اتجاهها .

وقال أن الصواريخ التي اصابت المدمرة من طراز حديث للغاية .

والقى موشى ديان وزير الدفاع كلمة مساء يوم السبت ٢١ اكتوبر –

بعد اغراق ايلات - قال فيها أن مصر قد استعدت لجولة أخرى من القتال خلال فترة اقصر بدرجة مذهلة كان من المعتقد عدم امكان تحقيقها .

وقال انه ليس هناك فى الحقيقة أى تغيير على الاطلاق فى موقف مصر الآن من الحرب ومن اسرائيل وأن المصريين يعملون على افتراض أنهم خسروا معركة ولكن مازال امامهم خوض غمار حرب .

واعترف ديان بأن عمليات اعادة تسليح الجيش المصرى السريعة جاءت كمفاجأة للخبراء الاسرائيليين .

وقال أن هناك الآن نحو ٤٠٠ دبابة تواجه القوات الاسرائيلية ف. منطقة تقاة السويس بالاضافة الى ٥٠ ألف من القوات المصرية المزودة بأسلحة سوفيتية ، مما يشكل قوة فى قدرتها خوض غمار قتال محلى اذا تطلب الامر ضرورة القيام باستعراض للقوة حول سيطرة اسرائيل .

واعترف ديان بأن تقديرات الخبراء الاسرائيليين بأن القيادة المصرية الحالية غير قادرة على الاستمرار في صلابتها أو أنها ستغير من سياستها ، كانت تقديرات خاطئة .

وذكر ديان أن منطقة القناة يمكن أن تصبح مرة أخرى الشرارة التى تشعل الحرب وحذر من أن صراعا على هذا الممر المائى المغلق سوف يجر اليه دولا كبرى .

وقال ديان فى كلمة ألقاها فى المستعمرات الجماعية مساء ٢٢ أكتوبر أن المصريين يواجهوننا بعشرات الالاف من المشاه ومئات الدبابات غير الطائرات .

ثم قال ان أى شخص يعتقد أن مصر غير مستعدة للقتال يكون مخطئا وحذر من الزيادة الكبيرة في عمليات تسلل الفدائيين منذ حرب يونيه وتنبأ بأن نضال الفدائيين سيستمر لبعض الوقت .

وقال أنه منذ حرب يونيه تم اعتقال نحو ٣٠٠ من اخطر الفدائيين ، وقال أن دمشق هي مركز جاذبيتهم .

وقال ديان أن اسرائيل ستواجه اختبارها الحاسم بعد أن يتم الاتفاق السياسي بين القاهرة وواشنطن وأضاف قائلا « يجب ألا نخدع انفسنا في الاعتقاد بأن هذا الاتفاق لن يتم خلال فترة قريبة » .

مجلس الوزراء يجتمع :

عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي اجتماعا صباح يوم الأحد ٢٢ أكتوبر ساده التوتر طبقا لما نقلته وكالات الانباء وذلك لبحث حادث اغراق المدمرة « ايلات » وقدم موشى ديان وزير الدفاع تقريرا عن الحادث .

وقال ليفى اشكول رئيس الحكومة اثناء الاجتماع أن « الهجوم الاجرامى » الذى لامبرر له على المدمرة « ايلات » هو خرق خطير للغاية للقوانين البحرية الدولية ويجب أن يعد خرقا لم يسبق له مثيل لاتفاق وقف اطلاق النار . '

وأضاف اشكول قائلا « أن هذا العمل العدوانى المتعمد يحمل معنى لا يمكن قبوله ، وأن دم بحارتنا كدم جنودنا والمدنيين منا لايمكن أن يراق بلا عقاب » .

وبعد اجتماع مجلس الوزراء قصد اشكول ومعه وزراؤه الى رياسة الجمهورية حيث أعلن زالمان شازار رئيس الدولة بدء الاحتفالات بذكرى مرور ٢٠ عاما على انشاء دولة اسرائيل.

لن تنسى :

وقد قال اشكول فى كلمة القاها فى هذه الاحتفالات أنه يأسف أن يذكر أمرا محزنا فى هذه المناسبة السعيدة وقال وهو يشير الى الهجوم المصرى « أننا نقول لعدونا الأكبر أننا لن ننسى أبدا هذا العمل » .

وأضاف اشكول أن رد اسرائيل على الدول العربية وحلفائها الذين يبغون حملنها على الرجوع الى حدودنا قبل الحرب هو لا بوضوح » .

وقال اشكول « أننا سنعزز دفاع البلاد وسنفعل كل ما في قوتنا لتأمين سلام حقيقي » .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية أن الدوائر السياسية في القدس ترى أن الجمهورية العربية بهذا الهجوم على المدمرة « ايلات » تريد زيادة التوتر في منطقة القناة ، وتعتبر هذه الدوائر الحادث بأنه « عمل من أعمال الحرب » وأنه يدل على الخطأ الذي ارتكبه الذين تحدثوا عن « الخط المعتدل الذي تتبعه القاهرة » .

صرح أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى لندن قبل سفره الى الولايات المتحدة يوم ٢٢ أكتوبر بأن اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » خرق لقرار وقف اطلاق النَّار فى الشرق الاوسط من جانب الجمهورية العربية المتحدة دون أن يكون قد سبقه استفزاز » .

وقال « أنه لا يعتقد أن الحادث يمثل تغييرا اساسيا فى الموقف فى السرق الاوسط » .

وفى نيويورك قال ابا أيبان بعد وصوله يوم ٢٣ أكتوبر أنه سيثير الموضوع في الجمعية العامة ، ولكنه رفض أن يلزم نفسه بالتصريح بشيء عن نوعية الاجراء الذي سيطلب اتخاذه .

وقال أن مصر رفعت التوتر الدولي الى ذروة عالمية بهذا الهجوم .

وقال انه سیکون علی اتصال بالحکومات الصدیقة لاسرائیل لیوضح لها الخطورة القصوی التی تنظر بها اسرائیل الی اغراق المدمرة .

ظروف الغرق:

اعلن الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب القوات المسلحة الاسرائيلية وم ٢٩ أكتوبر أن الجنرال بارليف مساعد رئيس الاركان الاسرائيلي قد كلف باجراء تحقيق في ظروف غرق المدمرة الاسرائيلية ايلات .

وعبر اختيار بارليف كرئيس للهيئة التي تقوم بالتحقيق على مدى أهمية الحادث وانعكاساته على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والرأى العام الاسرائيلي .

ويوم ١١ نوفمبر ١٩٦٧ اعلن الجنرال حاييم بارليف نائب رئيس اركان حرب القوات الاسرائيلية أن اغراق المدمرة الاسرائيلية «ايلات» لم يكن سببه بحال من الاحوال اهمالا من جانب البحارة .

وقال البيان العسكرى أن الجنرال بارليف اوضح فى التقرير الذى طلبه منه اسحق رابين رئيس الاركان انه « لايرى ما يدعو لتقديم اى ضابط كبير الى المحاكمة العسكرية اذ أنه لا يجد أن هناك واجبات اهملت أو اوامر لم تطع أو أى شيء من هذا القبيل » .

الا ان بارليف قال أنه يعتقد أنه كان خطأ من جانب السلطات .. ارسال ايلات للقيام بهذه الدورية والدوريات التي سبقتها » .

اعلن اسحاق رابين يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦٧ اثناء زيارته لاحدى القواعد البحرية أن القوات البحرية سوف يعاد تنظيمها بعد تعزيزها .

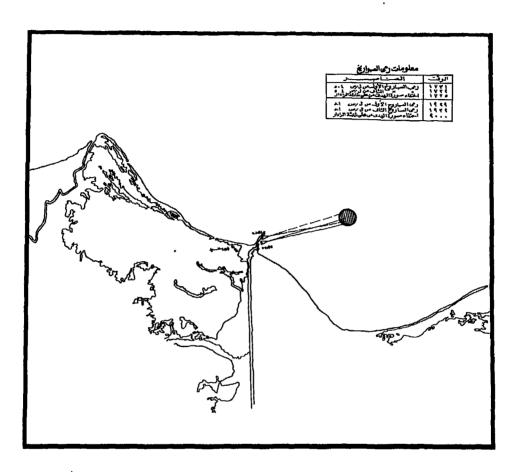
بعد المعركة بيومين أى يوم ٢٣ أكتوبر بدأت اسرائيل حملة لجمع التبرعات في المراكز الصناعية والمؤسسات العامة لشراء مدمرة تحل محل المدمرة ايلات .

وكان حجم الخسائر المادية والمعنوية كبيرا فلأول مرة تدفع اسرائيلٍ مثل هذا الثمن من الخسائر البشرية في معركة واحدة .

ولاول مرة تخسر اسرائيل قطعة بحرية كبيرة في معركة بحرية . وأيضا لاول مرة تخسر اسرائيل قدرا من كبريائها العسكرى ، وتأتى هذه الحسارة في اعقاب انتصارها في يونيه ١٩٦٧ ، والذي أسفر عن هزيمة قوات مصر وسوريا والاردن واحتلال ٨٩ ألف كيلو متر مربع أي اكثر من اربعة امثال ونصف مساحة اسرائيل ٢٠ ألف كيلو متر مربع ..

وتبلغ مساحة سيناء وحدها ٦٠ ألف كيلو متر مربع ، أى ثلاثة امثال مساحة اسرائيل . ولا يوجع الناس داخل اسرائيل شيء قدر الحسارة البشرية ، ولهذا كان الغضب شديدا . . وتزايد الضغط على الحكومة . واستجابت الحكومة الاسرائيلية لهذه الضغوط سريعا ، ففى الكلمة التي القاها ليفي اشكول رئيس الوزراء في مناسبة الاحتفال بذكرى مرور ٢٠ عاما على انشاء اسرائيل قال : « اننا نقول لعدونا الأكبر « يعنى مصر » اننا لن ننسى أبدا هذا العمل » .

وصلت أول مجموعة من الجرحى تضم خمسة افراد الى مستشفى بير سبع العسكرى – وهو المستشفى البريطانى القديم ويقع على مسافة ٥ أميال خارج تل ابيب – وذلك فى الساعة الواحدة من صباح الأحد .



خريطة معركة البطولة ورد الاعتبار موضحا عليها معلومات رمى الصواريخ المصرية تجاه المدمرة الاسرائيلية .

وقالت المصادر أن معظمهم مصاب بحروق قاسية . وكان ثلاثة من الخمسة محمولون على نقالات وكان الرابع بسير على قدميه ولكن رأسه كان محاطا بأربطة ضخمة وكان يبكى وهو يردد طول الوقت « أين أنا ؟ أين أنا ؟ » .

ويوم ٢٣ أكتوبر جرى دفن بعض قتلى حادث المدمرة فى عدة اماكن متفرقة من اسرائيل . وفى مدينة حيفا سار الجنرال اسحق رابين رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلى والكولونيل شلو موايريل قائد القوات البحرية فى جنازة ستة من القتلى .

وقالت وكالات الانباء أن الكثيرين من الاسرائيليين شاهدوا الجنازة وأن بعضهم هتف مطالبا « باجراء انتقامى » وقال مناحم بيجين وزير الدولة فى الحكومة الاسرائيلية « أنه يجب علينا أن نفهم وندرك العواقب التي يمكن أن يؤدى اليها اغراق المدمرة « ايلات » .



انهم اربعة من ضباط البحرية الشبان أكبرهم عمره ٢٩ عاما هو الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد - قائد سرب من لنشات الصواريخ - هم الذين نفذوا الهجوم على المدمرة الاسرائيلية ايلات اكبر قطع الاسطول الاسرائيلي وأغرقوها في معركة بحرية خاطفة كانت وستظل حديث العالم وموضع اهتامه ..

والاربعة هم الضابط البحرى احمد شاكر عبد الواحد القارح قائد سرب لنشات الصواريخ وكان يقود بنفسه اللنش الاول الذى بدأ الهجوم ، يساعده الضابط البحرى حسن حسنى محمد أمين ، والضابط البحرى لطفى السيد جاد الله وكان يقود اللنش الثانى الذى قام بالهجمة الثانية وكان يساعده الضابط البحرى ممدوح منيع ..

تحدثوا في البداية عن الموقف العام ... كان النشاط البحرى للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا وكانت المعلومات الابتدائية تفيد أن داورية بحرية للعدو تعمل في المنطقة وتضم مدمرة من طراز زيلوس وهو أكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية ، ولم يكن واضحا تماما الهدف من هذا النشاط البحرى المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة على أن المدمرة الاسرائيلية التى ظهر بعد ذلك أنها المدمرة ايلات تتحرك شمال شرق بورسعيد وتأخذ خطا ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا بحريا أى بفاصل ميل واحد عن المياه الاقليمية ثم تبتعد الى مسافة ١٨ ميلا ثم ما تلبث ان تعود مرة أخرى .

وفى الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح بدا أن المدمرة ايلات ، تعمد الى استفزاز واضح فبدلا من أن تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها داخل المياه الاقليمية واخترقتها بميل كامل على الاقل ، اذ رصدت على بعد خمسة أميال من العلامة البحرية المشهورة باسم نجمة بورسعيد أى على بعد أحد عشر ميلا من الساحل وبالتالى داخل المياه الاقليمية المحددة

باثنى عشر ميلا ولم تدرك أن هناك عيون ترقبها . وتلقت قيادة السلاح البحرى هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية فى بورسعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذى اخترق الآن حدود المياه الاقليمية ؟

وتلقت بورسعيد ردا يأذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه. الاقليمية .

اختراق المياه الاقليمية:

وكانت حالة الاستعداد فى القاعدة البحرية فى بورسعيد فى أقصى حالاتها وصدرت الاوامر للنشات بالخروج من الميناء والاشتباك مع الوحدات البحرية الاسرائيلية التى تخترق المياه الاقليمية .. وفى ذلك الوقت كانت المدمرة ايلات قد استدارت وخرجت من المياه الاقليمية ، ولكن كل وسائل الرقابة كانت تتابع تحركاتها .

وفى الساعة الرابعة والنصف اكتشفت وسائل الرقابة – بما فيها الرادار – أن المدمرة ايلات تتجه مرة أخرى فى خط متعرج نحو المياه الاقليمية وتقوم بمناورات لم يفهم القصد منها . وحوالى الساعة الخامسة كانت المدمرة ايلات بالفعل داخل المياه الاقليمية فى نفس الموقع الذى دخلت اليه استفزازا قبل الظهر ، وصدر الامر الى اثنين من لنشات الصواريخ التى كانت متأهبة للحركة بالخروج اليها على الفور والاشتباك معها .

وفى الساعة الخامسة ، ٢٨ دقيقة ، اطلق لنش الهجوم الأول صاروخا موجها الى ايلات ، وبعد دقيقتين اطلق نفس اللنس صاروخه الثانى وكان الصاروخان فى الهدف تماما وتصاعدت السنة النيران بالمدمرة ايلات .

وفى الساعة السابعة عندما اكتشفت وسائل المراقبة بأن الهدف مازال فى المنطقة قام اللنش الثانى بالهجوم الثانى واطلق صاروخين وانفجرت المدمرة وانشطرت الى نصفين وذهبت الى القاع .

ويقول أحمد شاكر : الذى قاد الهجمة الاولى :

« عندما رفعت درجة الاستعداد الى حد القتال قبل ظهر يوم السبت بدأنا نشارك في متابعة الهدف وبينها كنت أتابع تحركات المدمرة ايلات على شبكة الرادار قام زميلي حسن حسني أمين برصده بالعين المجردة من احدى نقط المراقبة المرتفعة على الشاطىء . وعندما ابتعدت مدمرة العدو خارج خط المياه الاقليمية فاننا بقينا على نفس درجة الاستعداد حتى ينكشف الموقف .

وتناول كل منا غذاءه « سندويتش » في موقعه المحدد له طبقا لحالة الاستعداد للقتال .

وفى السباعة الرابعة والنصف عادت مدمرة العدو مرة أخرى للظهور على شاشة الرادار وظهرت أيضا في الافق ، وتلقينا الامر بالخروج والاشتباك .

كان الغروب يقترب والجو صاف والموج هادىء ولكن الكل على قاربنا شعور متدفق بالحماسة لاننا فى الطريق الى الاشتباك مع العدو .

والتقينا بمجموعة من قوارب الصيادين عائدين الى الميناء وكانوا قد رأوا تحركات العدو وادركوا على الفور أننا خارجون للتصدى له وترامت الينا أصواتهم تشجيعا ودعاء . واتخذنا خط سير اطلاق بعد مناورة أردنا بها أن لا نكشف اقترابنا من العدو .

ومن موقفی علی مركز قیادة القارب أمرت باطلاق الصاروخ الأول وتابعته بنفسی حتی استقر فی وسط الهدف تماما ... وانتظرت دقیقتین لأترك صدمة الاصابة المباشرة تفعل فعلها مع العدو ، ثم أمرت باطلاق الصاروخ الثانی قبل أن يتمكن العدو من تغيير سرعته أو اتجاهه وتابعت خروج الصاروخ الثانی بنفسی أیضا حتی استقر – هو الآخر – فی قلب الهدف .

أضواء الغروب:

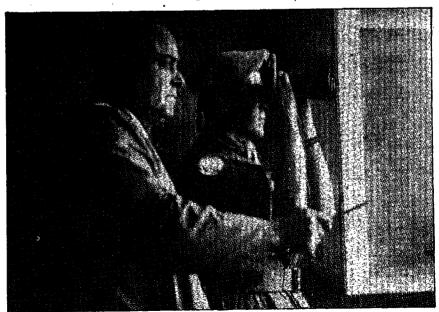
وكنا. ندرك جميعا أننا أصبنا العدو اصابة مباشرة وقاتلة ، وخرجنا جميعا من مواقعنا الى ظهر اللنش نتطلع ناحية العدو المضروب .

كانت أضواء الغروب وراءنا وأمامنا على الافق نحو الشرق وهج النيران ألمتصاعدة من مدمرة العدو المحترقة ، وكانت أضواء بورسعيد تلمع بالقرب منا وخيل الينا اننا نسمع أصوات المدينة ونسمع تشجيع أهلها لنا ، وبالفعل فان آلافا من سكانها كانوا في انتظارنا عند العودة . كانوا قد تابعوا مسرح المعركة من بعيد وكان استقبالهم لنا شعورا لا نستطيع أن نصفه .

- تعطل رادار الاستطلاع بالقاعدة والذى كان مفروضا أن ير ب المنطقة ويكشف هل دخلت اهداف أخرى فيها أم لا ؟ وهل غرق الهدف المضروب أم لا ؟
- ظلت المنطقة بدون استطلاع من الساعة الخامسة والنصف تقريبا حتى الساعة السادسة والنصف ، ولما بدأ الرادار يعمل من جديد اكتشف هدفا ثانيا في نفس المنطقة .
- صدرت لى الاوامر فى الساعة السابعة بالخروج لضرب الهدف الذى اكتشف .

والسؤال هل هو نفس الهدف أم أنه هدف جديد ؟

- عندما خرجنا لأول مرة كان هناك هدف آخر ظاهر على بعد نحو ٢٣ ميلا أى خاراً ج المياه الاقليمية بعد ضرب الهدف الاول ؟ ضرب الهدف الاول ؟
- الامر المؤكد ان الهدف الذي ضربته بالفعل هو ايلات . ولقد اعلنت اسرائيل غرق ايلات الساعة الثامنة الا عشر دقائق مساء ، أي بعد أن اصيبت



واحد من رجال الطوارىء الدولية وبجواره احد الخبراء السوفييت يراقبون الموقف بعد اغراق ايلات .

ولقد كان شعورنا نحن أيضا مزيجا غريبا من السعادة والارتياح خصوصا عندما تأكد لنا أن الهدف الذى ضربناه كان هو المدمرة ايلات نفسه التى سبق لها ان استفزت في شهر يوليو الماضى لنشا طوربيد وأغرقتهما في نفس الموقع الذى تمكنا نحن من اغراقها فيه .

وتحدث النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش الثاني فقال :

صباح يوم ٢١ اكتوبر ظهرت نقطة رادارية مضيئة بقاعدة بورسعيد ، تشمل بعض الاهداف المعادية البحرية امام القاعدة . وقد تتبعت القاعدة هذه الاهداف المعادية ، وقامت بتبليغ القيادة بالاسكندرية بالموقف .

رفعت حالة الاستعداد بوحدات القوة الضاربة في القاعدة التي كانت تتكون من لنشي صواريخ طراز ١٨٣ وهي ثنائية القواذف .

كانت هناك نقطة مراقبة بصرية أخرى تتابع الهدف من فوق مكان عال ف القاعدة ، وتحدد نوعه نظرا لان الرادار لا يبين نوع الهدف ، وانما يحدد مكانه فقط .

اكتشف الذين قاموا بالمراقبة البصرية ان الهدف عبارة عن مدمرة كبيرة موجودة في المنطقة .

صدرت التعليمات بعد الظهر بالخروج لضرب الهدف فيما لو دخل المياه الاقليمية

خرج السرب المكون من لنشين ، وطلعنا من البوغاز لغاية الشمندورة الثانية وامسكنا الهدف على الرادار .

اطلق احمد شاكر الصاروخين رغم أن التعليمات كانت تقضى بأن يضرب لنش احمد شاكر صاروخا واحدا بعدها يطلق لنش لطفى جاد الله الصاروخ الثالى .

أصاب الصاروخان الهدف « وطلعت » منه انفجارات واشتعلت فيـه النيران حوالى الساعة الخامسة الا خمس دقائق .

بعدها عدنا الى القاعدة.

بالصاروخين اللذين اطلقتهما فهل كان الهدف الأول هو المدمرة ايلات ، ولم تغرق الى ان اسكنتها ضربتى القاع ؟

أم ان ايلات كانت الهدف البعيد ثم دخلت المياه الاقليمية بعد ضرب الهدف الأول وذلك للبحث عن الهدف الاول فضربتها ؟

الشيء المؤكد أنه من الساعة الخامسة الا خمس دقائق وحتى خروج اللنش الثانى كان وقتا ساد فيه السكون ، فليست هناك اشارات استغاثة صدرت عن الهدف المضروب . فهل غرق الهدف « وماحطش منطق » ولم يستطع أن يرسل اشارات استغاثة أو يطلب انقاذا ؟ أم أنه لم يغرق حتى اغرقته أنا ؟ حطام الدلات :

صرح متحدث عسكرى باسم القيادة العامة للقوات المسلحة في مؤتمر صحفى عقده يوم ٢٣ اكتوبر بأن حطام المدمرة الاسرائيلية « ايلات » التي اغرقتها لنشات الصواريخ المصرية يوم السبت الماضى موجودة داخل الحدود الاقليمية المصرية ، في نفس المكان الذي ضربت فيه ، والذي يبعد ١١ ميلا عن شاطىء بورسعيد .

ورد المتحدث العسكرى على سؤال لاحد الصحفيين الاجانب الذين دعوا لحضور المؤتمر ، حول احتال قيام اسرائيل بعمل انتقامى مضاد بعد حادث اغراق المدمرة ، فقال ان الجمهورية العربية المتحدة تتوقع باستمرار ان تقوم اسرائيل باعمالها العدوانية ضدها ، دون مراعاة لقرار وقف اطلاق النار . وأضاف ان انتهاك المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية واحد من سلسلة الاعتداءات التي بدأتها اسرائيل بضرب الاهداف المدنية في منطقة القناة ، عقب صدور القرار من مجلس الأمن .

وأجاب المتحدث على سؤال حول الهدف من انتهاك المدمرة الاسرائيلية للمياه الاقليمية المصرية ، فقال : لا أحد يعرف على وجه التحديد لكننا نعتقد أن ذلك كان عملا عدوانيا واستفزازيا يؤكده ظهور بعض الطائرات الاسرائيلية على بورسعيد في نفس الوقت .

وردا على سؤال عن مكان لنشات الصواريخ المصرية التي اغرقت المدمرة

قال : كانت هذه اللنشات في اماكنها الدفاعية في ميناء بورسعيد ، وعندما شوهدت المدمرة تدخل المياه الاقليمية اعطت قيادة القوات البحرية الاذن للنشات الصواريخ للاشتباك معها .

وعندما سئل عما اذا كانت المدمرة قد استطاعت ان تعود ثانية لتخرج من المياه الأقليمية بعد اطلاق الصواريخ عليها ، قال انها حاولت ان تستدير وتعود ولكنها لم تستطع .

وسئل عن تعقيبه على التصريحات التي خرجت من تل ابيب حول اشتراك قوات غير مصرية في اطلاق الصواريخ على المدمرة الاسرائيلية ، رد بقوله : أؤكد أنه لا يوجد شخص واحد اجنبي من أي جنسية أو على أي مستوى في القوات المسلحة المصرية .

وأجاب على سؤال عما اذا كانت السلطات المصرية مستعدة لتقديم مساعدات لانقاذ المصابين من طاقم المدمرة الاسرائيلية ، بقوله : اذا قدم هذا الطلب عن طريق الامم المتحدة فنحن على استعداد .



احمد شاكر وحسن حسنى بطلا اغراق المدمرة ايلات يشرحان خطوات العملية .

وسئل عن المدة التي استغرقتها الغارة الجوية على بورسعيد ، فقال انها استغرقت دقائق في الساعة الخامسة والنصف ، في الوقت الذي كانت المنشات تشتبك فيه مع المدمرة . ثم قال أن طائرة اسرائيلية واحدة هي التي شنت الغارة .

ا! تعقیب !!

وعندما طلب الى المتحدث العسكرى. أن يعقب على ما اذيع من ان الصواريخ التى اغرقت « ايلات » من نوع جديد لم يسبق استخدامه ، قال « لا تعقيب لى على ذلك » .

وسئل عن تحديد المسافة التي كانت بين اللنشات والمدمرة أو بين اللنشات وبورسعيد فقال : لا استطيع الرد على ذلك . ولكننى قلت أن المدمرة كانت على بعد ١١ ميلا من ميناء بورسعيد ، وقد اتجهت اللنشات المصرية نحوها ومن مسافة « معينة » اطلقت صورايخها .

وأجاب على سؤال حول اصابة قطعة بحرية اسرائيلية اخرى فقال أنه تم توجيه صاروخين الى هدف متحرك وبنفس حجم المدمرة ايلات ، ولكن لان الجو كان مظلما فلم يتأكد تحديد هذا الهدف .

وسأل نفس المراسل عما اذا كانت هذه القطعة تقوم بعمل عدوانى أم أنها كانت تحاول انقاد بحارة المدمرة ، فقال أن مجرد انتهاكها لمياهنا الاقليمية يعد عملا عدوانيا ، أما القول بأنها كانت تحاول انقاذ بحارة المدمرة فهو مجرد احتال لا يمكن تأكيده في ظروف الظلام التي كانت تحيط بالمنطقة .

وردا على سؤال عما اذا كانت القطع البحرية المصرية قد انتشلت أحدا من جرحى المدمرة ، قال ليس لدينا أحد من جرحى طاقم المدمرة . وعندما سئل عما اذا كانت السلطات المصرية قد طلبت من هيئة الرقابة الدولية اثبات أن المدمرة ايلات قد اصيبت داخل المياه الأقليمية المصرية اجاب بقوله اننا لم نطلب ذلك ، ولكن هيئة الرقابة كانت موجودة في المنطقة ، والمدمرة كانت على بعد ١١ ميلا أو أقل من بورسعيد .

انتهاك وقسف النار:

وقد اذاعت وزارة الارشاد القومى بيانا وزع على الصحفيين الاجانب في المؤتمر الصحفى ، قالت فيه أن هذه ليست هى المرة الأولى التى تنتهك فيها اسرائيل قرار وقف اطلاق النار ، كما أنها ليست المرة الأولى التى تنتهك فيها المدمرة ايلات المياه الاقليمية المصرية . ففى يوم ١١ يوليو الماضى اغرقت هذه المدمرة اثنين من زوارقنا ، كانا قد خرجا مع زورق ثالث في مهمة استطلاعية ، بعد أن تلقت شبكات الرادار المصرية اشارات تؤكد أن هناك جسما غريبا في المياه الاقليمية المصرية وكان هو هذه المدمرة .

وأشار البيان الى عدوان اسرائيل المستمر على المدنيين فى مدن القناة وقال البيان أن اسرائيل تدعى أن هناك اخطارا تهدد سكانها وأمنها ، وتتناسى أن المدمرة ايلات التى هاجمت اثنين من زوارقنا واغرقتهما فى يوليو الماضى ، هددت امننا مرة أخرى يوم ٢١ اكتوبر الحالى ، قبل أن يغرقها لنش الصواريخ المصرى .

عمل انتقسامي:

وصرح مصدر عسكرى مسئول لصحيفة « الاهرام » يوم ٢٣ اكتوبر بأن اسرائيل سوف تلجأ بالتأكيد لعمل انتقامى ، وذلك شيء يجب أن نتوقعه أفي أي وقت وفي أي مكان لانها لا تستطيع تحمل الآثار النفسية والسياسية للخسارة التي لحقت بها في المعركة البحرية الخاطفة التي انتهت بتدمير ايلات واغراقها .

ولا ينبغى أن يخدعنا لدقيقة واحدة ما يرد من اسرائيل من انباء تقول انها تبحث عن رد سياسي ودبلوماسي ، وذلك في حقيقة الامر ليس اكثر من تغطية للتخطيط الاسرائيلي .

محاولات استكشافية:

وفعلا قامت القوات الاسرائيلية بعدة محاولات لاسكتشاف حالة الاستعداد العسكرى المصرى طوال الايام التالية ليوم السبت ٢١ اكتوبر على

اثر المعركة البحرية وحتى يوم ٢٣ اكتوبر . وقد جرت عمليات الاستكشاف في البحر وفي الجو .

ففى البحر حاولت بعض لنشات، الطوربيد القيام بهذه المهمة قرب المنطقة التى اغرقت فيها ايلات ، ولكنها لم تقترب من المياه الاقليمية خاصة بعد أن اطلقت احدى وحدات المدفعية الساحلية قذيفة من بعيد .

وفى الجو حلقت احدى الطائرات العمودية « هليكوبتر » فى منطقة « بير عديب » وفى مواجهة الاسماعيلية ، فى محاولة للاستكشاف من خط بعيد عن الخطوط المصرية ، كذلك حلقت طائرة اسرائيلية اخرى من بعيد فى اتجاه البحيرات المرة .

الفصــل ک الخامــس وهكذا تحدث رجالهم !!

فى مستشفى بير سبع تحدث قائد المدمرة قائلا: «كنت فى موقع القيادة وخططت خط السير للساعات القادمة . كنا نبحر شرق بورسعيد عندما صاح الراصد فجأة أنه يرى صاروخا من ناحية الميناء المصرى ، وكانت الرؤية آنذاك ممتازة ، تطلعت حالا الى هذا الاتجاه ، ورأيت صاروخا أبيض ارتفع ثم هبط واستقر على علو متوسط وطار مباشرة نحونا ، أعطيت انذأرا وتمكنت من اصدار أمرا بزيادة السرعة وتغيير الاتجاه لحظتها تماما دخل الصاروخ مباشرة فى وسط السفينة .

أصيبت المدمرة بالشلل التام وبدأنا عملية الكشف عن الأضرار ، كان كل جزء السفينة الأوسط مدمرا وبدأت غرفة الماكينات تمتليء بالماء .

وعندما وصلتنى معلومات عن فيضان فى غرف أخرى فى السفينة أمرت بتجيمع الطاقم فى المقدمة والمؤخرة وأنزلنا قوارب النجاة الثلاثة التى بقيت سليمة الى الماء وقدمنا اسعافات للجرحى .

وطوال الوقت كنت أفحص ميل السفينة وفكرت أنه مازال باستطاعتنا أن نعمل شيئا ولحظتها دخل الصاروخ الثانى وتمكنا من اطلاق المدافع المضادة للطائرات والرشاشات عليه ولكن ذلك لم يساعد ، لقد دخل مباشرة الى وسط السفينة واستلمت فور ذلك تقريرا بان شبكة التحريك وغرفة الماكينات والمراجل والتعشيق قد امتلأت بالماء ، وكانت السفينة قد مالت ١٥ درجة .

انسزال الجسرحي:

وعندما اتضح أن غرفا أخرى امتلأت بالماء أمرت بانزال الجرحى الى قوارب النجاة ، وفي هذه المرحلة حدث انفجار في المدمرة وأصيب عدد من البحارة اصابات شديدة ، وفهمت أن هذه هي النهاية .

أصدرت الأمر بترك السفينة ونفخنا أحزمة النجاة الخاصة بالجرحى وبنا ، وعندئذ دخل فينا صاروخ آخر لم يكن واضحا أين أصاب الصاروخ وكنت قد تمكنت من استلام تقرير من المؤخرة بأنهم يرون ضوءا راكضا الينا بسرعة وفور ذلك كان الانفجار ، وخلال بضع ثوان انقلبت السفينة وغرقت .

كان البحارة قد تركوا المدمرة ، وابتعدنا عنها بسرعة ، واذ ذاك ، دخل فينا الصاروخ الرابع كانت المدمرة تغيب عن البصر فتبعها الصاروخ تحت الماء وانفجر معها .

لقد كان ذلك انفجارا تحت مائي وأصيب فيه عشرات من طاقم المدمرة .

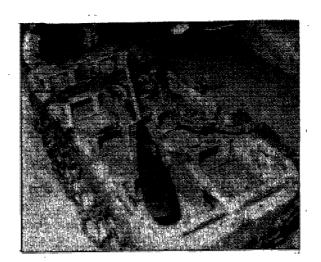
الصاروخ الأخضر :

ويتذكر الملازم أول كلمان الساعات الأخيرة للمدمرة ويقول:

في الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين مساء كنت على جسر القيادة في تلك الثانية رأيت صاروخا أخضر من ناحية بورسعيد ، وأثر ذلك رأيت لمعة ضوء تنفث دخانا ، ورأيت شيئا يرتفع الى أعلى وبعد ذلك لاحظت بوضوح نقطة سوداء وتحتها لهب . كان واضحا لى من اللحظة الأولى أن ذلك صاروخ أطلق في اتجاهنا ، وأصدر القائد تعليمات بفتح النار من المدافع المضادة للطائرات تجاه الصاروخ ، وكان الأمل اصابته أثناء طيرانه لتفجيره في الجو ، ولكن احتمالات النجاح منعدمة (أ) ، ان الوقت لم يكن يكفي لكي نلتحق بمواقع احتمالات النجاح منعدمة (أ) ، ان الوقت لم يكن يكفي لكي نلتحق بمواقع تتالية ، وحينئذ شعرنا باهتزاز قوى في السفينة كلها ، وبعد الاهتزاز سمع الانفجار ، وبعد دقيقتين انقض الصاروخ المصرى الثاني مصيبا المدمرة . حولنا كان هناك دمار شبه مطلق .

وحوالى الساعة السابعة والنصف رأيت لمعة ضوء آخر من ناحية بورسعيد ، صاروخ ثالث أطلق نحو السفينة أصابها في المؤخرة وتسبب في

⁽١) الصاروخ سطح -- سطح من طراز ستايكس يقطع حوالى ٣١٢ مترا طيران في الثانية واذا كانت أجهزة المراقبة الرادارية والبصرية بالمدمرة ستكشف الصاروخ على مسافة ٧ كيلو مترات تقريبا ، فان المدى المتاح أمام طاقمها لا يتعدى ٢٥ ثانية أو نصف دقيقة على الأكثر وخلال هذه الثوانى لا يستطيع القائد أو الطاقم اتخاذ أى اجراء .



بقايا المدمرة ايلات طفت على مياه بورسعيد .

انفجار الذخيرة فى هذه المرحلة أعطى قائد السفينة الأمر بتركه ، وعرف كل واحد من أفراد الطاقم ما عليه أن يعمله .. أين أنا ؟؟

وعندما وصل خمسة من الجرحى من رجال البحرية الاسرائيلية الى المستشفى البريطانى القديم على بعد خمسة أميال خارج تل أبيب وكان ثلاثة منهم محمولين على نقالات وواحد تمكن من السير على قدميه ، ولكن رأسه عاطا بأربطة ضخمة وكان يبكى وهو يردد طول الوقت أين أنا ؟ أين أنا ؟ وقال ضابط أنهم شاهدوا صاروخا أخضر اللون ينبعث من مؤخرته دخانا أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بورسعيد خلال ظلمة الغروب فى الساعة الخامسة والنصف فأطلقت صفارة الخطر على السفينة وأسرع البحارة الى مراكز القتال وقام القائد بحركة مناورة لتخفيف اصابة المدمرة وفتحت المدفعية نيرانها ولم تمض غير ، ٢ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة واهتزت كأنها الرقطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذي يحمل طنا من المواد المتفجرة المرجل الكبير وانبعث منه نافورة من الدخان ... وبعد دقيقتين حدث انفجار آخر في غرفة الماكينة ، أدى الى مصرع عدد من الرجال واصابة آخرين بجراح وأحدثت فتحات في جدران السفينة اندفعت منها المياه الى الداخل .

وتوقفت السفينة تماما واستحالت الى جثة هامدة وفقدت قدرتها على الحركة وانطفأت أنوارها وتحول قلب المدمرة الى كتلة ملتهبة من النيران .

وقال الناجون أن الصاروخ غير اتجاهه عندما غيرت السفينة وضعها .. وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعا بأن نصعد إلي سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركا ضوء النيران المخيف يهدر من ايلات وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمغادرة السفينة فسارعوا الى انزال قوارب النجاة ولم يجدوا الا ثلاثة منها فقط لم تمتد اليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى .

الصيحات!!.

وقال بحار شاب أنه لم نكن نسمع سوى صيحات الجرحي وزئير النيران ، وكان المنظر يشبه الجحيم ، وكافح الملاحون النيران مدة ٤٥ دقيقة ، دون السيطرة عليها وتعطل جهاز اللاسلكى في مركز قيادة المدمرة ، وضاعت جهود المختصين لاصلاح الجهاز وفشلوا في ارسال اشارة استغاثة ، وقد ناضل البحارة مدة تربو على الساعة لانقاذ السفينة .

وقد بدا للبحارة بعد ساعة ونصف الساعة أنهم نجحوا على الرغم من أن السفينة كانت تميل في البحر وتمكنوا من اعادة الاتصال اللاسلكي مع الشاطيء ، وطلب القائد ارسال مساعدة ومعونة للجرحي .

ومضى يقول: « وبعد دقائق وقبل الساعة الثامنة مساء أتت الضربة القاتلة عندما أصاب صاروخ ثالث مؤخرة السفينة وأشعل فيها النار ، ومالت السفينة المحتضرة بشدة وسقط القائد من مركز قيادته في البحر وأصيب بكسر في عموده الفقرى وقفز بعض الرجال الى المياه لانقاذه بينها كان لا يزال طافيا يصرخ من الألم ، وعلمت عندئذ أننا قد انتهينا ..

اهمتزاز السفينة:

ثم قال .. (ان السفينة بدأت تهتز وتدور حول نفسها ، وأرسل الضابط الثالث الجريح اشارة مقتضبة أحيرة قال فيها (لقد أصبت سنغادر السفينة ، .

وقفز البحارة الى الماء ودفع الانفجار ما تبقى من الرجال ثم دارت السفينة حول نفسها وغرقت فى المياه التي كانت تغلى من شدة النيران .

وكانت الساعة الثامنة مساء بالضبط ..

وقال بحار آخر .. لقد أمرنا جميعا بأن نصعد الى سطح المدمرة وأبلغنا بأن نصحب معنا الجرحى ثم انتشر الظلام تاركا ضوء النيران المخيف يهدر من ايلات ، وأمر القائد البحارة بأن يستعدوا لمغادرة السفينة فسارعوا الى انزال قوارب النجاة ولم يجدوا الا ثلاثة منها فقط لم تمتد اليها ألسنة النيران فأنزلوا فيها الجرحى . ويروى البحار « يابير روبيو » تجربته خلال المعركة بقوله أنه يذكر أنه سمع



جندی اسرائیلی یمتص واحده من اسر قتلی ایلات

صرخات وانفجارات ورأى شظايا معدنية تتطاير فى كل مكان ، وقبل كل شيء يتذكر أن مؤخرة المدمرة هي التي غرقت أولا . -

ثم قال : بعد أول انفجار ذهبت أبحث عن الجرحى ووجدت جريحين وقد وقعا على الأرض من شدة الانفجار وحاولت انقاذهما وبعد ذلك أصدر « السارجنت ميجور » أمرا بالنزول الى قاع المدمرة لمحاولة منع المياه من التسرب اليها وبذلت أقصى المحاولات الممكنة ، ثم عدت الى ظهر المدمرة ووجدت شابا ملقى على ظهره لا يكاد يتنفس فنزعت قميصه ووجدت جرحا خطيرا في بطنه وتولى أحد البحارة العناية به .

النجدة .. النجدة :

وكان « السارجنت ميجور » يلهث على ظهر المدمرة ويبدو عليه الذهول ثم انفجر فى البكاء بعد أن أصيب ولم يعد يستطيع تحريك ساقيه بسبب جرح كبير فى ساقه اليسرى . ثم سمعت صرخات من الماء « النجدة .. النجدة .. اننى أحترق » وفى هذه المرة قفزت الى الماء وحملت بحارا الى قارب نجاة ، وكان مصابا بحروق خطيرة فى صدره وذراعيه .

وبعد ساعة ونصف الساعة ، أصيبت المدمرة أصابة ثانية ودوت انفجارات وصدرت أوامر الينا بمكبرات الصوت بالتخلى عن المدمرة ، ونقلنا الجرحى الى قوارب النجاة ولكن المخزون من الذخيرة بدأ ينفجر . وقفزنا الى الماء ، وأخذت بحارا معى ، وعندما انفجر الصاروخ الثالث شعرنا بآلام فى أجسامنا وخاصة فى صدورنا وبطوننا وبعد ذلك وقع انفجار كبير وتطايرت شظايا معدنية فى الهواء .

وأصابت احدى الشظايا حزام النجاة لأحد البحارة وأردت أن أقترب منه ، ولكن الضابط أمرنى بالعودة لأن البحار كان قريبا من المدمرة ، وكانت قد بدأت تغرق .

تصلب في الساق:

وبعد ذلك تجمعنا فى مجموعة من عشرة بحارة وبدأنا نسبح فى اتجاه القمر وشكا أحدنا من تصلب فى ساقه ونزعت حذاءه وقلت لهم أن يلزموا الصمت لأن الكلام يضيع الطاقة ، وعندئذ سمعنا صوت طائرات تحلق فوقنا ، وقد خشينا

فى البداية أن تكون طائرات معادية فأطفأ بعضنا البطاريات التي تضيء في مياه البحر . ومرت طائرة فوقى وفى ضوء القمر تعرفت عليها ، وحلقت فوقنا مباشرة قبل أن تختفى ، ثم جاءت طائرات الهليكوبتر ، وحلقت فى البداية فى اتجاه المدمرة ثم عادت وبدأت تلتقط الناجين .

وقد حال المرض بين الضابط البحرى دفاش أيمون الذى يبلغ من العمر ٣٩ عاما و بين الاشتراك فى آخر رحلة للمدمرة ايلات . وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتخلف فيها عن الابحار مع طاقم المدمرة منذ بدأ عمله على ظهرها بعد حصول اسرائيل عليها من بريطانيا منذ ١٢ عاما

وعندما عرف بخبر غرق المدمرة توجه الى القاعدة البحرية فى حيفا ليكون فى استقبال الناجين الذين وصلوا يوم الأحد ٢٢ أكتوبر .

ولم يكن الضابط دفاش وحده ، فقد تجمع على مدخل قاعدة حيفا جموع من أهمالى طاقم المدمرة القلقين انتظارا لعودة من كتبت لهم النجاة .

داخسل المدمسرة:

وقال ضابط من طاقم المركب « أنهم شاهدوا صاروخا أخضر اللون ينبعث من مؤخرته دخان أبيض يندفع بسرعة من ناحية ميناء بورسعيد خلال ظلمة الغروب في الساعة الخامسة والنصف ، فأطلقت صفارة الخطر على السفينة وأسرع البحارة الى مراكز القتال ، وقام القائد بحركة مناورة لتجنب اصابة المدمرة وفتحت المدفعية نيرانها ولم تمض ، ٢ ثانية على الانذار حتى أصيبت المدمرة ، واهتزت كأنها ارتطمت بجدار من الحجر الصلب ، وأصاب الصاروخ الذي يحمل طنا من المواد المتفجرة المرجل الكبير وانبعثت منه نافور من الدخان ، وبعد دقيقتين حدث انفجار آخر في غرفة الماكينة وأدى الى مصرع عدد من الرجال واصابة آخرين بجراح وأحدث فتحات في جدران السفينة اندفعت منها المياه الى الداخل ، وتوقفت السفينة تماما واستحالت الى جثة هامدة وفقدت قدرتها على الحركة . انطفأت أنوارها وتحول قلب المدمرة الى كتلة ملتبة من النيران » .

وقال ضابط آخر .. بعد أن ضربت المدمرة بثلاثين دقيقة أرسلنا رسالة

بالراديو نقول : ضربنا وتركنا السفينة .. ثم أضاف : وقفز أفراد طاقم المدمرة الى البحر ، اذ لم تكن هناك قوارب نجاة لأنها دمرت جميعا بواسطة الصواريخ المصرية .

وقال بحار ثالث « وجد عدد كبير منا أنفسهم فى بقعة زيت هائلة وحاولنا أن نمسك بأى شيء يساعدنا على أن نطفوا فوق الماء وكانت لدينا أحزمة نجاة ولكننا كنا فى حاجة الى شيء نمسك به ، وكان الظلام حالكا ، وكانت المياه باردة ، وأعتقد أننا بقينا فى الماء لمدة ست أو سبع ساعات قبل أن يتم انقاذنا .

الرد على التحدى :

عقد شلوموا أريل قائد البحرية الاسرائيلية مؤتمرا صحفيا بعد ظهر يوم الأحد قال فيه أنه .. من الضرورى .. استخدام الوسائل الملائمة للرد على التحدى المتمثل فى تدمير المدمرة « ايلات » أمس ونحن نملك هذه الوسائل وقال أن البحرية الاسرائيلية ستواصل نشاطها فى القيام بدوريات فى المنطقة التى أغرقت فيها المدمرة « ايلات » بعمل عدوانى مدبر من جانب المصريين وزعم أن هذا العمل يمثل خرقا للقانون الدولى

وادعى أن المدمرة أغرقت فى المنطقة التى تقع عند الطرف الغربى الأقصى للأراضى التى تسيطر عليها القوات الاسرائيلية أى على بعد ٢١ كيلو مترا من بورسعيد ، وكانت المدمرة تقوم بعملية دورية روتينية وتتحرك نحو الجنوب الشرقى فى اتجاه شاطىء سيناء الذى تحتله القوات الاسرائيلية وكانت المدمرة طول الوقت خارج المياه الاقليمية المصرية .

ومضى يقول أن البحرية الاسرائيلية كانت تقوم بدوريات فى هذه المنطقة منذ انتهاء حرب يونيه بهدف حماية الشاطىء ومنع أية محاولات سرية لانزال أى أشخاص على الشاطىء ، وكانت المدمرة « ايلات » قد وصلت الى هذه المنطقة مساء الجمعة ومرت عدة مرات من المكان الذى أغرقت فيه ، وكانت وهى فى هذا المكان مرئية بوضوع بالنسبة للمصريين ، ولم تقم بأى حركة يمكن أن تفسر على أنها حركة عدائية .



. كان الرد الوحيد على تحدى القادة الاسرائيليين .. هاتين الصورتين اللتين سجلتا غرق المدمرة الاسرائيلية ويقاياها المتناثرة

ومضى يقول أنه لم يسجل أى تحرك بحرى مصرى ولم تحاول الطائرات المصرية التعرف على جنسية المدمرة .. وقال أن المدمرة أغرقت بواسطة صواريخ « كومار » .. مواجهة بالردار وهى سوفيتية الصنع ومن طراز حديث جدا ، وقد غير الصاروخ اتجاهه فى نفس الوقت الذى حاولت فيه المدمرة تغيير اتجاهها لتفاديه ..

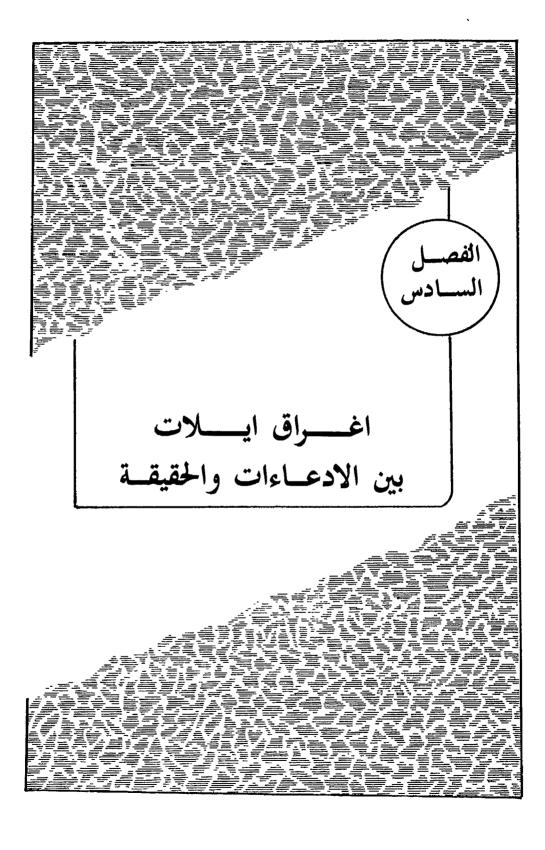
دون نجاح :

ومضى يقول أن كل صاروخ من الصواريخ التى أطلقت على المدمرة يحمل طنا من المتفجرات ، وقد أصاب الصاروخ الأول المدمرة فى وسطها ودمر أجهزة المواصلات فيها وقد أطلقت المدمرة بعض الطلقات النارية على سفينة الصواريخ المصرية ولكن دون نجاح .

ونفى ما تردد من أنباء عن أن اسرائيل طلبت من الجمهورية العربية المساعدة في عمليات الانقاذ ، كما كذب المعلومات التي أذاعتها الصحف الاسرائيلية ومفادها أن الطائرات الاسرائيلية واجهت نيران المدفعية المضادة للطائرات أثناء قيامها بعمليات الانقاذ .

وأثنى على الطيران الاسرائيلي والبحرية الاسرائيلية التي تمت بها عمليات الانقاذ وقال أنه منذ ساعة مبكرة من صباح اليوم نقل ١٥٢ من أفراد طاقم المدمرة الى المستشفيات .

وأكد أن عدد ضحايا الحادث ١٥ قتيلا ، ٣٦ مفقودا ومن بين المصابين هناك ٨ فى حالة خطرة ، ٤٠ فى حالة أقل خطورة ، وقال أن هذه البيانات ليست نهائية .



عندما بدأ الدكتور عبد العظيم رمضان فى تحمل مسئولية كتابة تاريخ صفحات من تاريخ مصر العسكرى واختار مجلة « اكتوبر » لنشر فصول هذه الدراسة توقعت أن أقرأ مادة بها أقل قدر من الأخطاء .. فالذى يتحمل المسئولية رجل يحمل درجة علمية رديق فى علم التاريخ توضح أنه قادر على البحث والاستدلال ، رجل يشغل كما يقول أعلى المراكز العلمية فى بلده فضلا عن عشرات الابحاث والدراسات العلميسة وبالاضافة يصف نفسه بالعالم لا فى التاريخ فقط بل فى علوم أخرى . ويقول عن نفسه بأنه « كثير الاطلاع فى كتب الطب » ثم بجانب ذلك كثيرا ما يستخدم عبارات « المنج العلمي » والقواعد العلمية « والفحص العلمي الدقيق » ..

وظللت اتابع ما يكتب مقالا اثر مقال .. ولم أكن الوحيد الذى اكتشف ما وقع فيه من أخطاء ، بل تبين ذلك كثيرون منهم الفريق أول محمد صادق نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج الحربي خلال الفترة من مايو ١٩٧١ حتى اكتوبر ١٩٧١ واللواء جمال حماد الباحث والمؤرخ العسكرى . وقد عبر كل من القائدين عن هذه الحقيقة في مقالات اتسع صدر مجلة اكتوبر لنشرها .. وواصلت قراءة مقالات الدكتور رمضان وغيره لأتعلم منها كيف اتجنب كتابة مثلها .. حتى بدأ يتحدث عن معركة اغراق المدمرة ايلات ..

ولسوء حظ الدكتور وزملائه أننى خلال هذه الفترة كنت قد انتهيت من اعداد كتاب عنها ، بعد أن بذلت جهدا في دراسة كل ما كتب عنها ، ودراسة الوثائق الخاصة بهذه المعركة بقيادة القوات البحرية بالاضافة الى لقاءات مطولة مع القادة الذين كان لهم دور سواء بقيادة القوات البحرية أو بقيادة لنشات الصواريخ أو الاحياء من قادة وضباط سرب اللنشات الذي شاءت الاقدار أن يتحمل مسئولية الاشتباك مع المدمرة واغراقها .

واذا كنت لم أكتب موضحا اخطاء الدكتور وزملائه فى كل ماكتبه فما ذلك الا لاننى كنت ادرك أن ذلك دور القيادة العامة للقوات المسلحة أولا ودور القادة الذين صنعوا هذه الاحداث ثانيا .أما فيما يتعلق بمعركة اغراق ايلات ،

فبعد الجهد الذي بذلته والحقائق والمعلومات التي توفرت لى فقد كان الامر مختلفا .

اخطاء المؤرخ:

ولم أشأ أن تأتى المعلومات التى تكشف ماوقع فيه الدكتور رمضان من أخطاء على لسانى ، بل اخترت أن يقولها الفريق على جاد قائد القوات البحرية وكان قد سبق أن أوضح لى تفاصيل المعركة كا جرت وكا تتضمنها وثائق القوات البحرية وذلك لعدة أسباب منها:

١ – أن تأتى الحقيقة على لسان قائد للقوات البحرية خاصة وأنه كان ضابط العمليات وعضو فريق قيادة القوات البحرية المسئول عن المعركة فذلك يعنى أنها تأتى على لسان من يملك أهم مفاتيحها ، كما ان الرجل من المتخصصين في لنشات الصواريخ وكان رئيسا لاركان لواء لنشات الصواريخ ثم قائدا لهذا اللواء .



طاقم النش – شهاب ابو السنون لطفی جاد الله . ممدوح منبع

- ٢ لقد قدرت مدى تضخم الذات لدى الدكتور رمضان واردت أن أتجنب التعرض لذات متضخمة .
- ٣ خلال هذه الفترة كنت ومازلت واحد من حملة الاقلام الذين يتصدون للمعارضين القرامزة ولم أكن أريد ان اخوض معركة مع الدكتور رمضان فهو وان كان شيوعى الا انه ليس من جوقة المعارضين الذين يعملون لزعزعة استقرار مصر وعرقلة خططها للتنمية .

ونشرت الحقيقة التي اقتنعت بها وكما يراها الفريق على جاد في حديث بمجلة اكتوبر يوم ١٩ اغسطس ١٩٨٤ ولتجنيب الدكتور رمضان أي حرج ولعدم المساس بشخصه لم اذكر اسمه مرة واحدة ..

وتصورت أن الدكتور المؤرخ سيقدر لى ذلك .. وسيقدر أن الأمر خلافا فى وجهات النظر ، هو يريد أن يعلى وجهة نظره أيا كانت اسبابه ودوافعه ، واردت أنا أعلى من شأن الحقيقة كما تبينتها ..

مــؤرخ ماركســي :

وأنه اذا شاء ان يواصل الدفاع عن وجهة نظره كمؤرخ ماركسى فذلك حقه ، ويكفينى أننى كتبت الحقيقة على لسان واحد من الذين شاركوا فى صنعها .. الا أن الدكتور المؤرخ صاحب المنهج العلمى الدقيق اختار أن يسلك طريق التجريح والسباب ..

وقد امتلأ مقاله المنشور بمجلة اكتوبر يوم ١١ نوفمبر ١٩٨٤ بكثير. مما ورد على ألسنة ناس من «حوش بردق » وباقى حوارى القاهرة السيئة السمعة .. وفى ختام مقاله يأتى بمسك الحتام فيقول « ومن حق حلاق الصحة فى قرية من القرى أن يستخدم سكين المطبخ فى يجريه من عمليات ، ولكن ليس من حقه أن ينكو وجود مبضع الطبيب ، أو يتصور أنه يستخدمه للزينة والمباهاة ! وهذا ما فعله الصديق عبده مباشر !.

حلاق صحة:

واقول للدكتور عبد العظيم رمضان في البداية .. ان الباحث الجاد لا يستخدم ألفاظا وتشبيهات تنأى عن صفة العلمية ، فليس من البحث العلمي أو

المنهج العلمى فى شيء أن يصفنى الدكتور رمضان بأننى حلاق صحة امسكت بسكين لاجراء عملية . وليس من المنهج العلمى أن يصف باحثا كاتبا بالتجاسر على الكتابة فى موضوع تاريخى ، لمجرد أنه خالفه فى وجهة نظره ..

وأننى أسأل الدكتور العالم هل يدرى مدى الآثار البالغة الضرر التى تلحق بالرأى العام من استخدام امثالة لمثل هذه الاساليب ؟ ثم اذا كان هو يصفنى بأننى متخصص فى الشئون العسكرية ، فلماذا اذن يستنكر ان اكتب عن معركة اغراق ايلات ؟

ألا تدخل معركة اغراق المدمرة الاسرائيلية في اطار الشئون العسكرية التي وصفني بالتخصص فيها ؟

الجيدان العسكرى:-

واننى اضيف للدكتور العالم معلومة أخرى وهى أننى واصلت عملى فى الميدان العسكرى لاكثر من ربع قرن .. فهل يشفع لى ذلك عنده ليسمح لى بالكتابة فى التاريخ العسكرى ، رغم أننى لا احمل درجة علمية رفيعة كالتى يحملها ، ورغم أننى لا اشغل اعلى المراكز العلمية فى بلدى مثله ..

ثم هل يعلم الدكتور اننى الصحفى الوحيد الحاصل على درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطنى بالاكاذيمية العسكرية حتى الآن ؟ فهل يشفع لى ذلك عنده لاكتب فى التاريخ العسكرى ؟

واذا أذن لى الدكتور أن اكتب عن معركة ايلات ، فهل اتوقع منه اعترافا أننى كتبت عما أعرف ..

ولن أسأله هو عما يعرف فى التاريخ العسكرى خاصة التاريخ العسكرى المصرى المعاصر ، لأن قراءة ماكتبه فى هذا الميدان فيها الاجابة .. ولن أثور مثله ولن أتهمه بأنه تعرض لما لا يعرف .. ولن القى بالقول على عواهنه وأتهمه بأنه قرأ عدة كتب فى البحرية وتخيل أنه قادر على تحليل المعارك البحرية .. وان كنت سأستشهد بما ورد فى مقاله عن حلم صباه أن يكون طبيبا لاسأله هل يحلم فى شيخوخته ان يكون ادميرالا بالقوات البحرية ؟

واذا كان يقول أن الاصدقاء لايسمعون نصائحه الطبية رغم كثرة اطلاعه ف كتب الطب ، فهل يتوقع أن يأخذ القراء كلامه مأخذ الجد عندما يرتدى زى ادميرال ؟

واذا كنت لن اتهمه بأنه تعرض لما لايعرف ، الا أننى سأستأذنه في توضيح بعض المعلومات .

الطوربيد لنش صواريخ

فمنذ مقاله الاول عن معركة ايلات ١٣ فبراير ١٩٨٣ اخذ الدكتور المؤرخ يستخدم اصطلاح زورق طوزبيد ثم زورق صواريخ ثم زوارق طوربيد في الحديث عن القطع البحرية التي خرجت للاشتباك مع الهدف الاسرائيلي المعادى يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ وبعد اكثر من عام يعود لاستخدام اصطلاح زوارق الطوربيد و يجعلها عنوانا لمقاله في مجلة اكتوبر يوم ٦ مايو ١٩٨٤ العدد ٣٩٣.

فيقول فى العنوان «شهادة قائد زورق الطوربيد الثانى الذى ضرب المدمرة ايلات »، ويبدو أن مرور اكثر من ١٤ شهرا، منذ تعرض للمرة الاولى لمعركة اغراق ايلات حتى عاود الكتابة عنها لم تكن كافية للمؤرخ العالم ليعرف الفرق بين زورق الطوربيد ولنش الصواريخ وليتبين أن السرب الذى خرج من قاعدة بورسعيد للاشتباك مع المدمرة ايلات كان سرب لنشات صواريخ ..

صدق او لا تصدق

والدكتور المؤرخ الذى يفحص الوقائع والمعلومات دائما فحصا علميا دقيقا وبعد أن استمع للعقيد لطفى جادالله بمنزله لم يعلم أنه كان يقود لنش صواريخ لازورق طوربيد .. ولأن الدكتور أستاذ فى التاريخ « يشغل أعلى المراكز العلمية فى بلده » وهذا يعنى شيئا كبيرا وخطيرا فى نفس الوقت فمن الضرورى أن نستنتج أنه لا يخطىء فى مثل هذه القضايا التاريخية .. ولانجد أمامنا سوى أن نصدقه هو ونصدق مما يقوله عن قيادة العقيد لطفى جادالله

لزورق طوربيد .. لاللنش صواريخ .. ولنصدق أن السرب الذى خرج للاشتباك مع المدمرة ايلات كان سرب زوارق طوربيد .. وأن الذى اطلق على المدمرة ايلات كان طوربيدات لاصواريخ .. لأننا لوصدقنا ما ورد فى الصحف والمجلات ووكالات الأنباء على لسان القادة والضباط والمتحدث العسكرى وغيرهم وما ورد فى البيانات العسكرية وفى وثائق قيادة القوات البحرية والقيادة العامة للقوات المسلحة لاوقعنا الدكتور المؤرخ فى حرج .. ولشككنا فى منهجه العلمى وفحصه العلمى الدقيق للمعلومات . وهذا ما لا نريد أن نفعله احتراما للدرجة العلمية التى يحملها الدكتور .

غياب المعلومة العسكرية

وبالتالى لن نسأله .. إذا كانت هذه المعلومة العسكرية البسيطة قد غابت عنه فكيف له أن يتصدى لقضايا عسكرية أكثر تعقيدا ؟

ويقول الدكتور « الفريق أركان حرب على جاد » وطبقا لمعلوماتى ، فان مثل هذه الرتبة غير موجودة بالقوات المسلحة ككل لا القوات البحرية فقط . . هناك رتبة الفريق فقط . . فرتبة الفريق تعنى ان حاملها حصل على كل الدراسات والفرق الحتمية والاختيارية . . ومن بينها درجة الماجستير في العلوم العسكرية التي يمنح من يحصل عليها « أركان حرب » .

ولتبسيط الأمر على الدكتور ، فاننى أقول له أننا لا نستطيع ان نكتب اسمه الدكتور الماجستير عبد العظيم رمضان .. يكفى أن نقول الدكتور ليدرك القارىء أو المستمع أنه حاصل على درجة الماجستير وكل المؤهلات التي تسبق حصوله على درجة الماجستير .

حادث غامض لماذا ؟؟

وإذا كان الدكتور يصف اغراق المدمرة ايلات بأنه « أكثر الاحداث غموضا » مستخدما أسلوب افعل التفضيل ، فهل لنا الحق في أن نسأله كيف توصل إلى هذا الاستنتاج ؟

هل احاط علما بكل الاحداث الغامضة في التاريخ العسكرى المصرى على اطلاقه أو حتى التاريخ العسكرى الحديث أو فلنقل التاريخ العسكرى للصراع مع اسرائيل ؟ ويقينا لم يحط الدكتور علما بكل الاحداث الغامضة في تاريخ الصراع العسكرى مع اسرائيل ، وذلك لايقلل أبدا من شأن درجته العلمية ولاللمناصب التي يشغلها ، ولاينال بأى قدر من البحوث العلمية والكتب التي كتبها .. ولكن لأن سنوات الصراع مع اسرائيل حفلت بكثير من الاحداث الغامضة ، ويرى كل اطراف الصراع الاحتفاظ بالغموض الذي يلف هذه الاحداث تحسبا وتحرزا .

استنتاج وكتابـــة:

وإذا كان الدكتور لم يحط علما بهذه الاحداث الغامضة ، فان سؤالنا عن كيفية التوصل إلى هذا الاستنتاج يظل محتاجا منه إلى اجابة ..

وإلى ان يجيب أرجو أن يتسع صدره لسؤال آخر ، هل من الأساليب العلمية استخدام افعل التفضيل ؟

وان كنت أرى احتراما للدكتور العالم ولما يكتب ان نضع السؤال بصيغة أخرى لنقول له: هل اردت باستخدام هذه الصيغة اثارة اهتمام القراء بالموضوع ؟

وفى مقاله الأول عن قصة اغراق ايلات بالعدد ٣٢٩ من مجلة أكتوبر الصادر يوم ١٣ فبراير ١٩٨٣ قال الدكتور « الزورق كان داخل بورسعيد » ، ثم كرر القول بعد ذلك عن الصواريخ فقال « ان الصواريخ التي اطلقت كانت داخل بورسعيد أو قريبا منها » .

وعندما يأتى مثل هذا القول على لسان الدكتور رمضان فمن الضرورى أن نسأله عما يقصد ، فالعلماء من أمثاله يختارون كلماتهم بعناية ، ويدققون.ف الاختيار ، فهم ليسوا من عامة الكتاب أو حملة الأقلام .

هل كان يقصد بأن « الزورق - لنش الصواريخ - داخل بورسعيد » أن نفهم أن اللنش لم يغادر قاعدة بورسعيد البحرية ، وبأن « الصواريخ التي اطلقت كانت داخل بورسعيد أو قريبا منها » أن اللنش اطلق الصاروخين وهو داخل القاعدة ؟؟!!

أم كان يقصد أن اللنش كان داخل المياه الاقليمية ، وبأنه اطلق صواريخه داخل المياه الاقليمية قريبا من بورسعيد ؟

أم أن هناك مقاصد أخرى وراء هذه الصياغة ؟

أم ياترى هو مجرد نقل عن المصادر الاسرائيلية دون تمحيص ؟ أم هى دقة في الأسلوب ، يصعب على غيره أن يدركها أو يدرك اسرارها ؟

أما قول الدكتور فى العدد ٣٣١ بتاريخ ٢٧ فبرابر ١٩٨٣ ، ونال النقيب بحرى أحمد شاكر القارح وحده « نجمة الشرف العسكرية » وهى وسام رفيع لا يمنح إلانادرا جدا ، وقل أن يحمله فرد فى حياته » .

ولتأكيد هذه المقولة مضى مستشهدا « بل انه لم يمنح للفريق عبد المنعم رياض إلا بعد استشهاده في أحد المواقع المتقدمة أثناء معركة الاستنزاف».

المعلومة .. والحقيقة العلمية

ولنسأل الدكتور الذى يفحص كل المعلومات فحصا علميا دقيقا ، ومن البديهى أن نوضح له أننا لانقصد سوى الاستزادة من معلوماته ومن منهجه العلمى وأسلوبه فى الفحص الدقيق ، هل تأكد له أن النقيب أحمد شاكر قد نال وحده أو من بين قلة نادرة جدا خلال حياتهم نجمة الشرف العسكرية ؟ ثم ألم يعلم أن النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش الثانى قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية أيضا ؟ أم أن هذه المعلومة والتي تقف على قدم المساواة مع المعلومة التي ذكرتها لم تكن تخدم الحقيقة العلمية ؟

وليس لدينا شك أنك علمت بأن لطفى جادالله قد نال وسام نجمة الشرف العسكرية ، فقد ورد فى دراستك ما يفيد قراءتك لخبر تكريم عبد الناصر لطاقم اللنشين فقد ذكرت فى العدد رقم ٣٣١ من مجلة أكتوبر يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٨٣ (وقد سارع عبد الناصر فى نفس الوقت وبحسه النضالي الذى لا يخيب إلى تبنى النجاح ، ففى اليوم التالى ، اصدر قرارا بمنح الضباط والجنود الذين اشتركوا فى اغراق المدمرة ايلات الاوسمة والانواط تقديرا لما قاموا به من أعمال مجيدة » .

لقاء للتوضيح

ثم لِننتقل معا إلى معلومة أخرى في جملتك تلك « وسام رفيع لايمنح إلانادرا ، وقل أن يحمله فرد في حياته ، لاسألك من أين حصلت عليها ؟ أو من الذي اخبرك بها ؟ وإذا كنت أنت صاحبها فدعنا نسألك هل رجعت إلى إدارة شئون ضباط القوات المسلحة لمراجعة اسماء الاحيا، من القادة والضباط الذين يحملون وسام نجمة الشرف العسكرية ؟ ولنجعل الأمر أكثر يسرا على مؤرخ مثلك قد لا يستطيع مراجعة هذه الإدارة ولنسألك هل تابعت مانشرته الصحف عن تكريم القادة والضباط الذين اشتركوا في معارك اليمن ومعارك الاستنزاف ؟ وأياكان الأمر بالنسبة لك فان المات من القادة والضباط الاحياء الذين يحملون هذا الوسام الرفيع على استعداد للقائك لتوضيح بعض ما لم تستطع التأكد منه.

ثم أرجو أن يتسع صدرك لتعلم أن هناك وسام عسكرى يعلو وسام نجمة الشرف هو وسام نجمة سيناء ، ورغم ذلك فان هناك عدد لا بأس به من القادة والضباط الاحياء يحملونه .. وقبل أن استرسل سأذكر لك ان هذا الوسام قد الغي مؤخرا. وصدقني لقد كنت أتمني أن اصدق ما تكتب وما تذكره من معلومات ، ولكن ماحيلتي أمام حقائق بسيطة ومعلومات يسير التوصل إليها ولاتحتاج إلا لمتابعة ما تنشره الصحف عن اجداث معاصرة عشناها ، واقصد جيلك وجيلي والجيل الذي يلينا .. .

التاريخ علم !!

وإذا كانت هذه المعلومات التي استأذنت الدكتور العالم في توضيحها فانها ليست كل المعلومات التي اسعى لتوضيحها .. ولكن وقبل أن أمضى لمناقشة وجهة نظر الدكتور حول معركة ايلات ، فاننى ارجو ان يتسع صدره لتساؤل آخر قادنا إليه شدة حرصه على توضيح أن « التاريخ علم » وأن ما استرعى انتباه الدكتور ﴿ أَنَ الكثيرينِ البعيدينِ عن ﴿ علم التاريخِ ﴾ واقصد بهم غير الاكاديميين من كتاب الدراسات التاريخية - لايعرفون أن « التاريخ » علم ككل العلوم الإنسانية والطبيعية له منهجه العلمي وقواعده العلمية التي تدرس في الجامعات فقط » .

ثم يواصل مسيرته فيقول عنا « لم يعرف عنه أبدا أنه شغل كرسيا علميا في قسم التاريخ في احدى الجامعات » .

والتساؤل .. هل يرى الدكتور أن كتابة التاريخ قاصرة على الذين يشغلون «كرسيا علميا فى قسم التاريخ فى احدى الجامعات» . وإذا كان هذا اقتناعه كا تعبر عنه كلماته ، فهل ياترى يعترف به هيرودوت كمؤرخ ؟ وإذا تركنا تاريخ ومؤرخى العصور القديمة فهل يعترف بكل من الجبرتى وعبد الرحمن الرافعى ؟ وطبقا لمعلوماتى المتواضعة فان أيامن هيرودوت والجبرتى والرافعى لم يشغل كرسيا علميا فى أى من أقسام التاريخ فى الجامعات .

وإذا كانوا من وجهة نظر الدكتور رمضان كتاب دراسات تاريخية من غير الاكاديميين ، فهل يعنى ذلك أنه لإيصح له ان يرجع إلى ماكتبوه ولاأن المعتمد عليها في دراساته ؟

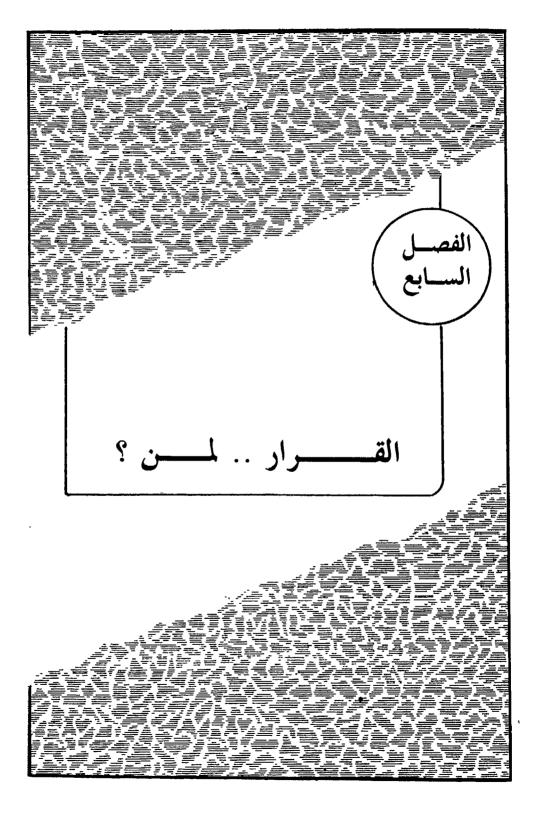
قائمة بأسماء المؤرخين

واننى لأرجو ان يراجع الدكتور المؤرخ نفسه قبل ان يجيب على هذا التساؤل ، فهناك على اتساع العالم اعداد لابأس بها من المؤرخين الذين لم يحصلوا على درجات علمية ولم يشغلوا مناصب في اقسام التاريخ بالجامعات .. وإذا كان وقته لم يتسع لمعرفتهم فاننى على استعداد لتزويده بقائمة اسماء الكثيرين منهم .

وإذا كان الدكتور العالم يقول « ازعم جازما ان هذه الحقائق لم تكن معروفة من قبل دراستنا » ويقول بعد ذلك « أن هذه الحقائق لم تكن معروفة حتى صدرت دراستنا التي تشرفت بنشرها على صفحات اكتوبر حول اغراق المدمرة ايلات »

فأننى ارجو أن يتسع صدره لمناقشة هذا الاعتقاد الجازم .. هذا إذا كان على استعداد ليقرأ صفحة من تاريخ العسكرية المصرية يكتبها من لم يشغل منصبا علميا فى اقسام التاريخ باحدى الجامعات .

والأمر يتطلب مقدمة حول أسلوب اتخاذ القرار الحاص بالحرب أو العمليات الحربية ليتبين حقيقة مايدعيه حول معركة النخراق ايلات ودور النقيب أحمد شاكر .



اذا كانت وظيفة القوات المسلحة ومهمتها الأساسية هي حاية الأمن القومي وتأمين مسيرة الحياة من انقضاض أعداء الحياة عليها ، فان ذلك يفرض عليها الاستعداد دائما لحوض تجربة القتال بكل ما تعنيه كلمة الاستعداد من معان ومتطلبات ..

ولكن ييقى السؤال ..

من الذى يقرر خوض تجربة الحرب ؟ أو خوض معركة من المعارك ؟

واذا عرفتا أن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى طبقا لتعريف كلاوز فتيز ومن تبعه من المنظرين والاستراتيجيين والكتاب لادركنا أن القيادة السياسية هي باستمرار صاحبة قرار اطلاق الحرب من عقالها

أما الجوانب الاستراتيجية العسكرية والتعبوية والتكتيكية ، فهي من مسئولية القيادة العامة والقيادات الفرعية للقوات المسلحة وباقى الادارات والاجهزة والهيئات العسكرية .. ولطبيعة تطور المعارك الى أسلوب المعركة المشتركة فان تنظيم التعاون بين القيادات المختلفة للاسلحة المختلفة أصبح يحتل مكانا رئيسيا وحيويا ..

البنساء الهسرمي :

والبناء الهرمى للقوات المسلحة يعنى أن سلطة اصادر الأوامر هى للقائد الأعلى رتبة دائما .. ودائما بلا أية استثناءات أو تجاوزات .. وتتسلسل السلطة من قائد إلى قائد أدنى رتبة وهكذا .. ويظل دور القادة الأصاغر أى الرتب الصغرى دورا تنفيذيا أى أنهم منوطون بتنفيذ ماهم مأمورون به من قياداتهم .. .

فالمعارك أبدا .. لا تدور وفقا لأهواء ورغبات الأفراد أيا كانت رتبهم حتى لو كانت ثأرا لكرامة أو انتقاما لعدد من الشهداء أو لهزيمة مهينة ، والا لتحولت الجيوش إلى شيء أشبه بعصابات قطاع الطرق .. فالجيوش مؤسسات

نظامية يجرى فى شرايينها الانضباط ، أى الانصياع للنظام العسكرى وبكل ما يعطيه من سلطات للقيادات الاعلى ، وإلا لتعرض كل شيء للخلل ، ولأصبح من حق أى رتبة وأى فرد أن يستخدم القوة المتاحة له لتحقيق طموحاته وأهدافه أيا كانت دوافعها وبالاسلوب الذى يروق له .

بدييات:

ولا أعتقد أن هناك من يختلف حول هذه القواعد الصارمة التي تحكم عمل القوات المسلحة قادة وافرادا ، وليس بمتصور أن يتعرض صاحب قلم أيا كان اتجاهه للكتابة عن القوات المسلحة تنظيرا أو تاريخا .. مدحا أو قدحا .. دون معرفة بمثل هذه البديهيات ..

واذا كان البعض من أصحاب الرؤى الملونة قد خلص إلى نتيجة مؤداها أن النقيب بحرى أحمد شاكر « هو الذى أصدر الأمر على مسئوليته الخاصة متوقعا أن يقدم للمحاكمة العسكرية فاننا نسأل فى بداية مناقشتنا لما كتب ، عن دوافع مثل هذا القول الخطير بكل النتائج التى تترتب عليه ؟

وقبل أن يجيب سنسترجع معا بداية الطريق الذى مهده ليصل بنا إلى هذه النتيجة ..

كان واضحا منذ البداية أن كل ما يعرفه هذا البعض عن عملية اغراق اللات هو أن النقيب أحمد شاكر خشى أن ترجع القيادة عن قرارها بالأشتباك مع المدمرة الاسرائيلية فعطل جهاز اللاسلكى ومضى وحده متحملا مسئولية الاشتباك وقاد سرب لنشات الصواريخ إلى المعركة ..

بواعــث معنويــة :

وكانت المقدمات تتضمن أقوالا ترى ..

ان معركة اغراق ايلات حدث لم تحركه أهداف عسكرية أو سياسية كتلك التي تحرك مثله الاحداث ، وانما حركته بواعث معنوية تتمثل في حب البقاء : البقاء ليس بالمعنى المادى ، وانما بمعنى بقاء الشرف العسكرى المصرى . ثم يقول :

« و كما يظهر الفحص التاريخي العلمي للحادث - هكذا - فلم تصنع القيادة السياسية العليا هذا الحادث ، وانما صنعته بالدرجة الاولى وطنية ضباط وجنود البحرية المصرية وجرت اليه القيادة السياسية في عمل لم يسبق له نظير » . ويواصل قائلا : « يصور فداحة الازمة النفسية ، وعمق الجراح التي أصابت كرامة العسكرية المصرية ، والتي كانت تبحث في يأس محموم عن طب ودواء ، حتى لو كان في عمل انتجاري » .

ثم يقول هذا البعض « خرجت البحرية المصرية من حرب ١٩٦٧ كاملة ، وبالتالى لم يتعرض أفرادها للامتهان الادبى الذى تعرضت له القوات البرية والجوية ، واحتفظوا بروحهم المعنوية العالية دون مساس ، وأكثر من ذلك فقد تملكتهم فكرة أنهم أقدر من غيرهم على الثأر للكرامة العسكرية المصرية الجريحة - !!! - » .

البحرية الاسرائيلية:

ويمضى أصحاب الرأى الملون قائلين في طريق تحدثهم عن البحرية الاسرائيلية بعد أن تحدثوا عن البحرية المصرية فيقولون :

« وسرعان ماتقدمت اسرائيل ، تحت نشوة الظفر ورعونة القوة ، لتقدم لأفراد البحرية المصرية كل المبررات لانتزاع هذا الدور !!! فقد دأبت على ارسال بعض وحداتها البحرية للمرور قرب سواحل بورسعيد للاستطلاع ، ولم تتورع عن انتهاك المياه الاقليمية المصرية » .

ويقول البعض استنتاجا « وهكذا أخذ شعور أفراد القوات البحرية يتعبأ يوما بعد يوم بالغضب والسخط والرغبة العارمة فى تلقين العدو درسا لا ينساه » .

وعلى طريق الاستنتاجات يمضون قائلين « وكان أكثر تركز هذا الشعور في قوة لنشات الصواريخ التي كانت تشعز برغبة جامحة في اختبار القوة التي بين يديها والتي لم تتح لها ظروف الهزيمة الخاطفة في حرب الأيام الستة الفرصة لاداء هذا الاختبار ».

منعطف خطير:

ويصل بنا إلى منعطف خطير فيقول « وكانت تلك بداية الأزمة التي وقعت بين القيادات البحرية لهذه اللنشات والقيادة السياسية العليا » !!!

ويقول بعد ذلك « مع سعى هذه القيادات البحرية باستمرار للحصول على أمر بضرب وحدات العدو البحرية كلما اخترقت المياه الاقليمية لمصر » .

ومن حقنا أن نسأل هؤلاء عن مصادر هذه المعلومات التي قالوا بها في هذه السطور وكيفية التوصل إلى هذه الاستنتاجات؟

من أين لهم معرفة أن اغراق ايلات قد حركته بواعث معنوية لا أهداف عسكرية أو سياسية ؟

وكيف أظهر لهم الفحص العلمي التاريخي أن القيادة السياسية العليا لم تصنع هذا الحادث ؟

وهل أخبرهم ضباط وقادة لنشات الصواريخ أنهم هم وباقى قادة وضباط وجنود البحرية الذين جروا القيادة السياسية الى هذا الحادث ؟

وهل هم مقتنعون بأن أفراد القوات البحرية لم يتعرضوا للامتهان الادبى لمجرد أن القوات البحرية خرجت كاملة من معركة ١٩٦٨ ؟

وهل يعنى بذلك تقسيم مصر الى فئات وشرائح من واجه العدو وخسر يشعر بالامتهان . ومن نجا من المواجهة لايشعر بالامتهان ؟

وهل يعني بذلك أن كل مصر لم تشعر بالامتهان ولم تعرف عمق الجراح ؟ وكيف عرفوا أن أفراد القوات البحرية قد تملكتهم فكرة أنهم الاقدر من غيرهم على الثأر ؟

هل أجروا استبيانا أو استفتاء بين الاسلحة المختلفة ليتوصلوا إلى هذه النتيجة ؟ أم ياترى اطلعوا على نتائج استفتاء قامت به هيئة أو جهة أخرى ؟

ثم من أين لهم هذا الاستنتاج الخطير عن قوة الضغط التي شكلها رجال البحرية على القيادة السياسية العليا ؟

معل قرأوا تُقارير أو وثائق عن ذلك ؟ أم اجتهدوا ؟ وهل يا ترى تتوافر لهم كل مقومات الجحتهد ؟

المؤسسة العسكرية:

ان المؤسسة العسكرية ليست مجرد قادة وضباط وجنود يرتدون زيا مميزا ويسلكون سلوكا نظاميا ، بل هي مؤسسة تقوم على الضبط والربط وحسن الانتظام . وهذا يعني أن أفراد سلاج ما أو قوة ملالا يمكن أن تفكر مجرد تفكير في مثل ما يقول به . ان الاستنتاج الذي توصلوا اليه جد خطير ، فمثل هذه القوة التي تشكل ضغطا على القيادة السياسية ، هذا اذا حدث انما هي قوة قد خرجت على القانون والنظام العسكري ، بكل ما يعنيه ذلك من اجراءات قانونية تمضي الى مداها . . ثم كيف ينسوا أن هذه الفترة كانب فترة حرب ، والقانون العسكري يتضمن عقوبات رادعة جدا للخارجين عليه .

وعندما يتحدثون عن أزمة بين قيادة لنشات الصواريخ والقيادة السياسية .. فأين هي مصادرهم ؟ وأين هي الوثائق التي اعتمدوا عليها ؟ وسؤال آخر هل يمكن تصور نشوب أزمة بين قادة لنشات الصواريخ وكلهم من الرتب الصغرى .. وبين القيادة السياسية العليا ؟

وهل لو قرأوا مثل هذا الكلام ، وكان كاتبه انسان آخر سواهم ، هل كانوا سيتركونه يمضى في سلام ؟

حنانيكم ياسادة .. هل تصدقون أن عددا من صغار الضباط يقودون عدة لنشات صواريخ يشكلون قوة ضغط على عبد الناصر ، أو أن تنشب بينهم وبينه أزمة ؟

سلطة فوزى:

وهل يعلمون أن الفريق أول فوزى وزير الحربية وقتذاك كان يستخدم سلطاته بقسوة خلال هذه الفترة للملمة شمل قوة مسلحة بعثرتها الهزيمة ، وكانت الاخالة للمعاش والتقاعد والرفت من الخدمة من نصيب المئات من القادة والضباط لاسباب رآها هو تخل بالضبط والربط العسكرى .. مجرد اخلال بالضبط والربط .. واطاح بآخرين بسبب نقص الكفاءة .. وقدم آخرين للمحاكمة لمخالفات يسيرة .. فما بالهم ، لو كان ما يقولون به حقيقة ..

والذين بدأوا مسيرة معالجة قضية ايلات بهذه المقدمات عادوا لحكاية تفجر مشاعر السخط والرغبة في الثأر ، وهو الاطار الذي التزموا به منذ البداية ، وقاد خطاهم ليقولوا « أدى استشهاد كل من النقيبين ممدوح وعونى عازر إلى تفجر مشاعر السخط والرغبة في الثأر في صدور أفراد قاعدة بورسعيد البحرية ، وكان مقدمة لضرب واغراق المدمرة ايلات » .

ويستند البعض إلى رفض القيادة الاذن للنشى الطوربيد للاشتباك مع العدو البحرى يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ للوصول الى الاستنتاج الخاص بدور النقيب بحرى أحمد شاكر في معركة ايلات .

إحالة للتقاعد:

وربما لا يعلمون أن القائد العام للقوات المسلحة قد أحال قائد قاعدة بورسعيد البحرية للتقاعد وكان من أسباب ذلك التصرف الخاطى الذى ارتكبه بتكراره لقائد السرب الأمر بتفادى الاشتباك .

ولأنهم لا يستطيعون أن يكتفوا بالمقدمات فقط ، فقد كان عليهم مناقشة مجموعة من القضايا منها :

- من الذي أصدر الأمر بالاشتباك؟
- الغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية سرب اللنشات أثناء رحلة العودة .
 - تعطل جهاز اللاسلكي .

قضايا للمناقشة:

ولكنهم قبل أن يناقشوا هذه القضايا التي رأوا أنها تستحق المناقشة سردوا على القراء رؤيتهم للمعركة التي تتلخص في التالى :

- * تلقى أحمد شاكر يوم ٢١ أكتوبر أمرين بالجروج والاشتباك مع العدو وتدميره .
 - * جرى الغاء هذين الامرين .
- * فى الخامسة بعد الظهر تلقى أمرا ثالثا بالتحرك والاشتباك مع العدو وتدميره

- * هناك طلعة طيران سوف تغطى انسحابه .
- * اثناء تقدمه للقاء العدو ، تلقى اشارة من القاعدة بالغاء خروج الطيران لمساعدته .
- * استنتج النقيب لاحظوا معى النقيب أن هذه الاشارة انما هي مقدمة لاشارة أخرى بالغاء الاشتباك مع المدمرة .
- * ويقرر النقيب مرة أخرى لاحظوا النقيب المضى فى العملية الى النهاية مهما كانت العواقب .
- * ولتأمين نفسه من عقوبة مخالفة الاوامر ، أصدر تعليمات بابطال عمل اللاسلكي حتى لا يتلقى اشارة الالغاء .
 - وكأن تعطيل اللاسلكي عملا يتفق والقواعد .
- * ثم اصدر الأمر بالاستعداد واطلاق الصواريخ على مسئوليته متوقعا أن يقدم لمحاكمة عسكرية .
- * والأهم كما يقولون أن النقيب أحمد شاكر شاهد بنفسه المدمرة الاسرائيلية وهي تهوى الى البحر .

حماسة ووطنية:

ويقولون: « ولكن الجديد في حادث اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات ، هو أن الذي صنعه بالدرجة الاولى حماسة ووطنية رجال البحرية المصرية ، وفدائية ضابط بحرى شاب لا يتجاوز عمرة ٢٩ عاما ، تقدم من وسط صفوف الشعب المصرى ، كبطل من أبطال الاساطير ، ليؤدى رسالته الجليلة ، ثم ينسحب في هدوء ليموت بعد أعوام قلائل في ريعان شبابه! فكأنما خلق لهذا الغرض بالذات: أن يعيد لمصر هيبتها وشرفها العسكرى ، ثم تنتهى حياته بانتهاء رسالته .

وهذه السطور العاطفية الصياغة ، ما هو مكانها بالنسبة للمنهج العلمى والفحص التاريخي العلمي الدقيق ؟ وهل ترى أن لهذه الصياغة علاقة بموضوعية العلماء ، ناهيك عن موضوعية الاستنتاج ذاته ؟

ثم ما هي تأثيرات الفكر الماركسي اللينيني وما تلاه من فكر ماوي « نسبة إلى ماوتسي تونج » وفكر قادة فيتنام من أمثال هوشي منه وجياب ، وأخيرا

الفكر الجيفارى « نسبة إلى جيفارا » على هذه المقولة ذات الدلالات الموحية والتي لا تخفي على مراقب ؟

وللدفاع عن هذه الرواية أو هذا السيناريو شرغوا اقلامهم لتجريح باقى الروايات التى كانت متاحة أمامهم فى ذلك الوقت وفى اطار هذا الدفاع استهدفوا اقناع القراء بجدية ما خرجوا به عليهم ..

من الذى أصدر الأمر ؟

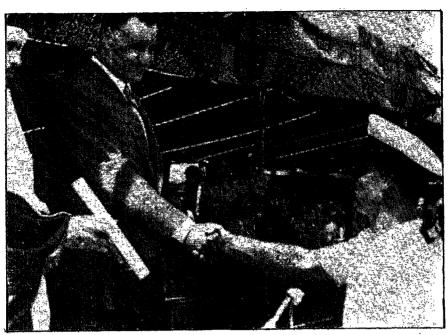
واختاروا رواية الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد العام وقتذاك والتي وردت في مذكراته للتشكيك فيها ، فالفريق أول فوزى يقرر أنه الذى أصدر الأمر لقائد القوات البحرية بالتصدى للمدمرة ايلات واغراقها ولكنهم يقولون لنا أنه قول « لا يوثق به لعدم دقته » ثم يقولون : « لم تكن صلاحيات الفريق أول فوزى في ذلك الوقت تتيح له اتخاذ مثل هذا القرار على مسئوليته ».

أما لماذا ؟ فيجيبون لأنه « قرار فوق امكاناته فى تلك الظروف وبالذات » ولماذا ؟ فيجيبون مرة أخرى « لم تكن ظروف حرب دائرة ولكن ظروف وقف اطلاق النار » ، « لأن نتائجه لا تقع فى دائرة اختصاصاته ، انما فى دائرة أوسع بكثير هى الدائرة السياسية » ويستطردون قائلين : « فى هذه الظروف يترك للقيادة السياسية تصعيد رد الفعل الى المدى الذى يتفق مع ميزان القوى العسكرى بين البلدين » .

ويبدو أنهم ليس لديهم صورة واضحة عن اسلوب اتخاذ القرار في عصر عبد الناصر بصفة عامة والقرار العسكرى بصفة خاصة .. وبنفس القدر فان معلوماتهم عن تسلسل القرار العسكرى جد محدودة إن لم تكن معدومة .

واذا كنت اتفق معهم فى التشكيك فى كثير مما ورد بمذكرات الفريق أول فوزى حيث كنت معاصرا لها وشاهدا على بعضها ، الا أننى أجد أن قولهم « لا يوثق به لعدم دقته » بعيد عن الواقع تماما .

فالأمر صدر من الفريق أول محمد فوزى الى قائد القوات البحرية .. هذه حقيقة.. وان كانت لاتعنى أن الفريق أول فوزى لم يرجع الى عبد الناصر موضحا



الزعم الراحل جمال عبد الناصر يسلم لطفى جاد الله شهادة التخرج من الكلية البحرية

له وجهات نظر قيادة القوات البحرية وتقديرها للموقف معلقا على هذه المعلومات والتقديرات موضحا وجهة نظره وتقديره هو للموقف .

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف وشعراوى جمعه كانوا يشكلون ثلاثيا بدأ يمسك بزمام الامور بعد هزيمة ١٩٦٧ وازدادت قبضتهم قوة بعد التخلص من المشير عامر وبطانته .. وبدأت مقاليد السلطة تترسخ في ايديهم يوما بعد يوم حتى مايو ١٩٧١

رابطة قرابة:

وكنت أرجو ألا يغيب عن ذهنهم أن محمد فوزى وسامى شرف تربط بينهما قرابة دعمت من روابط المصلحة المشتركة والهدف المشترك .

أما ماورد فى مذكرات فوزى عن اغراق المدمرة بصواريخ زورق (يقصد لنش) واحد ، فيرون أنها معلومة تخالف الحقيقة ويستشهدون بها على أن فوزى لا يوثق بمعلوماته . ویقینی أنهم یظلمون فوزی مرة أخری « فهل یظنون أن فوزی لایعلم أن سربا من لنشین خرج لیشتبك مع الهدف المعادی ؟

وهل يظنون أن فوزى اذا كان لا يعلم وهذا أمر مستبعد ، فهل ظنوا أنه لم يقرأ ما نشر ؟ وهل ظنوا أن ذاكرته قد شحبت الى هذه الدرجة بحيث ينسى ما علم أو ما قرأ ؟

وأقول لهم ان محمد فوزى تميز طوال حياته بالذاكرة القوية ، وكمثال فقد ظل يتحمل مسئولية منصب مدير الكلية الحربية فترة طويلة ، و ظلت ذاكرته تستوعب اسماء الخريجين بل وكانت له القدرة على تذكر الاحداث الصغيرة التى ارتكبها معظمهم طوال سنوات دراستهم ، وكثيرا ما استخدم هذه المعومات عند لقائه بهم كضباط وقادة بعد ذلك .. ولن أشير الى قدرته على تذكر اسماء كل من عمل معهم أو التقى بهم فيكفى لقائد أن يذكر اسماء خريجي معهد علمي خرج الآلاف خلال فترة عمله .. لندرك مدى قوة ذاكرته ..

ثم يستشهدون بذكر الفريق أول فوزى أن المدمرة ايلات غرقت بعد الساعة الخامسة ليدللوا على عدم صحة معلوماته

ظلم الحقيقة :

وهم هنا يظلمون فوزى ويظلمون الحقيقة فلقد اكدت البيانات العسكرية المصرية غرق البيان الاول الذى المصرية غرق البيان الاول الذى اصدرته القيادة العامة في الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ أكتوبر أن المدمرة الاسرائيلية اغرقت في الساعة الخامسة والنصف .

وهو كوزير للحربية وقتذاك عليه ان يتمسك بهذه الرواية .. خاصة وأن القيادة العامة لم تشأ التراجع عما سبق أن اعلنته حين اكتشفت أن المدمرة لم تغرق الا بعد الضربة الثانية التي تمت في السابعة والنصف مساء .

اما ظلم الحقيقة فيتمثل في أن احتال غرق ايلات بعد الساعة الخامسة ، يساوى بنفس القدر غرقها بعد الساعة السابعة .. ولكل باحث أن يستنتج ما يشاء ، طالما لم نطلع بعد على وثائق القوات البحرية الاسرائيلية التي لديها الحقيقة كاملة عن توقيت غرق ايلات وحقيقة قصة غرق الهدف الثاني .

فوزی ودیان:

ثم ان رواية محمد فوزى تتفق ورواية موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى عن غرق المدمرة ايلات بصاروخين ، وهذا الإعتراف يعنى بالنسبة لنا هنا ونحن نعرف ان اللنش الاول اطلق صاروخيه ولم يعط اللنش الثانى فرصة اطلاق الصاروخ الثانى أن المدمرة اغرقها لنش واحد اليس كذلك يا سادة ؟

اما قولهم فى بداية هذه المقولة عن أن مصر كانت تعيش « ظروف وقف اطلاق النار » فان الرد عليهم يتطلب انعاش ذاكرتهم ، لقد وافقت مصر على وقف اطلاق النيران كانت القوات المصرية الموجودة شمال منطقة القنطرة غرب القناة وجنوب منطقة بورفؤاد شرق الفناة تشتبك مع طابور اسرائيلي مدرع كان متوجها لاستكمال احتلال سيناء واعنى احتلال مدينة ومنطقة بورفؤاد التي كانت مازالت في ايدى القوات المصرية ، هذه المعركة معروفة تاريخيا باسم معركة رأس العش وقد جرت يوم أول يوليو عام ١٩٦٧ ، وبعد ذلك بأسبوعين أي يوم ١٤ و ١٥ يوليو انطلقت المقاتلات المصرية من قواعدها غرب القناة لمهاجمة مواقع العدو شرق القناة .

فقط اذكر هاتين الحقيقتين التاريخيتين لانعاش ذاكرتهم ، خاصة وقد تصوروا أن ظروف وقف اطلاق النار قد خلقت موقفا لاتملك فيه لاالقوات المصرية ولا القيادة ولاالقائد العام مسئولية اتخاذ قرار أو اصدار أمر بالتصدى لعمل عدائى من جانب القوات الاسرائيلية .

تشكيك في الأمر:

وكان منطقيا ان يشككوا فى باقى الروايات المتعلقة بمن اصدر امر الاشتباك .. وكان هدفهم الثانى اللواء مصطفى كامل المتحدت العسكرى الرسمى الذى ذكر فى المؤتمر الصحفى الذى عقده يوم ٢٣ أكتوبر أن مواقعنا طلبت الآذن لها بالضرب ، واعطى لها الآذن بضرب المدمرة اذا دخلت المياه الاقليمية ، فيقولون « هذا على كل حال الاعتقاد الى ذلك الحين » اى الى أن اكتشفوا هم أن النقيب احمد شاكر هو الذى قرر الاشتباك متحملا المسئولية واحتال المحاكمة العسكرية ..

وكان هدفهم التالى الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيشككون فى شهادته لانها على حد قولهم تأتى من مصلار من الدرجة الثانية ، فى حين انهم رفضوا مثل هذه الشهادة عندما صدرت من الفريق أول فوزى وهو فى رأيهم مصدر من الدرجة الاولى ، ويقولون « أما قضية عرض الامر على عبد الناصر من قبل القائد العام للقوات المسلحة والذى اكده الفريق على جاد فليس لدى من اجابة الا مأأورده ، القائد العام نفسه ، الفريق أول محمد فوزى ، فى مذكراته المنشورة حول اغراق ايلات » ويستنتجون من قول محمد فوزى « اصدرت قرارى المباشر الى قائد القوات البحرية بالتصدى بقواته المتمركزة فى قاعدة بورسعيد البحرية لحذه المدمرة واغراقها . أن محمد فوزى لم يعرض الامر على عبد الناصر ، ولست اجد لهم عذرا فى الخروج بمثل هذا الاستنتاج من هذه السطور ، فقد سبق أن شككوا فى رواية محمد فوزى على أساس أنها قول « غير موثوق به » ثم يأتون الآن ليلوون ذراع اقوال فوزى ليخرجون لنا باستنتاج غير منطقى وغير مطابق للواقع ، ولا يفتح سبوى باب التساؤل الذى طرحناه عليهم من قبل حول اسلوب التاقول القرار العسكرى بصفة خاصة .

أولوية المصادر:

اما ترتيبهم لاولوية المصادر العسكرية فتدفعنا لسؤالهم عن مبررات هذا الترتيب ؟

وهل مجرد أن فوزى قائد عام ، يتيح له فرصة معرفة أكثر وأفضل عن اغراق قطعة بحرية معادية من قائد القوات البحرية مثلا ؟

ولن اقوم بترتيب الاولويات للمصادر العسكرية لا لاننى لااعلمها ولكن لاحفظ لهم بعضا من صورتهم أمام القراء . وسأذكر لهم فقط ان الفريق على جاد كان ضابطا مسئولا بشعبة عمليات القوات البحرية وكان برتبة مقدم اركان حرب ، وكان مسئولا مسئولية مباشرة عن متابعة الموقف ، وكان احد افراد الفريق المسئول عن ادارة المعركة ، وكانت تفاصيل احداث اليوم امامه هو بالدرجة الاولى ثم رئيس شعبة العمليات فرئيس اركان القوات البحرية فقائد المقوات البحرية ...

وهذا الفريق الذى ادار المعركة بذكاء ونجاح كان عليه أن يحيط القائد العام للقو ات المسلحة علما بالموقف أو لا بأول .. وأن يطلب منه الاذن ، وأن يعرف من القائد العام أنه عرض الأمر على عبد الناصر ، وأن يستقبل الامر مباشرة من عمد فوزى بالاشتباك مع المدمرة الاسرائيلية .. ثم يواصل بعد ذلك احاطة القائد العام علما بالموقف وبالنتائج .. وواجب القائد العام أن يخطر القائد الاعلى اذا رأى ضرورة تستوجب ذلك .. وهذا يعنى ان الفريق على جاد ، عندما يدلى بشهادته ، فانه يعتمد اولا : على الوثائق التي تحتفظ بها قيادة القوات البحرية .. وثانيا : على الدور الذى قام به والمسئولية التي تحملها في المعركة ..

وثائــق المعركــة :

ويبقى ان تعلموا ان وثائق المعركة موجودة بقيادة القوات البحرية وأظنكم قرأتم البحث الممتاز الذى نشره اللواء جمال حماد عن معركة ايلات بمجلة اكتوبر، وعرفتم منه أن المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع السابق قد اذن له بالاطلاع على وثائق معركة ايلات فسافر الى الاسكندرية ليطلع على الوثائق الموجودة بقيادة القوات البحرية .. وهذا يعنى أن الوثائق ليست ضمن محفوظات القيادة العامة .. وأننى أرجو ألا يكون تجريحكم للفريق على جاد تعبير عن سخطكم وغضبكم على المعلومات التي ذكرها لنا في حديثه معنا والذي اوضح فيه حقيقة المعركة ومراحلها المختلفة والتي تكشف أن البعض قد تصدى للكتابة عن قضية دون دراية كافية .

اسلوب اتخاذ القرار:

ولقد اوضح الفريق على جاد قائد القوات البحرية وقتذاك فى حديثه معنا المنشور بالعدد ٤٠٨ من مجلة اكتوبر بتاريخ ١٩ اغسطس ، اسلوب اتخاذ القرار ومن الذى اتخذ القرار بقوله : « يقتضى اسلوب اتخاذ القرار فى القوات المسلحة عموما عرض القائد للقرار بعد اتخاذه على القيادة العليا للتصديق عليه .

وفعلا قام اللواء فؤاد ابو ذكرى قائد القوات البحرية اثناء معركة اغراق المدمرة ايلات برفع الأمر الى القائد العام للقوات المسلحة للتصديق ، بعدها قام القائد العام برفع الامر الى القيادة السياسية للتصديق عليه . فقرار مثل ذلك

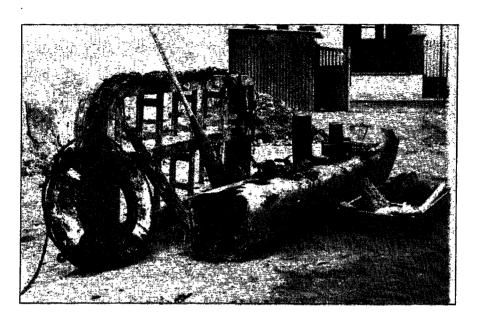
ستترتب عليه ردود فعل عسكرية من جانب اسرائيل يجب ان تكون مصر مستعدة لها » .

ويقول اللواء جمال حماد فى دراسته الممتازة عن معركة بورسعيد بالعدد ٤١٧ من مجلة اكتوبر بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩٨٤ ، عن القرار والتطورات التى سبقت اتخاذه .

ه وفى الساعة السابعة وعشر دقائق صباح السبت ٢١ اكتوبر أبلغ قائد قاعدة بورسعيد بالنيابة العقيد بحرى طلعت نصر مركز العمليات البحرى فى رأس التين بالاسكندرية ، أن وسائل الانذار البصرية والرادارية اكتشفت سفينة مجهولة تقوم بالتجول أمام ميناء بورسعيد منذ مساء اليوم السابق حتى الصباح خارج المياه الاقليمية ، على مسافات مختلفة تتراوح مابين ١٥ ، ٢٠ ميلا بحريا من فنار بورسعيد وأنه ازاء ذلك أصدر أوامره بأن تكون جميع الوحدات البحرية بالقاعدة فى حالة الاستعداد ، وطلب الافادة بتعليمات قيادة القوات البحرية ، وفى الساعة الثامنة والنصف صباحا ابلغ قائد قاعدة بورسعيد مركز العمليات البحرى برأس التين أن الهدف مازال يتجول خارج المياه الاقليمية ، وأن عمليات رصده مستمرة دون توقف .

طاقه عمل :

وعلى الفور أمر قائد القوات البحرية اللواء بحرى أ . ح فؤاد أبو ذكرى بتكوين طاقم عمل برئاسته في مركز العمليات البحرى ، كان يتشكل من العميد بحرى أ . ح محمود عبد الرحمن فهمى رئيس شعبة العمليات ، والعقيد بحرى أ . ح محمد على محمد نائب رئيس شعبة العمليات ، والمقدم بحرى أ . ح على جاد ضابط الخطط بشعبة العمليات بهدف متابعة الأحداث أولا بأول مع قاعدة بورسعيد البحرية وتحليل المواقف تمهيدا لاصدار القرارات وأوامر العمليات الملائمة وفقا لتطورات الموقف ، والأمر الذي يستلفت النظر أن جميع الضباط الذين اشتركوا في طاقم العمل الذي أدار معركة ايلات تولى كل منهم قيادة القوات البحرية فيما بعد ، وتم ذلك وفقا لترتيب أقدميتهم ، وكان احدثهم رتبة وتتئذ المقدم بحرى أ . ح على جاد الذي اصبح الفريق على جاد قائد القوات البحرية فيما بعد ،



بقايا قوارب الاتقاذ بعد اغراق المدمرة ايلات

حلقة اتصال:

وبناء على تعليمات قائد البحرية قام مركز العمليات برأس التين باحطار هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تليفونيا بجميع التبليغات التي تلقاها من قيادة قاعدة بورسعيد .

ثم يقول :

« بسبب وقوع أحد الأعطال ، الأمر الذى دعا مركز العمليات البحرى برأس التين الى الاستعانة بهيئة العمليات بالقيادة العامة بالقاهرة ، لتصبح حلقة الاتصال بين قيادة القوات البحرية برأس التين وقيادة القاعدة البحرية ببورسعيد طوال فترة الانقطاع التليفونى ، ومنذ اللحظة التى طلب فيها قائد القوات البحرية التصديق على قراره كانت هيئة العمليات بالقيادة العامة للقوات المسلحة بالقاهرة تبحث مع القائد العام الفريق أول محمد فوزى ردود افعال العدو والمنتظر حدوثها في حالة التصديق على قرار قائد القوات البحرية .

ونظرا لان التصديق على القرار المذكور لم يكن في مقدرة القائد العام للقوات المسلحة أن يتحمل مسئوليته وحده بالنسبة لما سيترتب عليه تنفيذه من عواقب

عسكرية وسياسية ، ينبغى ان تكون الحكومة المصرية على أهبة الاستعداد لتحمل مسئوليتها ، لذلك رفع الأمر الى القيادة السياسية العليا فى الدولة ، التى كانت تتمثل وقتئذ فى شخص الرئيس الراحل عبد الناصر .

وفى الساعة ١٢,١٠ أبلغ القائد العام للقوات المسلحة قائد القوات البحرية بالتصديق على قراره وهو التصدى لاى اختراق معاد للمياه الاقليمية بعد التحقق من جنسية الهدف ، وتم ذلك بعد حوالى نصف ساعة من طلب التصديق .

وبادر قائد القوات البحرية على أثر التصديق على قراره باصدار تعليمات عمليات الى قيادة قاعدة بورسعيد تليفونيا عن طريق هيئة العمليات العامة بالقاهرة (نظرا لتعذر الاتصال مع القاعدة مباشرة بسبب الغطل التليفوني) ومن تسجيلات قاعدة بورسعيد البحرية اتضح أن تعليمات العمليات المشار اليها أبلغت الى القاعدة باشارة تليفونية في الساعة ٥٥، ١٢ وكان نصها كما يلى « في حالة دخول الهدف المعادي المياه الاقليمية يتم التعامل معه بلنشي الصواريخ ، على أن يتم الاشتباك معه باللنش الأول فقط ، ويكون اللنش الثاني جاهزا للتحقق من اغراقه ، وتعطى التعليمات للمدفعية الساحلية ببورسعيد بالاستعداد للاشتباك ، ويراعي اخطار مركز العمليات البحري برأس التين والقيادة الشرقية بالاسماعيلية ويراعي اخطار مركز العمليات البحري برأس التين والقيادة الشرقية بالاسماعيلية . . .

الغسرض!!

وسنتوقف امام سطور وردت فى البحث الذى نشره البعض وتحدثوا فيها عن البرقية التى ارسلها احمد شاكر لقيادة القوات البحرية بعد اصابته للهدف المعادى قال « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقا للاوامر » .

طبقا للاوامر يا سادة ، أى أن أمر قيادة القوات البحرية له ، هو الاشتباك مع الهدف المعادى وتدميره واغراقه .. فالاوامر الصادرة آذن لادليل لديكم على الغائها ، أو على نية الغائها .. ولكنه الغرض .. ولن نجد افضل من سطور وردت في بحثكم لندلل بها على أن هناك امرا صدر وأن النقيب احمد شاكر قد نفذ الامر ، وان كان هذا يعنى شيئا فهو يعنى أنه لم يخض حربا خاصة به .

والقول بأن النقيب احمد شاكر هو الذي اغرق المدمرة ايلات بمبادرة منه

واصرار على الثأر . وأنه البطل الشعبى صاحب الرسالة التى انتهى دوره بمجرد ادائها الزم هؤلاء بالدفاع عن أن المدمرة ايلات هى الهدف الذى اغرقته صواريخ اللنش الذى يقوده احمد شاكر . وهم بهذا يدحضون التساؤل الذى طرحه لطفى جاد الله حول هذه القضية ، ويدفعهم لهدم أى احتمال يتعارض مع ما يقول به ومارتب عليه النتيجة التى توصل اليها عن البطل الشعبى .

مذكرة اسرائيل!!

وقد كتب الدكتور عبد العظيم رمضان المؤرخ صاحب المنهج العلمى والفحص التاريخي بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٨٤ دفاعه المستميت عن تدمير ايلات بصواريخ احمد شاكر .

ولأنه لا يريد أن يتصور أن احتمال تدمير الهدف الثانى احتمال قائم ولأن ذلك يهدم الفكرة التي تسلطت عليه ، والتي استخدمها ليمرر عقيدته مضى يشكك في كل ما قيل عن الهدف الثانى ، والمثير للعجب ان جل اعتماده لتحقيق ذلك كان على المصادر الاسرائيلية .. ولست ادرى هل تصور أن هناك مصدرا اسرائيليا واحدا سيعترف بنجاح البحرية المصرية في تدمير هدفين بحريين في أقل من ساعتين وفي نفس المنطقة تقريبا وبدون أي خسارة تلحق بالقوات البحرية المصرية ؟

اذا كان الدكتور قد تصور ذلك ، او توقعه فلست املك الا أن اترك الحكم عليه للقراء .

وقد قال الدكتور « نلاحظ أن مذكرة الاحتجاج التي قدمتها اسرائيل الى مجلس الامن فى اعقاب الحادث قد تحدثت عن اغراق مدمرة واحدة فقط هي ايلات ، ولم تتحدث عن اغراق مدمرتين » .

ويواصل الدكتور اعتهاده على المصادر الاسرائيلية فى دعم وجهة نظره قائلا : « كما أن الخطاب الثانى الذى وجهته – يقصد اسرائيل – الى مجلس الأمن بتفصيلات الحادث قد تحدث عن اغراق ايلات وحدها دون أى مدمرة أخرى » .

ولم يكتف الدكتور بذلك ، بل وببراءة يقول « وليس ثمة معنى لهذا التصرف من جانب اسرائيل غير أن مدمرة واحدة هي التي اصيبت بالفعل وليس مدمرتان » .

استنتاج الفقيه:

ومرة اخرى يصر الدكتور على اثارة دهشتنا بهذا الاستنتاج . والدكتور الفقيه المتبحر في التأريخ والعسكرية والاعلام ، بنى خطته في هذا الشأن على اساس أن الهدف الثاني لابد أن يكون مدمرة ، طالما أن الهدف الذي جرى الاعلان عن اغراقه كان المدمرة ايلات .. ولست ادرى لماذا لم يطف بذهنه وهو الدكتور الحائز على درجة علمية رفيعة تشير الى قدرته على البحث أن الهدف الثاني قد يكون قطعة بحرية أخرى وليس بالضرورة مدمرة ؟

واذا كان رده ، أن كلمة مدمرة قد ترددت على السنة بعض القادة فى رواياتهم عن الهدف الثانى ، فاننى أقول له وأين قدرتك التى تتشدق بها على الفحص العلمى الدقيق .. والمنهج العلمى ؟

لقد امسك الرادار فى القاعدة البحرية بالهدف الذى اصيب فى الساعة الخامسة وعندما بدأ رادار القاعدة فى العمل بعد توقفه امسك بالهدف الذى اصيب فى الساعة السابعة والنصف .. وعندما توجه اللنشان للاشتباك مع الهدف الأول كان جهاز الرادار باللنش هو الذى يحدد لهم أين موقعه واتجاهه وسرعته ..

وبالمثل عندما توجه اللنش الثانى للاشتباك مع الهدف فى السابعة السابعة والنصف كان جهاز الرادار باللنش هو الذى يحدد للطاقم موقعه واتجاهه .. ولكن اجهزة الرادار لاتستطيع أن تؤكد طبيعة الهدف .. فالهدف يظهر كنقطة مضيئة على شاشة الرادار ..

هذه النقطة المضيئة تفتح الباب للاستنتاج .. مجرد الاستنتاج .. ولكنها لا تعطى اليقين أو التأكيد .. ويأتى دور المراقبة البصرية والتصنت اللاسلكى والاستطلاع الجوى وباق اجهزة جمع المعلومات ..

الهدف الشانى:

ويمكن لنا أن نستخلص من روايات القادة ومن المعلومات المتوفرة أن احتمال

تدمير الهدف الثانى احتمال قوى .. ولكن أن يكون هذا الهدف مدمرة ، فذلك تنفيه المعلومات فالمدمرة الثانية يافو كانت فى مالطة يوم ٢١ اكتوبر .. والمدمرة الثالثة أو الفرقاطة حيفا تأكد وجودها ضمن قطع الاسطول الاسرائيلي بعد ذلك « الفرقاطة حيفا ، هى الفرقاطة ابراهيم » التى كانت ضمن قطع الاسطول المصرى وتم اسرها بعد أن قصفت ميناء حيفا عام ١٩٥٦ . وبالتالي فان الهدف الثاني كان قطعة بحرية أخرى .

وعلى هذا فان قول الدكتور « ان حادث مثل اغراق مدمرة أخرى لايمكن ان اتغيب أخباره بسهولة كما لو كان زورق صيد صغير « يصبح بلا معنى » .

وبالتالي فان مَا ينبني عليه من استنتاجات يصبح بلا معني أيضا .

فالاستنتاج الذى يقول به الدكتور « ومعنى ذلك فى وضوح تام أن الهدف الأول الذى اصابه النقيب احمد شاكر فى الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة وهو الذى اثبتنا أنه كان المدمرة الاسرائيلية ايلات ، كان هو نفسه الهدف الثانى الذى اغرقه النقيب لطفى جاد الله فى الساعة السابعة والنصف » .

ويصل الدكتور الى استنتاجه الهام « ولم يكن هناك هدفين » .

وفى وضوح تام أقول للدكتور العلمى انك ابتعدت تماما عن الوضوح التام .. وانك لا تستطيع أن تثبت شيئا الا اعتادا على الوثائق الاسرائيلية وأشك أن اسرائيل قد اطلعتك عليها كل ما نستطيع الآن أن ننتظر حتى تكشف لنا الايام عن الحقيقة كاملة . فالذى لاشك فيه أن المدمرة ايلات قد غرقت ..

صواريخ جاد الله :

. والذى لا شك فيه أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله قد اودت بهدف بحرى الى القاع ..

والذى لاشك فيه أن صواريخ النقيب احمد شاكر قد اصابت هدفا بحريا واشعلت فيه النيران والانفجارات .. ولكن أحدا لم يتأكد من غرقه .

واذا كانت اسرائيل قد اعلنت عن غرق المدمرة ايلات .. فان الدلائل تشير الى أن صواريخ النقيب لطفى جاد الله هى التى اغرقت هذا الهدف البحرى الاسرائيلى الثمين .. ويظل الاحتمال الذى قال به الدكتور عن اصابة صواريخ

النقيب احمد شاكر للمدمرة ايلات فى الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة احتمالاً قائماً . ولكنه ليس الاحتمال الوحيد .

أهداف على الرادار:

ان الوقائع التي كانت أمام أصحاب الرؤى الملونة كالتالى :

هدف بحرى يقترب من قاعدة بورسعيد البحرية .. التقطه جهاز الرادار .. واستطاعت نقاط المراقبة البصرية أن تحدد انه قطعة بحرية كبيرة – مدمرة – .

ولكن الرادار لايستطيع أن يحدد هل هي مدمرة أم لا ؟

ولانقاط المراقبة استطاعت أن تحدد أن الهدف هو ايلات أو أية مدمرة أخرى ؟

وكان على هؤلاء أن يبدأوا من هنا ..

ثم كانت امامهم وقائع أخرى منها وجود هدف بحرى آخر على مسافة ٢٣ ميلا من قاعدة بورسعيد البحرية .. وتعطيل جهاز الرادار بالقاعدة لأكثر من ساعة .. وعندما عاد للعمل ظهر هدف آخر على الرادار ..

واذا كان سرب لنشات الصواريخ قد اشتبك مع الهدف الاول واصابه اصابات مباشرة اشعلت فيه النيران وادت الى حدوث انفجارات به .. فان احدا لا يستطيع ان يقطع أن هذا الهدف قد غرق ، فالرادار الذى كان يمكنه اكتشاف ذلك قد توقف عن العمل استجابة لطلب احمد شاكر قائد سرب اللنشات حتى لا يؤثر على كفاءة اجهزة الرادار باللنشين .

وعندما عاد الى العمل اكتشف هدفا آخر اشتبك معه اللنش الثاني ..

والمؤكد أن هذا الهدف الثانى قد غرق وقد جرت عملية رصد غرقه بواسطة الرادار . وتظل تساؤلات العقيد لطفى جاد الله بدون اجابات يقينية ..

اليقين الوحيد هو غرق مدمرة اسرائيلية .. اعلنت اسرائيل أنها ايلات ..

وأن هذه المدمرة هي التي اصابها العقيد لطفي جاد الله .. وهو في ذلك مصنيب تماما .. ولكنه مع ذلك كان موضوعيا وامنيا فقد قال ان هذا الهدف الثانى ربما كان هو الهدف الأول ولم يكن قد غرق بعد .

أسلوب المناقشة!!

وبدلا من مناقشة الأمر أمام هذه الحقائق بموضوعية لجأوا الى هذا الاسلوب الغريب فى الاثبأت ليؤكدوا وجهة نظرهم .. المهم عندهم أن يكونوا هم وما يقولون على صواب ..

وهذا الخطأ قادهم الى هذه النرجسية التى سيطرت عليهم والتى كشفت عن وجهها عندما اعلنوا أنه لا القيادة العامة للقوات المسلحة ولاقيادة القوات البحرية كانت تعلم صورة المعركة الحقيقية .

ثم يعودون للقول :

« اثبتنا من واقع تصریحات العسكریین علی مدی السنوات الست عشرة منذ تاریخ ضرب ایلات الی صدور دراستنا عن اغراق هذه المدمرة .. وعلی كافة المستویات من أول القائد العام للقوات المسلحة الی قائد القوات البحریة الی قائد قادة زوارق « لنشات » الصواریخ التی ضربت ایلات ، حتی جنود هذه الزوارق « لنشات » .

أن أحدا لم يعرف حقيقة ما حدث تماما قبل أن نميط اللثام في دراستنا . كا أوضحنا أن سجلات وأوامر العمليات الخاصة بالمعركة وكذا الاشارات اللاسلكية والتليفزيونية (يقصد التليفونية) وحدها لم تكن كافية لرسم صورة الحدث التاريخي في ذهن القادة بدون الرجوع الى الوثائق الاخرى المكملة من شهادات وروايات تاريخية وتصريحات وبيانات للعسكريين الذين لعبوا دورا في الاحداث » .

ولا يتوقفون عند حدود القيادة العامة والقوات البحرية بل يتهادون الى حد النيل من عبد الناصر فيقولون : « عندما نجحت العملية نجاحها الباهر وأحدثت دويها ، هبت القيادة تتبنى هذا النجاح » .

ثم يقولون: « وقد سارع عبد الناصر فى نفس الوقت وبحسه النضالى الذى لا يخيب الى تبنى النجاح ففى اليوم التالى أصدر قرارا بمنح الضباط والجنود الذين اشتر كوا فى اغراق المدمرة ايلات الأوسمة والانواط تقديرا لما قاموا به من أعمال مجيدة ..

موجــة الميشــاق :

-رويذكرنى قولهم بما ورد فى الميثاق عن ركوب سعد زغلول الموجة الثورية .

ويبدو أنهم من حفاظ الميثاق والمتأثرين به .

وأعنى بذلك ايمانهم بأن القيادة اذا لم تنجح فان عليها سرقة النجاح .. والا ما كتبوا :

« وهكذا سعت القيادة إلى تبنى النجاح » « وسارع عبد الناصر بحسه النضالي الذي لا يخيب إلى تبنى النجاح » .

ياسادة انكم بهذا القول تتهمون القيادة وعبد الناصر بالابتذال الخلقي ، حتى وان استخدمتم وصف « الحس النضالي » .

فهل هذا ما قصدتم ؟ أو أنكم لم تكونوا تعرفون أن هذه هي نتيجة ما تقولون؟

الاغراق عمل عسكرى:

ياسادة ان اغراق ايلات عمل عسكرى خططت له القيادة .. وصدقت القيادة السياسية على القرار العسكرى .. ثم صدرت الاوامر في تسلسلها الطبيعي ووفقا للقواعد والاجراءات المتبعة لوضع الخطة موضع التنفيذ ..

ولست أدرى لماذا تريدون أن تحرموا مصر من ثمار نجاح عمل خطط له جيدا ونفذ بصورة جيدة ..

لماذا تصرون على أنه عمل فرد واحد أراد أن يثأر .. حتى لو كان هذا الثأر لجرح الوطن أو المواطنين ..

ويعودون للتخفيف من هول اتهامهم للقيادة السياسية فيقولون : « ولا يعيب أى قيادة سياسية أن يتقدم فرد من أفراد الشعب ليتصدى لمثل هذه المهام » .

والقول بأن القيادة لم تكن تعلم بما جرى لا يتعدى أن يكون طرفة أو ملحمة .

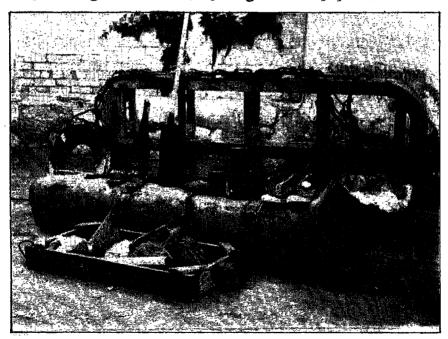
وكما يقولون من البديهي أن الدراسات التاريخية العسكرية تعتمد أساسا على الوثائق أو مذكرات القادة وأحاديثهم ومن قراءة ما كتبوا عن ايلات يتبين اعتمادهم فقط على تسجيل صوتى لشقيق النقيب أحمد شاكر وتسجيل للعقيد لطفى جاد الله الذى ذهب اليهم بنفسه ليصحح لهم ما وقعوا فيه من أخطاء ومذكرات الفريق أول فوزى ونشرة القوات المسلحة رقم ٧ فى أكتوبر ١٩٦٧ التي صدرت فى أعقاب العملية ، وأخيرا رسالة من قارئة مجهولة .

جوهم المناقشة:

ولنناقش معا هذه المراجع التي اعتمدوا عليها .

أولا: وكمقدمة فإن كل الاحترام للدكتور ابراهيم فوزى القارح الاستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة شقيق البطل النقيب أحمد شاكر ، ولكن لا الدرجة العلمية ولا القرابة يمكن أن تجعل منه مرجعا لمعركة تاريخية بالغة الاهمية في التاريخ العسكرى والبحرى المصرى والعالمي .

ونحن لا نستبعد انه سمع من شقيقه بعضا مما جرى ولكن من وجهة النظر العلمية البحتة والمرجعية لا يمكن اعتبار شهادته عما سمعه من شقيقه مرجعا



هكذا تحولت المدمرة الاسرائيلية الى اشلاء متناثرة - ١٤٧ -

ولا يمكن لعالم أن يبنى روايته عن المعركة على هذه الشهادة ، ولا يمكن أن يتوصل الى استنتاجات اعتمادا على هذه الرواية .

وجوهر الرواية التى سمعها هؤلاء يدور حول تعطيل النقيب أحمد شاكر لجهاز اللاسلكى بعد أن وصلته اشارة تفيد بالغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية السرب وهذه الرواية يقولون عنها أنها تلقى مقاومة شديدة من المصادر العسكرية.

استدراج لطفي جاد الله !!

وفيما يتعلق بهذه الرواية المحورية في دراستهم ، فقد حاولوا باصرار خلال حوارهم مع النقيب « العقيد وقت اجراء الحوار » أن يستنطقوه ما يؤكد هذه المعلومة . وليجعلوه يقول أن أحمد شاكر عطل جهباز اللاسلكي قبل الاشتباك ، ليتخذوا من قوله دليلا على صحة روايتهم أو صحة التصور الذي سيطر عليهم ولكن العقيد لطفى خيب أملهم . وللتعرف على حجم اصرارهم ننقل الحوار كا ذكروه :

ما رأيك فى تعطيل النقيب أحمد شاكر جهاز اللاسلكى قبل اطلاق صاروخيه على الهدف ؟

لطفى: هناك تعليمات أننا عندما ندخل فى معركة نعطل جهاز اللاسلكى بعد الاشتباك ، لأن أجهزة العدو يمكنها اكتشاف موقعنا من اللاسلكى .

ان أحمد شاكر عطل جهازه قبل الاشتباك ، وليس بعد الاشتباك !

لطفى : التعليمات اننا بعد أن نخرج من الميناء ونشتبك في معركة ، نقفل اللاسلكي تماما حتى لا يلتقط العدو اشاراتنا .

واذا أرادت القيادة اعطاءك تعليمات ؟

لطفى: نفتح اللاسلكى على الاستماع ، أى أسمع ولكنى لا أرسل ، لأن الارسال يتسبب عنه أن العدو يمكن أن يلتقطه ، فاذا جاءتنى تعليمات أريد الرد عليها ، افتح الارسال بسرعة لأرد عليها بما أريد قوله ثم اقفل مرة أخرى ، وأظل على الاستماع فقط حتى لا يحدد العدو موقع اللنش في البحر ويوجه الينا وحداته .

اذن فقد عطل النقيب أحمد شاكر اللاسلكي للاستاع لا للكلام ؟

الافلات من الكمين:

وهذا استدراج لا يليق . قد يقود الى اجابة خاطئة لو لم يكن المستمع متنبها .. ويتنبه العقيد لطفي للكمين فيجيب :

لطفى : لا ، انه عطل اللاسلكى علشان ما يتكلمشى . ثم يؤكد :

« ومع ذلك فهو لم يعطل اللاسلكي » .

وهكذا تهاوت روايتهم حول تعطيل جهاز اللاسلكى بشهادة لطفى جاد الله الذى قال بوضوح « ان النقيب أحمد شاكر لم يعطل جهاز اللاسلكى » وأنه عقب أن أطلق اللنش رقم ٤٠٥ الذى يقوده أحمد شاكر صاروخيه اصدر له أمرا باللاسلكى بالعودة إلى القاعدة .

أى أن جهاز اللاسلكي كان يعمل.

ويقول اللواء جمال حماد فى دراسته المنشورة بالعدد ٤٢٢ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٨٤ « وقد ايدت سجلات قيادة القوات البحرية أقوال لطفى جاد الله بهذا الشأن اذ يوجد بها تسجيل لاشارة لاسلكية أرسلها النقيب أحمد شاكر قائد سرب المنشات بمجرد انتهاء المعركة الى النقيب لطفى جاد الله قائد اللنش رقم ١٠٥ كان نصها « تم تدمير الهدف ويراعى عدم الاشتباك » .

ولا أعتقد انهم يظنون أن أحمد شاكر قد خاطب لطفى جاد الله عن طريق مكبرات الصوت .

ولكنهم ينسون .. أن يطلعوا على هذه السجلات وينسون أيضا أن أحمد شاكر قد ارسل اشارة لاسلكية الى قيادة القوات البحرية بعد اصابته للمدمرة قال فيها : « تم الاشتباك مع الهدف المعادى ، وتم تدميره واغراقه طبقا للأوامر . تأكد أنه المدمرة الاسرائيلية ايلات » « مبروك » .

اللاسلكي .. يعمل !!

أي أن جهاز اللاسلكي كان يعمل ولكنه النسيان ..

ويعودون للحديث عن قصة اللاسلكى للتشكيك فى رواية اللواء على جاد قائد القوات البحرية وقتئذ وعضو الفريق المسئول عن عملية ايلات التى تؤكد أن الاتصال بين قيادة القوات البحرية ، وقاعدة بورسعيد وما بين قاعدة بورسعيد وسرب لنشات الصواريخ وما بين لنش القيادة واللنش الثانى لم ينقطع فيقولون ربما قصد بدوام الاتصال بأحمد شاكر اشارة الغاء طلعة الطيران التى وصلت قبل تعطيله لجهاز اللاسلكي .

وعندما يتراجعون ويقولون « لم نكن لنتمسك طويلا لولا أنها وردت على لسان النقيب أحمد شاكر لشقيقه ، كما أنها معروفة فى الأوساط البحرية ، بل معروفة فى أوساط الجيش » فانه يفتح أمامنا الباب لنسألهم : من أين لكم أن تعلموا وأنتم بعيدون عن الاوساط البحرية وأوساط الجيش أن حكاية تعطيل اللاسلكى كانت معروفة لهم ؟ قولوا لنا كيف علمتم ؟

وليس لدينا ما نقوله ردا على ذلك لأننا يمكننا الجزم بأن ما يقولونه لاعلاقة له بالواقع الذي عشناه كشهود لهذه الفترة ، بل ومشاركين بقدر محدود في صناعة بعض احداثها .

الصمت اللاسلكي

وقبل أن نصل الى تقييم المرجع الاول الرئيسي فاننا نود أن ننهي نقاشنا لما اثاروه حول تعطيل اللاسلكي بالقول بأنه يبدو أنهم لا يعلمون شيئا عن الصمت اللاسلكي .. وأن التزام الصمت ضرورة تمليها وتفرضها طبيعة العمليات الحربية فان اجهزة التصنت اللاسلكي قادرة على تحليل الاشارات اللاسلكية ومغرفة مصدرها ومكانها .

والتزام الصمت اللاسلكي يعنى ألاّ تستخدم الوحدات اجهزة اللاسلكَي اذا كان في كشف العدو لوجودها ومواقعها خطرا يهددها وكان هذا موقف لنشي الصواريخ يوم ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ ، ولكن التزام الصمت اللاسلكي لا يعني تحول اجهزة اللاسلكي الى اجهزة تسرى البرودة في اوصالها ، أبدا ، فان هذه الاجهزة تظل تستقبل كل الاشارات الموجهة لها ..

فمراكز القيادة كالقيادة العامة وقيادة القوات البحرية مثلاً لا تخشى أن يكشف العدو مواقعها فهي معروفة له سلفا ، وبالتالى فان استخدامها لاجهزة اللاسلكي الموجودة بها لن يؤدى الى كشف مواقعها .

وأجب ان اضيف معلومة فنية بسيطة ، ان قطع الاتصال اللاسلكى لا يتطلب نزع سلك كما قالوا ، كل ماهو مطلوب اغلاق مفتاح تشغيل الجهاز كما أن اعادة تشغيل جهاز اللاسلكى لاتحتاج الى اعادة تركيب السلك بل يكفى فتح مفتاح التشغيل ، أى أن الامر هو مجرد Switch Off-Switch On .

أما شهادة الدكتور ابراهيم فوزى الفارح شقيق احمد شاكر فلا يمكن الركون اليها ، فهى شهادة ممن لاعلاقة له بالمعركة بصفة خاصة أو بالقوات المسلحة واسرارها بصفة عامة .

وهو رغم علمه وتخصصه لا يمكن أن يعد مصدرا يعتمد على اقواله فيما يتعلق بمعركة اغراق ايلات حتى ولو كان شقيقه هو النقيب البطل احمد شاكر .

ثم كيف تعتمدون على شهادة سمعية لمواطن مدنى ، لم يشارك أو يشاهد ، وليس له حق الاطلاع على الاسرار العسكرية أو حتى فهم اوليات الحياة العسكرية ناهيك بالعمليات الحربية ؟

الطلعة الجسوية :

وقبل أن نناقش المرجع الثانى الذى اعتمدوا عليه بعد أن اوضحنا أن مرجعهم الاول والرئيسي لا يمكن الركون اليه يحسن بنا أن نتوقف امام ما يقولونه حول الغاء الطلعة الجوية التي كانت مخصصة لحماية سرب لنشات الصواريخ .

يقولون « فقبل شهرين من اغراق المدمرة – أى فى يوليو ١٩٦٧ – كان الاتحاد السوفييتي قد عوض مصر بـ ٣٠٠ طائرة اعلنها جرتيشكو فى موسكو فى لقائه بالرئيسين الجزائرى والعراقي هوارى بومدين وعبد الرحمن عارف مع القيادة السوفيتية ».

ثم يقولون بخفة ظل منقطعة النظير وكان عدد الطائرات في اسرائيل ٣٠٠٠ طائرة أيضًا » .

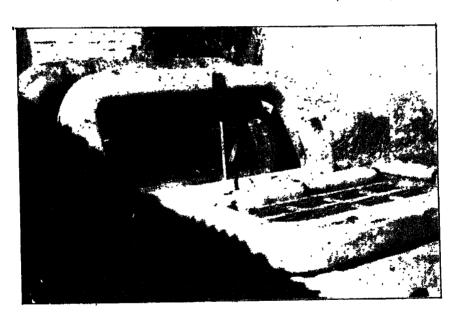
مهمة الطيران:

ثم يصلون الى استنتاجاتهم ..

الاول : « لم يكن ثمة معنى لالغاء مهمة الطيران » .

الثانى : « ان الغاء مهمة الطيران كان مقدمة لالغاء مهمة الاشتباك مع المدمرة » .

ومرة أخرى يؤكدون لنا تسلط تصورهم المسبق للمعركة البحرية ، بالصورة التي تدفعهم الى التجنى على الحقيقة أو لوى ذراعها وتشكيلها بالصورة التي تخدم تصورهم المسبق .



من بقايا المدمرة التي جرى العثور عليها

ومع هذا فاننا نحب أن نوضح لهم أن طلعات الطائرات النهارية يجب ان تنتهى وتعود الطائرات الى قواعدها قبل الغروب بنصف ساعة تقريبا .

ونقص مثل هذه المعلومة تسبب في استمرار الجدل حول الغاء طلعة الطيران التي كانت مخصصة لحماية سرب لنشات الصواريخ .

وأن يكتشفوا أن وقت اذان المغرب في الساعة ١٠,٥ أو أن يقول اللواء جمال حماد أنه في الساعة ٥,١٠ لا يغير من الأمر شيء ، فالأمر بالاشتباك صدر في الساعة الخامسة مساء ، أى في الوقت الذي يجب أن تتوقف فيه طلعات الطيران النهارى ، ولم يكن ممكنا الامر بطلعات ليلية للمقاتلات الاعتراضية من طراز ميج ١٢ ، لانه وحتى ذلك الوقت أى اكتوبر ١٩٦٧ ، لم يكن قد تم تدريب الطيارين المصريين على اسلوب القتال الليلى ، ولم تكن الطائرات مزودة بالاجهزة الفنية الضرورية لهذا النوع من اعتراض مقاتلات أو قاذفات العدو المقاتلة ليلا . أى أن القوات الجوية كانت عاجزة عن تخصيص طلعات من المقاتلات الاعتراضية لحماية السرب في عمليات ليلية .

قاعدة العريش:

واذا علمنا أن قاعدة العريش الجوية لاتبعد عن بورسعيد بأكثر من ١٥٠ كيلو مترا ، وأن طائرات العدو يمكنها أن تقلع من وضع الاستعداد وتصل الى مسرح العمليات خلال وقت يقاس بالدقائق من لحظة صدور الامر لها ، وأن القيادة العامة وقيادات القوات الجوية وضعت فى حسابها أن المدمرة ستبلغ عن الهجوم الذى تتعرض له ، وأن الامر سيصدر باقلاع المقاتلات لحماية المدمرة وصد القوات التى تهاجمها بحرا والقوات التى تحميها جوا ، لذا اصدرت أمرها بالغاء الطلعة الجوية بعد أن تقرر الامر بالاشتباك مع العدو البحرى فى الساعة الخامسة مساء ، اى فى توقيت الغروب ، وهذا يعنى أيضا ، ان الغاء طلعة الطيران لايمكن أن يكون مقدمة لالغاء الأمر بالاشتباك مع العدو البحرى .

حاية اللنشات:

ومعرفة النقيب احمد شاكر بالغاء طلعة الطيران المخصصة لحماية سرب

اللنشات أمر تفرضه القواعد ، واسباب الغاء الأمر معروفة أيضا للنقيب احمد شاكر كمقاتل عسكرى محترف . ومع هذه المعرفة وهذا الادراك ، فانه لايمكن أن يستنتج اطلاقا أن هذا الالغاء مقدمة لالغاء أمر الاشتباك وتدمير العدو البحرى .

واعتقد انهم يتفقون معنا ، أن الغاء القيادة العامة في الساعة ٥,١٠ مساء للطلعة الجوية بعد صدور الامر بالاشتباك في الساعة الخامسة مساء على ضوء موقف القوات الجوية فيما يتعلق بالقتال الليلي ، هو الصواب بعينه . لان عكس ذلك يعنى ارسال عدد من الطائرات الى مصير محتوم كما أننا مقتنعون بأنهم لن يرضوا للقيادة أن تضحى بعدد من طيارى المقاتلات الاعتراضية الذين تحتاجهم مصر بشدة أو بعددمن المقاتلات الاعتراضية خاصة بعد الخسارة الفادحة التي وصلت نسبتها اكثر من ٨٠٪ في المقاتلات خلال نكبة يونيه ١٩٦٧

أما معلوماتهم التى استقوها عن عدد الطائرات التى امدنا بها الاتحاد السوفييتى وعدذ الطائرات التى تملكها اسرائيل والتى ادت الى اقتناعهم بوجود توازن فى القوى الجوية بين مصر واسرائيل ، فأننى اخشى أن اناقشهم فيها حتى لا يتصوروا اننى القنهم درسا .

وان كنت فقط ارجو أن يراجعوا معلوماتهم أولا .. ثم يقرأون بعد ذلك قليلا عن مقارنة القوى ، وكيف تتم .

واذا كنا قد ركزنا على جانب عدم توفر طيارين مدربين على الطيران الليلى ومقاتلات اعتراضية مجهزة لمثل هذا النوع من القتال فلأننى رأيت أنها النقطة المحورية التى بنت عليها القيادة قرارها بالغاء الطلعة الجوية .

رسالة من قارئة مجهولة:

على صفحات العدد ٣٩٧ من مجلة أكتوبر بتاريخ ٣ يونيه ١٩٨٤ نشر الدكتور عبد العظيم رمضان نص رسالة وصلته بتوقيع « أخت لك قد قرأت المقال » .

والخطاب كما يقول مؤرخ يوم الاثنين ٢١ فبراير ١٩٨٣ .

ومثل هذه الرسالة التي أرسلتها قارئة مجهولة أيا كانت المعلومات التي تحتويها ، هل تصلح مرجعا تاريخيا ؟ وهل يمكن اعتمادها كوثيقة عند تقييم وتحليل معركة بحرية ؟

وحتى لو تحفظ الدكتور بالقول بأنه لا يستطيع تحقيق كل وقائعها ، فاننا نود أن يخبرنا ، منذ متى أصبحت الرسائل المجهولة مرجعا علميا ؟

واذا كان الدكتور قد علق على الرسالة بقوله « انتهت الرسالة الانفعالية الغربية » الا أنه استخدم بعض سطورها لاثبات ما ذهب اليه وقال به .

ومن هذه السطور ما جاء فى الرسالة عن تراجع القيادة العسكرية عن قرارات الهجوم التى تصدرها ، ومن حق الدكتور أن يستند الى ما يشاء من مراجع حتى لو كانت رسالة من قارئة مجهولة ..

ومن حقنا وحق القراء أن نقيم ما يكتبه استنادا الى مثل هذه المراجع والمصادر العلمية .

النشرات العسكرية:

ومن المراجع العلمية التي استند اليها نشرة القوات المسلحة رقم ٧ الصادر في أكتوبر ١٩٦٧ ، أي بعد المعركة بأيام .

ولم يكن الدكتور المؤرخ ليعتبر هذه النشرة مرجعا ، الابعد أن قيم ما بها من معلومات وتوصل الى أنها دقيقة ومعبرة عن حقيقة ما جرى .

واذا علمنا أن البيان العسكرى المصرى الأول الذى أصدرته القيادة العامة فى الساعة السادسة والربع مساء يوم ٢١ أكتوبر أى بعد ٤٥ دقيقة من اشتباك سرب لنشات الصواريخ مع القطع البحرية المعادية قد ورد فيه أن المدمرة الاسرائيلية قد أغرقت فى الساعة الخامسة والنصف لأدركنا كم كان البيان بعيدا عن الحقيقة .

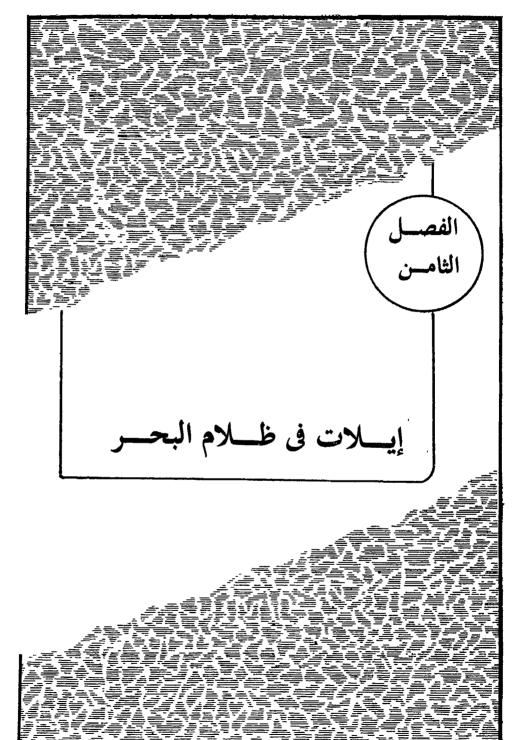
وعندما اكتشفت القيادة العامة الحقيقة على ضوء الاشتباك الثانى وأن المدمرة ايلات لم تغرق الا بعد الضربة الثانية في الساعة السابعة والنصف ، ظلت متمسكة بموقفها ، ولم تشأ التراجع عما سبق أن أعلنته ، بل أن محمد فوزى القائد العام وقتذاك آثر التمسك بما أعلنته القيادة العامة .

ومثل هذا التمسك يمكن فهمه على ضوء حرص القيادة العامة على مصداقية بياناتها العسكرية فى المرحلة الجديدة التى تلت هزيمة يونيه المشينة وما صاحبها من أكاذيب تجاوزت كل حدود المعقول .

وعلى ضوء هذه الحقيقة البسيطة يمكن القول أن ما يصدر من بيانات علنية وتصريحات ونشرات عن القيادة العامة ورجالها وأجهزتها خلال العمليات الحربية لا يمكن اعتباره مرجعا يمكن الاستناد اليه عند اجراء دراسات أو بحوث تاريخية عن هذه العمليات .

والنشرات العسكرية بصفة عامة والنشرة رقم ٧ التي صدرت بعد المعركة بأيام وعلى ضوء الحقيقة التي ذكرناها وضوء القاعدة العامة لا يمكن أيضا أن تعد مرجعا دقيقا .

كما أن النشرات العسكرية تصدر فى كثير من الأحيان لأسباب معنوية لا كوثيقة تاريخية . وفى كل ما تتضمنه من بيانات ومعلومات لابد أن تخضع لرقابة الأمن الحربى حتى لا تحتوى أى معلومة يستفيد منها العدو ، ولهذا أيضا ، لا يمكن أن تصلح مرجعا ، لأنها لا تتضمن معلومات حقيقية .



قذفت أمواج البحر الى شاطىء بورسعيد يوم ٣١ أكتوبر أى بعد عشرة أيام من المعركة بست جثث من البحارة الذين غرقوا على المدمرة الاسرائيلية « ايلات » كما ألقت الأمواج ببعض مخلفات المدمرة من علب المأكولات المحفوظة وزجاجات المياه وقارب نجاة من الخشب ، وقارب آخر يتسع لأربعة أشخاص وبعض الأدوات الطبية والحبال .

وكانت السلطات الاسرائيلية قد أعلنت فى أعقاب غرق المدمرة ، أن عمليات الانقاذ التى قامت بها قد فشلت فى العثور على على ٣٦ بحارا اعتبرتهم من المفقودين . وقد بدأ ظهورها على الشاطىء فى الصباح وكان أول ما ظهر منها ثلاث جثث تتراوح أعمار أصحابها بين العشرين والثالثة والعشرين .

وقد ظهرت الجثة الأولى عند الحاجز الشرقى للأمواج فى ميناء بورسعيد فانتشلها أحد رجال الضفادع البشرية المصرية . وكانت الجثة لشاب أشقر فى حوالى الثالثة والعشرين من عمره ، وقد وجد مشوها .

وفى نفس الوقت ظهرت خلف مبنى محافظة بورسعيد ، جثة ثانية ظهر أنها لشاب فى العشرين من عمره . وكانت الجثة مشوهة أيضا وبدون رأس وبذراع واحد وساق واحدة .

وبعد ساعة واحدة ظهرت جثة ثالثة أمام مطار الجميل على شاطىء البحر وكانت لشاب عمره ٢٣ سنة يرتدى حزاما للنجاة .

وعند الظهر ظهرت الجثة الرابعة فى منطقة الجميل . وكانت مشوهة أيضا وهى لشاب أشقر يرتدى جاكيت وطوق نجاة وحول رقبته سلسلة . ثم ظهرت الجثة الخامسة على ساحل بورفؤاد فى الرابعة بعد الظهر ، وبعد نصف ساعة ظهرت السادسة فى نفس المكان .

دوريات الليل :

وقد استمرت الدوريات المصرية طوال الليل على ساحل بورسعيد وبورفؤاد بحثا عن أية جثث أخرى قد قذفت بها الأمواج ، واخطار المراقبين الدوليين بمجرد ظهورها لتتسلم الجثث وتقوم بدورها بتسليمها الى السلطات الاسرائيلية .

وقد تبين أن الجثث الست لجنود اسرائيليين وليس بينها أحد أصحاب الرتب الكبيرة وقد عثر فى أصبع أحدهم على دبلة خطوبة ، كما عرفت شخصية اثنين منهم من أسمائهم المكتوبة على سلسلة معدنية كانت تتدلى من رقبة كل منهما . معدات من المدمرة الغارقة :

بعد غرق المدمرة ايلات ، بذلت ادارة المخابرات الحربية المصرية جهدا من أجل تحديد مكان غرقها والحصول على معدات منها .

وانتظرت الادارة حتى توقفت عمليات الانقاذ التي قامت بها اسرائيل .

وبعد أن هدأت المنطقة قليلا أوفدت الادارة عدة دوريات لهذا الغرض وكان العمود الفقرى لهذه الدوريات كل من المقدم أركان حرب ابراهيم الرفاعى والنقيب طبيب غالى نصر .

ولم تتمكن الداورية الأولى يوم ٥ يناير ١٩٦٨ ، ولا الداروية الثانية يوم ١٥ فبراير من نفس العام من تحديد مكان غرق المدمرة .

ويوم ١٦ فبراير نجحت الدوارية وتمكنت من تحديد مكان غرق المدمرة وغطس كل من المقدم ابراهيم والنقيب عالى ووصلا الى المدمرة الغارقة وتمكنا من الحصول على بعض المعدات .

وفى يومى ٢٢ ، ٢٣ فبراير عاود الرجلان الغطس بهدف الحصول على خزينة المدمرة هذه المرة ، ونتيجة لعدم توفر الأجهزة والمعدات اللازمة لم يتمكنا من انتزاع الخزينة فتركاها وجمعا بعض الأجهزة من غرفة القيادة .

مذكرة مصسرية:

بعث محمد عوض القونى رئيس وفد مصر فى الأمم المتحدة برسالة الى رئيس مجلس الأمن أبلغه فيها أن الوحدات البحرية المصرية فى بورسعيد أغرقت المدمرة الاسرائيلية ايلات « دفاعا عن النفس لوقف تقدم السفينة الاسرائيلية داخل المياه الاقليمية المصرية » ..

وذكرت الرسالة أن السلطات المصرية قامت عقب الحادث مباشرة بابلاغ الجنرال أودبول بخرق اسرائيل لاتفاقية وقف اظلاق النار .

واستعرض القونى فى رسالته سجل اسرائيل الاستفزازى وانتهى الى آن اسرائيل تزيد من خطورة الموقف المتوتر فى الشرق الاوسط بعدوانها الأخير على المياه الاقليمية للجمهورية العربية فى البحر المتوسط .

وقال القونى فى رسالته أنه منذ شنت اسرائيل عدوانها الغادر على مصر واحتلالها لبعض الأراضى العربية فانها ظلت تشن الهجمات وتقصف بعض المناطق المزدحمة بالسكان فى منطقة قناة السويس وتضرب منشآت هيئة القناة ، وقد أدت هذه الأعمال الى اصابة كثير من المدنيين والحاق خسائر جسيمة فى المبانى مما اضطر الجمهورية العربية المتحدة الى تهجير أكثر من ٢٠٠ ألف من المدنيين فى منطقة القناة .

وقد طلب القونى توزيع رسالته كاحدى وثائق مجلس الأمن على وفود الأمم المتحدة .

.. ومذكرة اسرائيلية :

بعثت اسرائيل مذكرة ليلة ٢٢ أكتوبر الى رئيس مجلس الأمن تحتج فيها على اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات» بواسطة البحرية المصرية ، ووصفت المذكرة الهجوم البحرى المصرى بأنه « عمل صارخ من الأعمال الحربية في أعالى البحار » وأنه « مسألة على أقصى درجة من الخطورة » .

وقد طلب جدعون رافائيل رئيس الوفد الاسرائيلي من سنجين تسوروكا رئيس وفد اليابان ورئيس مجلس الأمن لشهر أكتوبر توزيع الاحتجاج الاسرائيلي على أعضاء الأمم المتحدة ولكنه لم يطلب عقد اجتماع للمجلس .

وقال المندوب الاسرائيلي في مذكرته الى مجلس الأمن : « بناء على تعليمات حكومتى يشرفني أن أبلغ مجلس الأمن بالآتي » :

« فى الساعات الأخيرة من بعد ظهر يوم ٢١ أكتوبر هاجمت السفن البحرية للجمهورية العربية المتحدة مدمرة اسرائيلية فى دورية بحرية روتينية شرق البحر الأبيض المتوسط فى مواجهة ساحل سيناء وخارج المياه الاقليمية للجمهورية العربية وهذا العمل المتعمد والصارخ من الأعمال الحربية في أعالى البحار مسألة

على أقصى درجة من الخطورة ، وهو يجىء بعد سلسلة من الانتهاكات للالتزامات التى قطعتها الجمهورية العربية المتحدة على نفسها عندما قبلت قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار » .

.. ورســالة ثانيـــة :

وقبل مضى ٢٤ ساعة على الرسالة أرسل رسالة ثانية الى رئيس مجلس الأمن قال فيها « أن اسرائيل تنظر الى هذا العمل المتعمد من أعمال العدوان الذى ارتكب فى أعالى البحار بقلق بالغ » .

وكرر القول بأن المدمرة ايلات «كانت في دورية عادية في البحر المتوسط في أعالى البحار شمال شبه جزيرة سيناء عندما ضربتها صواريخ تطلق من السطح الى السطح ».

وقال من جديد « ان الجمهورية العربية نقضت قرار وقف اطلاق النار » .

تقريسر دولي :

أذيع فى الأمم المتحدة يوم ٢٣ أكتوبر أى بعد المعركة بيومين ، وبمعنى أصح فى أول يوم عمل بمقر الأمم المتحدة بنيويورك بعد المعركة ، فقد جرت المعركة يوم السبت ٢١ أكتوبر وأعقبه أيضا أجازة نهاية الأسبوع يوم الأحد ٢٢ أكتوبر التقرير الذى بعث به الى يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة الجنرال أو دوبول كبير المراقبين الدوليين عن التطورات الأحيرة فى المنطقة بعد اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات .

وجاء فى التقرير أنه مازال على كبير المراقبين أن يتحقق من المعلومات الخاصة بطبيعة الهجوم على المدمرة ، وليس لدى مراقبى الأمم المتحدة العسكريين فى منطقة قناة السويس الوسائل التى تمكنهم من مراقبة الأحداث التى تقع فى البحر مثل حادث اغراق ايلات .

وقال أنه « ليس لدى هيئة المراقبة زوارق داوريات أو طائرات هليكوبتر تستطيع مراقبة المناطق البحرية » .

ثم قال أن الهيئة قامت بدور الوسيط فى تدابير الانقاذ التى نتجت عن اغراق المدمرة مثل الحصول على تعهدات من الجانبين بالامتناع عن اطلاق النيران أثناء القيام بعمليات الانقاذ .

وقد قدم يوثانت التقرير المكتوب الى مجلس الأمن بقوله (ان مراقبى الأمم المتحدة العسكريين الموجودين في المنطقة ليست لديهم وسائل للقيام بمراقبة حوادث تقع في البحر مثل هذا الحادث » .

لقاء مصرى واسرائيلي:

دعا سنجين تسوروكا رئيس مجلس الأمن يوم ٢٣ أكتوبر كلا من رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة ورئيس وفد اسرائيل للاجتماع به على انفراد لبحث تطورات الموقف .

وقد عقد أول اجتماع مع محمد عوض القونى رئيس وفد مصر الذى صرح بعد الاجتماع أنه أبلغ رئيس مجلس الأمن أن أبا ايبان وزير خارجية اسرائيل يستغل حادث اغراق المدمرة « ايلات » لاثارة مجابهة بين الدول الكبرى وللحصول على مزيد من الأسلحة الأمريكية .

وبعد ذلك اجتمع رئيس مجلس الأمن مع جدعون رافائيل رئيس وفد اسرائيل وقالت المصادر الاسرائيلية أن جدعون رافائيل أكد لتسوروكا خطورة الحادث وقال أن وجود الصواريخ الموجهة الحديثة لدى الجمهورية العربية المتحدة مسألة حرب أو سلام يجب مناقشتها .

تقريس أمسريكى:

وتلقت وزارة الدفاع الأمريكية تقريرا سريا من قيادة الأسطول السادس الأمريكي الذي يعمل في البحر المتوسط عن حادث اغراق المدمرة ايلات ، وتضمن التقرير تفصيلا لتحركات « ايلات » خلال الأربع والعشرين ساعة التي سبقت اغراقها كما سجلتها أجهزة الرادار التابعة للأسطول . وأوضح التقرير أن ايلات دخلت المياه الاقليمية المصرية أربع مرات على الأقل خلال هذه الفترة .

أما الدوائر العسكرية فى واشنطن فقد أوضحت أن الاسرائيليين كانوا يشكون فى قدرة المصريين على استخدام القذائف الصاروخية بالكفاءة التى تمكنهم من اغراق ايلات ، وقد تصرفت القيادة الاسرائيلية على هذا الأساس حتى حطم الواقع هذا الاعتقاد .

ويوم ٢٣ أكتوبر وصفت وزارة الخارجية الأمريكية حادث اغراق المدمرة ايلات بالصواريخ المصرية بأنه حادث « مؤسف للغاية » .

وقال روبرت ماكلوسكى المتحدث باسم الوزارة وهو يعلن رأيها هذا « أننا نأسف لما حدث ونحن من جانبنا سنسعى بكافة السبل لايجاد حل سلمى يزيل التوتر القائم فى الشرق الأوسط ونأمل ألا تتعرض الجهود التى نبذلها لما يسيىء اليها بأية صورة كانت » .

أسف لندن:

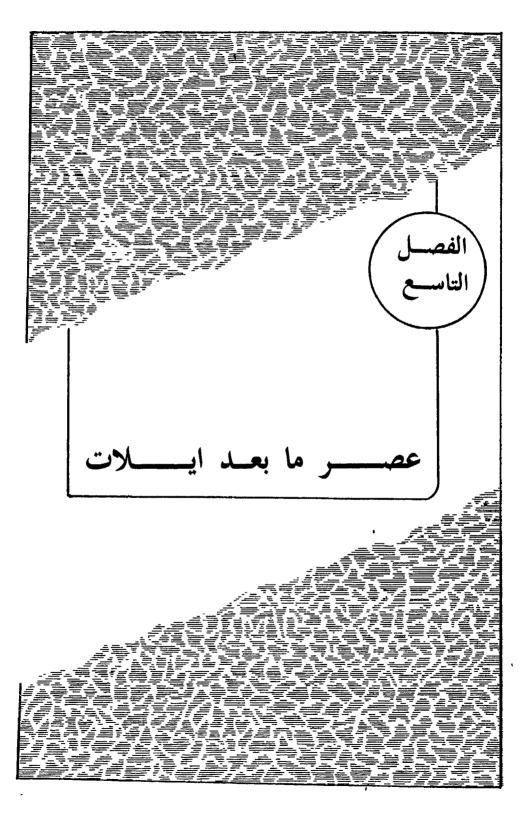
وفى لندن أعرب متحدث بلسان وزارة الخارجية البريطانية يوم ٢٣ أكتوبر عن « الأسف العميق » لاغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات وقال : « أن الوزارة تأمل فى ألا يؤثر هذا الحادث على الجهود التي تبذل لحل الأزمة » . وقال المتحدث : « أن هذا الحادث واحد فى سلسلة طويلة من حوادث خرق وقف اطلاق النار التي نأسف لها أسفا عميقا » .

وقال : « ان بريطانيا تبذل جهودا ضخمة مع الآخرين للتوصل الى حل للأزمة في المنطقة ، وتأمل ألا يؤثر هذا الحادث على هذه الجهود » .

رؤيـة فرنسـية:

وقالت الوكالة الفرنسية من باريس يوم ٢٣ أكتوبر أن الدوائر المطلعة ترى أن اغراق ايلات حدث بالغ الخطورة أولا: بسبب طراز السفينة التي دمرت . ثانيا: بسبب طبيعة الأسلحة التي استخدمت في اغراقها ومدى الدةة في استعمالها.

وتنتظر هذه الدوائر تقارير رسمية قبل اصدار حكم فى الموضوع ، ولكنها تسلم بأن الحادث يشهد بأن الجيش المصرى قد استعاد قدرته .



مساء السبت ٢١ أكتوبر من عام ١٩٦٧ ، فتح العالم عينيه على ضوء معركة بورسعيد البحرية واغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات بصواريخ سطح – سطح أطلقها لنش صواريخ مصرى ليتبين أن عصرا جديدا قد بدأ وأن عليه أن يستوعب ما جرى في صورته العامة وفي كل تفاصيله ليدرك حقيقة هذا العصر وأبعاده حتى يمكنه أن يعيشه وأن يحوله الى خطوة في مسيرة التطور العالمي التي لا تعرف التوقف .

لقد بدأ اذن عصر الصواريخ .. ولم تكن هذه الصواريخ سرا ، ولم يكن تأثيرها غائبا عن أذهان المفكرين الاستراتيجيين أو الخططين العسكريين أو القادة البحريين أو حتى المراقبين .

. ولكن هناك فرق بين معرفة السلاح نظريا أو من خلال المراحل التدريبية المختلفة والمتنوعة وبين معاناة النتائج وتبين الحقيقة من خلال الواقع وهذا هو الفارق بين ما سبق معركة بورسعيد البحرية وبين ما تلاها .

لقد اكتشف العالم في أعقاب المعركة مدى خطورة الوحدات البحرية الصغيرة المسلحة بالصواريخ سطح – سطح الموجهة .

ولم تكن المفاجأة قاصرة على معسكر أو فريق دون فريق فالكل بما فى ذلك السوفييت صناع هذا السلاح قد أذهلتهم المفاجأة والنتائج التى أسفرت عنها المعركة .

لم يفاجئوا السوفييت

ولم يعد سرا أن السوفييت لم يفاجأوا فقط ، بل أصيبوا أيضا بالذعر كما يقول الفريق على جاد قائد القوات البحرية المصرية السابق وتوضيحا لذلك قال « لأن أحد أسلحتهم التي كانوا يعتبرون أنها ماتزال مفاجأة تم الكشف عنها ، وأعنى بها الصواريخ ستايكس وظهرت فاعليته التي سيفقدها حيث تم اتخاذ الاجراءات المضادة ضده سواء من الغرب أو اسرائيل ، ولم يعد يمثل مفاجأة في الفكر العسكري الغربي » .

ولقد اعتبر استخدام الصواريخ سطح – سطح يوم ٢١ أكتوبر مفاجأة لأن اسرائيل لم تتصور أن مصر قادرة على استخدام هذا السلاح ، ولأن أيا من القادة الغربيين أو المحللين العسكريين لم يتخيل مدى الخطورة التي تمثلها .

صــواريخ متطــورة :

ولقد كان معروفا أن مصر حصلت على هذا النوع من الصواريخ ابتداء من عام ١٩٦٢ ، بل أن الصحف وباق وسائل وأجهزة الاعلام نشرت صورا له خلال أكثر من مناورة بحرية قبل نكبة يونيه ١٩٦٧ المشينة ، وكان معروفا أن هذا السلاح تم تجربته في تدريبات بدأت منذ عام ١٩٦٧ ، ولكن الاختبار الفعلي وفي مواجهة أي وسائل مضادة ، أي في ظروف معركة حقيقية تم يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . ومن المعروف أن التوصل الى سلاح هجومي يؤدي الى اكتشاف سلاح آخر دفاعي يحد من فاعليته والعكس بالعكس .

وبما أن هذا السلاح قد عرف مبكرة أى قبل خمس سنوات من استخدامه في معركة بحرية ، فقد كان متوقعا وجود وسائل مضادة أو أسلحة دفاعية قادرة على التعامل معه .

واحتمال وجود مثل هذه الوسائل المضادة والتي يمكن أن تغير من شكل المعركة أو نتائجها ، هو الذي أجل التقييم الحقيقي للصاروخ وهو الذي أعطى معركة بورسعيد بريقها كبداية لعصر جديد على طريق التطور .

ولقد اكتشف المفكرون والمحللون والقادة على ضوء معركة بورسعيد البحرية مدى التهديد الذى تشكله الوحدات البحرية الصغيرة المزودة بهذه الصواريخ للأساطيل الضخمة والقطع والوحدات البحرية الكبيرة باهظة التكاليف.

ومثل هذا السلاح تحول الى عامل توازن فى القوى بين دول العالم الثالث والدول الكبيرة ذات الأساطيل الكبيرة والوحدات الكبيرة لأول مرة .

وما جرى للمدمرة الاسرائيلية ايلات لم يكن مجرد هزيمة لحقت بقطعة بحرية أو معركة انتهت باغراقها ، بل صفحة جديدة وحدثا هاما أو بالغ الأهمية أدى الى

تغيير طبيعة المعارك البحرية بصورة قوية ، تماما مثلما حدث عندما ظهرت للمُرة الأولى المدافع البحرية ، وكذلك السفن المدرعة ، أو عندما استخدمت الغواصات للمرة الأولى .

اللنش الصغير

وخلال معركة بورسعيد ، استطاع لنش صواريخ صغير أن يغرق قطعة بحرية أى مدمرة تعادل عشرة امثال حجمه ، بواسطة صاروخ اطلقه فيما وراء الأفق . وقد برهن ذلك على أنه باستطاعة وحدات بحرية صغيرة أن توجه مضربة قوية للوحدات البحرية الكبيرة ، بينا هي في مأمن من نيرانها .

كما أدى اغراق ايلات الى احداث ثورة فى نظم ومفاهيم القوات البحرية لدول العالم كافة ، باستثناء الولايات المتحدة ، اذ لم يكن لدى أى من اساطيل الدول الغربية صواريخ سطح – سطح ولاالوسائل الدفاعية الكافية لمواجهة هذا النوع من الصواريخ .

وبدأت الاساطيل البحرية للدول الكبرى التي كانت تجوب البحار والمحيطات بحرية تامة تضع في حسابها هذا الخطر الجديد الذي تتعرض له ، بعد أن اصبح في مقدرة دول العالم الثالث التي لا تملك ميزانيات ضخمة للانفاق العسكرى أن تحصل على مثل هذه اللنشات وهذا النوع من الصواريخ بسهولة نظرا لرخص ثمنها وبساطة تشغيلها ورخص الثمن وبساطة التشغيل ، عاملان هامان ولكنهما لا يمثلان كل المزايا التي جعلت وتجعل من هذه الوحدات البحرية الكبيرة لان هناك ميزة أخرى اكثر اهمية البحرية الصغيرة ندا للوحدات البحرية الكبيرة لان هناك ميزة أخرى اكثر اهمية تتمثل في صعوبة اكتشافها سواء بالرادار أو بالوسائل الأخرى .

ونتيجة لمعركة بورسعيد البحرية بدأ التطور فى ميدان الاسلحة البحرية يسير فى اتجاهين مختلفين :

الاول: العمل من أجل درء هذا الخطر، بالتوصل الى الاسلحة أو الوسائل والاساليب التى تكفل التصدى بكفاءة للنشات التى تحمل الصواريخ الموجهة ذات القدرة التدميرية الفائقة والمؤكدة.

وفى هذا المجال مضت رحلة مواجهة الخطر فى طريقين ، طريق الوسائل الايجابية وطريق الوسائل السلبية .

واثمر العمل من اجل التوصل الى وسائل ايجابية ، انتاج انواع مختلفة من الاسلحة القادرة على تدمير الصاروخ واسقاطه على مسافة أمان كافية من الوحدة البحرية ، ومن هذه الاسلحة انواع مختلفة من المدافع الصغيرة العيار المتعددة المواسير القادرة على الاشتباك خلال الوقت القصير المتاح واطلاق اكبر كمية يمكن تصورها من النيران . وقد حققت بعض هذه المدافع معدلات قياسية حيث وصلت الى ٦ آلاف طلقة في الدقيقة الواحدة .

أما بالنسبة للوسائل السلبية ، فقد اثمر العمل من أجل خداع الصواريخ والتأثير على اجهزة التوجيه الذاتى بها لمنعها من مواصلة مشوارها نحو الهدف الى انتاج قذائف خاصة تنفجر فى الجو عن طريق الصاروخ لينطلق منها رقائق معدنية وبواعث حرارية لتعمل كمصيدة لجذب الصاروخ اليها بعيدا عن الوحدة البحرية ، حيث يفقد فاعليته ويسقط بعد ذلك بعيدا فى البحر .

كما تم انتاج اجهزة اعاقة الكترونية ترسل موجهات كهرومغناطيسية لخداع رادار التوجيه الذاتى للصاروخ وابعاده عن الهدف.

الثانى: العمل من أجل رفع كفاءة هذه اللنشات والتوصل الى الوسائل التى تكفل لها التغلب على وسائل المقاومة واساليب الخداع التى يمكن أن تتخذها أو تلجأ اليها الوحدات البحرية الكبيرة للوقاية من الخطر الذى تمثله هذه اللنشات.

أجيال جديدة

وبالجهود المبذولة فى هذا المجال تم التوصل آلى انتاج أجيال جديدة من هذه الصواريخ الموجهة تفوقت على الجيل الاول منها بمزاياها المتعددة . ومن أهم هذه المزايا : الطيران على ارتفاعات منخفضة للغاية لاتتعدى خمسة امتار فى حين كانت الاجيال الاولى ومنها الصاروخ ستايكس الذى استخدمته لنشات الصواريخ المصرية فى معركة اغراق المدمرة ايلات تطير على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠، ، ، ، ، ، متر .

ومثل هذا الارتفاع المنخفض يوفر للصاروخ ميزة تكتيكية كبيرة تتمثل في قدرته على التغلب على وسائل مقاومته الايجابية والسلبية .

زيادة كفاءة اجهزة التوجيه الذاتى بصورة حققت مزيدا من دقة التوجيه والقدرة على مقاومة اساليب الاعاقة الالكترونية .

زيادة المدى الى مايقرب من ١٠٠ ميل بحرى ، وهذه الزيادة تتعدى مسافة الافق الرادارى ، أى أن اطلاق الصاروخ يتم فيما وراء هذا الافق ، لذا جرى الاعتماد على وسائل متابعة التوجيه عبر الافق باستخدام الطائرات العمودية « الهليكوبتر » أو وحدات بحرية تخصص لهذا الغرض .

خفة الوزن ، وقلة الحجم ، مما اتاح الفرصة لزيادة اعداد الصواريخ التى تحملها اللنشات بالاضافة الى أن هذه الميزة ساعدت على امكانية حمل واطلاق هذه الصواريخ من الطائرات والغواصات وسرايا الصواريخ الساحلية المتحركة ، والتى يمكن أن تتشكل من عربات تحمل قواذف للصواريخ .

وقد ظهر أثر هذا التطور الذى ادت اليه معركة بورسعيد البحرية في المعارك البحرية التي جرت بعد ذلك .

فبعد مرور اربع سنوات من اغراق المدمرة الاسرائيلية ايلات قام الاسطول الهندى باغراق عدة سفن باكستانية مستخدما صواريخ ستايكس السوفيتية .

وفى حرب فوكلاند فقد الاسطول البريطانى وحدتين بحريتين نتيجة استخدام القوات الارجنتينية للصواريخ الفرنسية من طراز اكسوسيت ، بالرغم مما كانت تمتلكه القوات البريطانية من معدات الكترونية معقدة ، صممت خصيصا لكى تتوقى مثل هذه الهجمات .

ومازلنا نعيش عصر مابعد معركة بورسعيد البحرية ، هذا العصر الذى دخله العالم على يد رجال لنشات الصواريخ المصريين الذين غيروا من مفاهيم الحروب البحرية .





وثائق الرجال

1 قائسد السرب 1

نقيب بحرى/أحمد شاكر عبد الواحد الفارح.

تاریخ المیلاد: ۲۰/۱۹۳۸

تاریخ التخرج : ۱۹۵۹

الحالة الاجتماعية : متزوج وله بنتين

نبذة تاريخية:

منذ بداية خدمته عمل بلنشات الصواريخ ضابط أول لمنش ثم قائد لنش فقائد سرب واشترك فى حرب الاستنزاف وقاد لنشات الصواريخ التى دمرت سفينة القيادة الاسرائيلية ايلات يوم ٢١/١٠/٢١ . تم تولى قيادة مجموعة لنشات بالبحرين المتوسط والاحمر . وأصيب بمرض خبيث وقامت الدولة بعلاجه يانجلترا ومستشفتى المعادى وتوفاه الله فى ١٩٧٣/٧/٣٠

وكان مثالا للشهامة والرجولة والشجاعة وانكار الذات والانضباط العسكرى .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية:

- بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية .
 - اركا**ن ح**رب من الاتحاد السوفيتي

الاوسمة الحاصل عليها :

وسام نجمة الشرف العسكرية .

ر قائد اللنش الثاني]

نقیب بحری/لطفی السید جاد الله

تاریخ المیلاد : ۱۹۳۸/۲/۲٥

تاریخ التخرج : ۱۹۲۱

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ولدين

نبذة تاريخية:

منذ بداية خدمته عمل بلنشات الصواريخ ضابط أول لنش م قائد لنش واشترك في حرب الاستنزاف تحت قيادة النقيب بحرى احمد شاكر كما اشترك في اغراق المدمرة ايلات ثم تولى قيادة سرب لنشات صواريخ فرئيس اركان مجموعة لنشات صواريخ ثم ضابطا بشعبة العمليات البحرية ثم دارسا بكلية الدفاع الوطني باكاديمية ناصر العسكرية العليا .

مؤهلاته الدراسية والعسكرية:

- بكالوريوس العلوم العسكرية والبحرية
 - اركان حرب من الاتحاد السوفيتي
- زميل كلية الدفاع الوطنى باكاديمية ناصر العسكرية العليا

الاوسمة الحاصل عليها:

- وسام نجمة الشرف العسكرية .

طاقم اللنش رقم ٤٠٥

١ - نقيب احمد شاكر عبد الواحد الفارح القائد من مواليد المنوفية تاريخ التخرج: ١٩٥٩/٧/١
 الاوسمة: وسام نجمة الشرف العسكرية

۲ – ملازم أول حسن حسنى محمد أمين ضابط أول
 تاريخ الميلاد: ١٩٤٠/١١/١ – القاهرة
 تاريخ التخرج: ١٩٦٣/٧/١
 العمل الحالى: لواء لنشات الصواريخ

ملازم أول السيد عبد المجيد عبد السلام ضابط تسليح تاريخ الميلاد: ١٩٤٤/١١/٢٧ – القاهرة تاريخ التخرج: ١٩٦٥/٧/١
 الاوسمة: وسام النجمة العسكرية العمل الحالى: مرشد بهيئة قناة السويس.

طاقم اللنسش رقم ٥٠١

١ - نقيب لطفى السيد جاد الله - القائد
 تاريخ الميلاد: ١٩٣٨/٢/٢٥ - الاسكندرية
 تاريخ التخرج: ١٩٦١/٧/١
 الاوسمة: وسام نجمة الشرف العسكرية.

۲ – ملازم أول ممدوح مصطفى منيع – ضابط أول
 تاريخ الميلاد : ۱۹۲۹/۱۱/۱۹ – الشرقية

تاریخ التخرج : ۱۹۶۳/۷/۱

الاوسمة : وسام النجمة العسكرية

العمل الحالى : ضابط أول بأحدى السفن التجارية

٣ – ملازم أول محمد شهاب ابو السنون – ضابط تسليح

من مواليد : الاسكندرية

تاریخ التخرج : ۲/۲۰/۱۹۹

الاوسمة : وسام النجمة العسكرية

استشهد في معركة برنيس البحرية عام ١٩٧١ .

المدمرة ايلات:

- بدأت شركة كامليروا البريطانية بناءها في ٥ مايو ١٩٤٢ .
- نزلت الى الماء فى ٢٨ فبراير ١٩٤٤ وجهزت للانضمام الى البحرية البريطانية في أكتوبر من نفس العام .
 - من طراز زيلوس .
 - سعة خزانات الوقود ٥٨٠ طنا .
 - مزودة بمحركين قوتهما ٤٠ ألف حصان .
 - سرعتها القصوى ٣٦ عقدة بحرية في الساعة .
 - مداها ۲۸۰۰ ميل بسرعة ۲۰ عقدة في الساعة .
 - اشترتها اسرائيل في يوليو ١٩٥٥ .
- أدخلت عليها عدة تحسينات شملت الأجهزة والتسليح في ميناء ليفربول عام ١٩٥٦ .
- أعلن عن انضمامها الى السلاح البحرى الأسرائيلى فى ١٥ يوليو ١٩٥٦ وانضمت تحت رقم ٤٠ وتحت اسم « ايلات » وانضمت الى المدمرة الثانية « يافو » ليشكلا القوة الرئيسية لهذا السلاح .
 - حمولتها ٢٥٥٥ طنا .
 - . طولها ٦٣٢ قدما = ١١١ مترا .
 - عرضها ٣٥ قدما = ١١ مترا.
 - الغاطس ١٦ قدما = ٥ أمتار .
 - طاقمها يتراوح بين ١٨٠ ، ٢٢٠ بحارا .
 - التسليح: ٤ مدافع عيار ٤,٥ بوصة ، اثنان في المقدمة واثنين في المؤخرة ٢٠ مدافع مضادة للطائرات عيار ٤٠ ملليمترا ٨ أنابيب طوربيد عيار ٢١ بوصة ٤ قذائف أعماق .
- بالاضافة الى أجهزة رادار للأهداف البحرية والجوية وشبكة انذار متطورة .
- المصادفة وحدها هي التي صنعت هذه المفارقة ، فقد انضمت المدمرة الى البحرية البريطانية في أكتوبر عام ١٩٤٤ وهو نفس الشهر الذي غرقت فيه



المؤلف عبـــده مباشــر

ف الميدان المهنى:

- رئيس القسم العسكرى بجريدة الاهرام
 - عضو مجلس تحرير الاهرام
- مساعد مدير مركز الدراسات الصحفية
 - رئيس تحرير جريدة شباب بلادى

في ميدان العمل الوطني:

- تطوعت للعمل مع الفدائيين بمنطقة القناة
 - انضمت لقوات الحرس الوطني
- تطوعت للعمل مع المجموعة ٣٩ قتال التابعة للمخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة بالصفة المدنية وشاركت في عدة عمليات خلف خطوط العدو في سيناء خلال معارك الاستنزاف تحت قيادة الشهيد العميد ابراهم الرفاعي .

في ميدان الحياة العامة:

- عضو مجلس نقابة الصحفيين
- وكيل مجلس نقابة الصحفيين
- عضو مجلس ادارة نادى التوفيقية للتنس
 - عضو المكتب التنفيذي
 - عضو المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
 - عضو اتحاد الكتاب
 - عضو الجمعية المصرية للعلوم السياسية
- عضو شعبة الاعلام بالمجالس القومية المتخصصة

في الميدان العلمي:

- ليسانس حقوق من جامعة القاهرة
- دبلوم معهد البحوث والدراسات العربية (سنتان)
 - دبلوم في الصحافة من كلية التضامن. ببرلين
 - ماجستير في العلوم السياسية
 - فرقة تأهيل بمدرسة الخابرات الحربية والاستطلاع
- درجة الزمالة من كلية الدفاع الوطني اكاديمية ناصر العسكرية

في الميدان الفكرى:

- رجال اكتوبر
- يوميات اكتوبر في سيناء والجولان
 - المؤسسة العسكرية الاسرائيلية
 - سيناء .. الموقع والتاريخ
 - الحرب الالكترونية
- من أوراق مراسل حربى فى اكتوبر
- الشيخ الشعراوى وقضايا معاصرة
 - حوار مع أبو عمار

الأوسمة والنياشين :

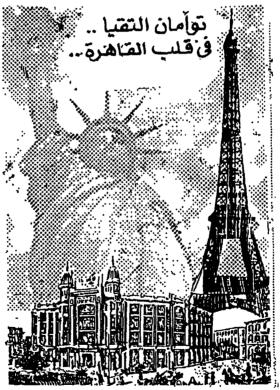
- نوط التعبئة من الدرجة الثالثة
- نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاولى وذلك تقديرا من الرئيس السادات للدور الذى اديته كمتطوع فى العمليات الحربية خلال معارك الاستنزاف
 - وسام العلم اليوغسلافي ذو النجمة الذهبية
 - بطل الجيش الثاني
 - درع الجيش الثاني
 - ميدالية النصر من الجيش الثالث

الفهــرس

الموضوع

۱۳	الفصل الأول ـ ايلات ومعركة الطوربيد المصرية
	الفصل الثانى ــ ايلات تغرق
	الفصل الثالث ــ صورة من داخل اسرائيل
	الفصل الرابع ــ مكذا تحدث رجالنا
	الفصل الخامس ـ وهكذا تحدث رجالهم
	الفصل السادس _ اغراق ايلات بين الأدعاءات والحقيقة
	الفصل السابع ـ القرار لمن ؟
	الفصل الثامن ـ ايلات في ظلام البحر
	الفصل التاسع ـ عصر ما بعد ايلات





- تم تخصیص سامات جراجی العتبر والجربوریت.
- ا تكفل الشركة توصيل مشترياتك في نفس اليوم.









فتاصيد كريم بيتومتي

الإسكنايرية

رهسسيس

مصرالجديدة

تقتمام **جهاز رائع للشباب**

• خشب زان طبیعی ۳ غرف فاخرة غرفة نوم كاملة • حجرة سفرة نيش رصالون أوائنتهيه موديل ١٩٨٩

بميلغ ♦♦♦ ﴿جم فقط

يناسب دخلكل اسرة وحجم كل مسكن



استعداد تنام للتصدير إلى الدول العيهية و الأجسنبية

سجل تجارى: ١٨١٥٣٩ سيل المصدرين: ٨٨٥ عضرفرنة صاعة الاختاب ١١٨

الفيربع:

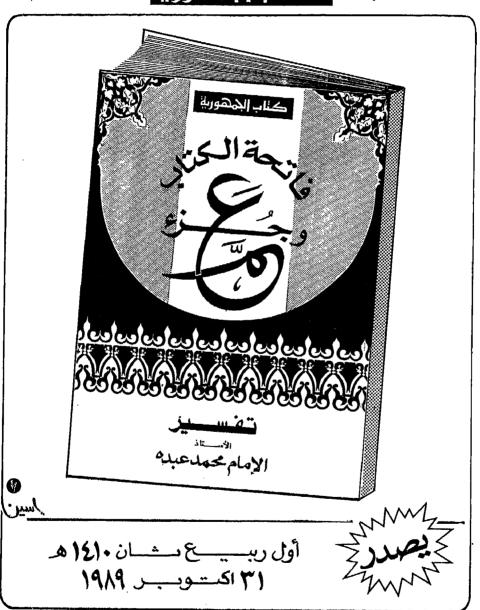
مصر الجديدة: عمارة فقاصدكريم بيوى - الميرغني أمام كلب ألبنات به البنات با ١٩١٤٨٠/٦٧٧٧ معربية البنات

رمسيس : ١٤٤ شارع رمسيس نهاية كويرى أحمد سعيد العباسية ت: ١٥٤٥ ٨٠٠٤٥٠ الاسكندية : ٧١٥٨٥/ ١٣٧٤ كورنيش الاسكندية ت ١٥٠٤١٥٥/ ١٣٧٢٥٥٥

لهيع لنا فزوع الفزى ٠٠ والتسايم فورًا



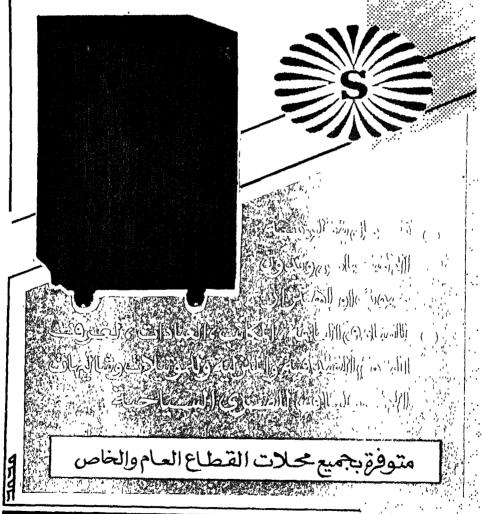
تحت الطبع كناب المهورية القسادم



رقم الإيداع ١٩٨٩ /٧٧٣٠

مطابع الأوفست *بشركة* الإعلانات الشرقية

ELEKTROSUISSE



الاداة: ٦ شاع الصباع/نصرالدين/أولي الحري ت: ١١/٢٠٠٩٧٨ ١١/٢٠٠٩٧٨ المصانع: المنطقة الصناعة /مدينة ٦ أكتوبرت: ٢٠٠٤٣٠ ١١/٢٠٠٩٧٨



53

خانورارشت چارتارمرزاست الفراخ الثمن ٣٠٠ قرش